

روايات مصرية الجيب

رجل المستحيل

عقارب الساعة

105

د. نبيل فاروق

www.lilias.com/vb3
eman

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

تطبع وانشىء في الكويت

١٠ طبع في مصر - القاهرة - ١٩٩١ م



د. نبيل فاروق

**رجل
المتحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاخرة
بالأحداث
المثيرة**

عقارب الساعة

- كيف يمكن أن ينجو (أدهم) و (جهان) من حصار المخترفين وسط القلوج ؟
- ما الذي حوّل (جنيف) إلى ساحة قتال ، بين أقوى أجهزة المخابرات في العالم ؟
- ترى هل ينتصر (أدهم صبرى) في هذا الصراع الرهيب ، أم يخسر سباق (عقارب الساعة) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل بكيانك كله مع (رجل المتحيل) ..



www.liilas.com/vb3
105
eman

The BOOKSHOP



B6814

Dh. 5.00

العدد القادم : الأفعى

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مغارات مصري، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حليف (التون)، يحكى أنه فئة نادرة، أما الرقم (واحد) فيحكى أنه الأول من نوعه، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من المسنن إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكواندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته الناعمة لسبب لغات حية، وبراعته الفعالة في استخدام أدوات التنكر و(المكياج)، ولإجادته السيارات والطائرات، وحتى القوارصات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .. لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستمق عن جدارة تلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المغارات العامة لقب (رجل المستحيل) ..

و. تيسير فاروق

١- انفجار ..

اعتقل حارسا البوابة الرئيسية لمبنى المغارات العامة المصرية، في احترام تام، وهما يستقلان سيارة سوداء كبيرة، توقفت لحظة أمام حاجز البوابة، ليس سائقها بظافة مغتبطية رفيعة، داخل تجويف إلكترونى خاص، تألق في أعلاه مصباح أحمر صغير، قبل أن يرتفع الحاجز في بضع، وينطفئ حاجز آخر بانيه، ليتساور بأرضية الممثل، فالتفتت السيارة تعبر الممثل، وتغلف إلى ساحة العنسى الكبيرة، وتعيدها إلى ساحة أخرى واسعة، قبل أن تتوقف أمام العنسى الرئيسية، المحاط بعدد من النياتى المرتفعة، اتسب تحجبه تماماً عن أنظار الجميع، ويهبط مساقها بسرعة، ليفتح بابها الخلفى في احترام شديد، وهو يقول:

- وصلنا يا سادة المدير ..

هبط مدير المغارات المصرية من السيارة، وألقى نظرة على ساعة يده التى تشير عقاربها إلى الحادية عشرين والرربع مساءً، قبل أن يتجه إلى العنسى.

ويستقل المصعد إلى الطابق الذي يحوى مكتبه ، حيث
استقبله مدير المكتب ، قائلا :

- مرحبا يا سيادة المدير ، يسعدنى أنك وصلت بهذه
السرعة ، فهناك برقية عاجلة ، لابد أن تطالعها
بنفسك .

سأله المدير فى اهتمام ، وهو يدلنا إلى مكتبه :

- من (سويسرا) ؟

هز الرجل رأسه نفيا ، وهو يجيب :

- من الولايات المتحدة الأمريكية .

توقف المدير بقية ، قبل أن يجلس خلف مكتبه ،
والعقد حاجبا فى شدة ، وهو يكرر فى قلق :

- من (أمريكا) ؟

ناوله مدير مكتبه البرقية ، قائلا :

- نعم يا سيدى .. إنها بخصوص الرائد (منسى

توفيق) .

التفت المدير البرقية ، وطالعها فى اهتمام ، ثم ازداد
انعقاد حاجبيه أكثر ، وهو يقول :

- اتصل بـ (قدرى) ، واطلب منه أن يأتى إلى مكتبى

على الفور .

أوما الرجل برأسه ، قائلا :

- على الفور يا سيادة المدير .

وغادر المكان فى سرعة ، ليجرى اتصاله
بـ (قدرى) ، فى حين ألقى مدير المخابرات نظرة أخرى
على البرقية ، قبل أن يتمتم :

- ترى كيف يكون رد فعل (أدهم) ، لو طالع هذه
البرقية ؟

وتنهض فى علق ، وهو يتجه إلى نافذة حجرة مكتبه ،
ويتطلع عبرها فى صمت ، وهو يعقد كفيه خلف
ظهره ..

وراح عقله يستعرض الأحداث السابقة القريبة ، التى
أنت إلى سفر (أدهم) إلى (سويسرا) ، ودخله فى
صراع عنيف مع أقوى جهازى مخابرات فى العالم ..

ال (سى. آى. آيه) (*) ، وال (كى. جى. بى) (**) ..

لقد بدأ الأمر كله فى قلب (موسكو) ، عندما اجتمع
لجنة تنظيم شيوعى سرى ، بقيادة لسانب رئيس
لمخابرات الروسى (زورين) : لوضع خطة انقلاب ،
يستهدفون به إعادة الشيوعية إلى البلاد ، واستعادة
للمجد العسكرى للاتحاد السوفيتى السابق ..

(*) (سى. آى. آيه) : (CIA) : المخابرات المركزية الأمريكية .

(**) (كى. جى. بى) : (KGB) : المخابرات الروسية (السوفيتية)

ثم عثف الحاضرون رشفة ، أن أحدهم سجل خطتهم
كلها على أسطوانة كمبيوتر مدمجة ، عبر أسلاك سرية
عقبة ..

وعلى الرغم من أن (بوريس) ، الذراع اليمنى
لـ (زورين) ، قد نجح في إلحاق بالرجل ، والتخلص
منه ، قبل أن ينجح في الهرب ، إلا أنه عثف أن الرجل
قد أرسل محتويات الأسطوانة المدمجة عبر الهاتف ،
إلى كمبيوتر آخر في (برن) ، عاصمة (سويسرا) ..

ولكن الأكثر خطورة ، أن ذلك الرجل ينتمى إلى
منظمة جاسوسية خاصة ، لم تفصح عن نفسها بعد ،
ولكنها عرضت الخطة كلها للبيع ، لمن يدفع أكثر ..

ولأن إحدى خطوات الخطة ، كانت تحتتم ضرب
(مصر) بالصواريخ ، ذات الرؤوس النووية ، كان من
الضرورى أن تهتم المخابرات المصرية بالأمر ..

وأن ترسل أفضل رجالها للتعامل معه ..
وكلمة أفضل رجالها هذه تعنى شخصا واحداً بلا جدال .
(آدم صبرى) ..

رجل المستحيل ..
وسافر (آدم) إلى (برن) ، وهو يحمل تعليمات
محدودة ..

من الضرورى أن يبذل قصارى جهده للحصول على
الأسطوانة المدمجة ، ومنع الأمريكيين من الحصول
عليها في الوقت ذاته ..

وفى (برن) ، كانت هناك مفاجأة فى انتظار
(آدم) ..

إنه سيعمل بصحبة زميل ..

أو على وجه الدقة .. زميلة ..

(جيهان فريد) ، فتاة مخابرات مصرية من الطراز
الأول ، تلقت تدريبات خاصة ومكثفة ، جعلتها واحدة
من أفضل فتيات المخابرات فى العالم ..

وعلى الرغم من أن هذا لم يرق كثيراً لـ (آدم) ،
إلا أنه بدأ المهمة مع زميلته الجديدة ، محاولاً تحقيق
التجاح بقدر الإمكان ..

ولكن المعركة كانت عنيفة بحق ..
لقد أرسل الروس فريقاً من أقوى رجالهم ، برئاسة
واحد من أقوى وأكاد أعداء (آدم صبرى) ..

(سيرجى كوربوف) ..

الكوبرا ..

وبين الفرق الثلاثة ، المصرى ، الأمريكى ،
والروسى ، بدأ الصراع عنيفاً ، قاسياً ، اشتعلت فيه

الديان متأججة ، وسط ثلوج (سويسرا) ..

كان مدير المخابرات العامة يسترجع هذه التفاصيل ، بناءً على ما وصله من أخبار ومعلومات ، ولكنه لم يكن يدري ، أنه في هذه اللحظة بالتحديد ، وبينما يقف في انتظار وصول (قدرى) ، كان (أدهم) و (جيهان) يراجهان فريقاً من المحترفين الأمريكيين ، داخل مطعم صغير ، وسط الثلوج ، على أطراف (جنيف) ..

وكانَ اثنان من هؤلاء المحترفين قد صوباً مدفعين صاروخيين إلى المطعم ، الذى يحتسى به (أدهم) و (جيهان) ، وزعيمهما يشير فى حزم ..

ومع إشارته ، انطلق الصاروخان نحو المطعم ، و .. وكان الانفجار هائلاً (*) ..

* * *

انقبضت أصابع الجنرال (تورنسون) ، فى انفعال جارف ، حتى كادت تعصر سماعة الهاتف ، وهو يصرخ بصوت ارتجف له جسده كله :
- نسفتموه ...! أنت واثق يا رجل ؟

(*) لقراءة التفاصيل كاملة ، راجع الجزء الأول (الإعصار

الأحمر) .. المقامرة رقم (١٠١)

استرخى زعيم فريق المحترفين ، فى مقعد سيارته الكبيرة ، وهو يتشم فى ظفر ، وعينه تطلعان ذلك المطعم الصغير ، الذى أحاطه الصاروخان إلى كومة من الحطام والرماد ، وأجاب :

- بلا ثرة واحدة من الثمن يا جنرال .. ذلك المطعم محاط بفراغ كبير ، ولقد نسفه صاروخاتنا نسفاً ، وسحقناه سحقاً أعم أعيننا ، وحتى لو كان ذلك الرجل سائراً ، وتجمع فى تحويل نفسه ورفيقته إلى غارين ، لن يمكنهما الفرار من المكان ، دون أن ننتبه لهما ، ونراهما فى وضوح .

والتقط نفساً عميقاً ضافراً ، وهو يلتقى نظرة أخرى على حطام المطعم ، الذى أحاط به رجاله الأربعة ، وراحوا يمحسونه فى حذر متوتر ، ثم قال :

- صدقنى يا جنرال .. لم تكن لديهما فرصة واحدة للفرار .

قهقه الجنرال (تورنسون) فى ارتياح ، يفوح برائحة النصر ، وهو يقول :

- عظيم .. رائع .. لقد حققتم انتصاراً جديداً يا رجال .

تلهذ زعيم المحترفين فى قوة ، قائلاً :

- ولكنه احتاج إلى ثمن قاذح يا جنرال .. لقد فقدنا نصف القوة : لثقتنا على رجل واحد ، وهذه أبشع نسبة خسائر عرفناها ، طوال عملنا كله .

أجابته (تورنسول) في صرامة :

- الرجل كان محترفاً .

قال الزعيم في غضب :

- لم يكن محترفاً عادياً يا جنرال ، وكان من المفروض أن تنبهنا إلى هذا ، حتى يمكننا التعامل معه تبعاً ينبغي .

صمت (تورنسول) لحظة ، ثم قال في حدة :

- لا تفسد لحظة النصر يا رجل .. الخسائر يمكن تعويضها .. كل الخسائر .. المهم أنكم سحقتهم ذلك الرجل .. إنكم لا تدركون أي نصر حققتموه .. مستغلون تاريخ المخابرات حتماً بهذا الحدث ، وأنهى المحادثة بحركة مباغتة ، قبل أن يلتفت إلى (كيلرمان) ، قائلاً في حماس :

- رجلك (أدهم صبرى) أصبح مجرد تاريخ .

انعقد حاجباً (كيلرمان) في شدة ، وهو يقول في حذر :

- ربنا .

متف (تورنسول) مستكراً :

- ربنا ؟ .. تقول ربنا ؟؟ .. إننى أؤكد لك أن فريقى سحق أسطورة المخابرات هذا يا رجل ، وليس لديهم أدنى شك فى أنه قد لقي مصرعه ..

تراجع (كيلرمان) فى مقعده ، وسأله مباشرة :

- هل رأوا جثته بأعينهم ؟

نطق (تورنسول) شفتيه فى غضب ، وهو يقول :

- لا ضرورة لرؤية الجثة ، فى مثل هذه الظروف .. لقد نسفوا المكان والرجل وزميلته داخله ، ولم يكن هناك مخرج واحد ، و ...

قاطعه (كيلرمان) بضحكة ساخرة عالية ، استغلت مشاعره ، فصاح ساخطاً :

- ما الذى تعنيه ضحكك السخيفة هذه ؟

اعتدل (كيلرمان) بحركة حادة ، وانقابت مسخنة بقعة ، وهو يقول فى حدة مفاجئة :

- اسمع يا جنرال .. ما سمعته منك الآن يشبه

ما سمعته عشر مرات من قبل على الأقل .. شخص مغرور يؤكد أنه سحل رجل المخابرات المصرى هذا ، وأنه لم تعد لديه ذرة واحدة من الشك فى هذا ، ثم تدور

الأحداث ، وتجدد أمامنا مباشرة .

لَوْحَ الجنرال بيده في حدة ، قائلا :

« مستحيل !.. تلك المصري لا يمتلك تسعة أرواح كالقط (*) .. لك أكثر رجائي أنهم سحقوه هذه المرة .
ولنا أنك بكل ما يملكون إياه .. إنهم محترفون .. هل
تفهم ؟ .. محترفون !

صبا (كهلومان) لنفسه كائنا من الخمر ، وهو يقول
في يده :
« حاولوا لم يروا جثته بعد .. »

اتخذ حاجبا الجنرال في حدة ، وهو يقول :

« أهذا كل ما يمتلكه ؟

ثم انتفض سماعة الهاتف في حركة حادة ، وضرب
أزراره بأصابعه في حلف ، ولم يك يسع صوت زعيم
المحترفين ، على الجانب الآخر ، حتى قيل في صرامة
عصية :

« أريد جثته .

اعتدل الرجل في دُعشة ، وهو يقول :

« تريد ماذا ؟ »

(*) الأمريكيون يقولون : « لقط تسعة أرواح » وليس سبعة ، كما

تكون أمثلة الشخصية .

صاح به الجنرال (تورنسول) في حدة :

« أريد جثة ذلك المحترف ، الذي سحقتموه منذ
قليل .. لا تغفروا المكان حتى تعضروا جثته .

اتخذ حاجبا زعيم المحترفين ، وهو يقول غاضبا :
« لقد غادرتنا المكان بالفعل يا جنرال ، ولو عدنا إليه
سنجد حثنا جثتنا من رجال الأمن والشرطة هناك .. هل
تعتقد أن أصوات الانفجارات لم تبلغ مسامع المسئولين
بعد ؟ »

صرخ الجنرال في ثورة :

« قلت لك : أريد جثته بأي ثمن .. هل تفهم
هذا قول ؟ .. أهلك قسارى جهلك ، وقاتل جيش الأمن
والشرطة هذا ، لو اقتضى الأمر ، المهم أن تعضروا لي
جثة ذلك المصري بأية وسيلة .

قللها ، وأنهى الاتصال في حلف ، حتى أن صوت
ارتطام سماعة الهاتف بجسمه ، أنه يشترك الآن زعيم
المحترفين ، في حين ألقاه (كهلومان) ضاحكا مرة
أخرى ، وهو يقول :

« إن فائت تطالبهم بشن حرب شعواء ، من أجل
الحصول على جثة .

قال (تورنسول) في صرامة :

- المقروص أن نتيقن من مصرعه .

رمقه (كيلرمان) بنظرة ساهرة ، دون أن يعلق على عبارته ، وارثشف ما تبقى من كاسه ، قبل أن يلوح بيده ، قائلا :

- أتعلمون أن يتم حسم هذا الأمر ، قبل أن تصل الشحنة من (نيويورك) .

التفت إليه الجنرال (تورتسول) ، متسائلاً في حذر .
- الشحنة ١٢ ؟

أجاب (كيلرمان) ، وهو يشعل سيجرته ، ويمتنع لاحتها في استمتاع :

- نعم .. أكبر الشحنات قيمة ، في تاريخ الشحن لجوى العالمى .. مليار ونصف المليار من الدولارات .
ثم انفجر ضاحكاً ، وهو يستطرده :

- وسيسعدنى أن أمنحها لعزيزنا (ستولان) عن طيب خاطر .

مط (تورتسول) شففيه ، والعقد حاجباه في شدة ، وهو يقول محنقاً :

- لو ألتى في موضعك ، لالتهمنى الغيظ ، وأنا أسلم كل هذا المبلغ لوغد مثله ، مقابل أسطوانة كمبيوتر حقيرة .

هز (كيلرمان) كتفيه ، وهو يقول :

- الأسطوانة تساوى الكثير بالفعل يا جنرال ، ولكننى أتمنى رؤية وجه تلك الوغد (ستيفان) ، بعد أن يسلمنا إياها ، ويحصل على نقودنا .. أتمنى رؤيته بالفعل .

قالها ، وعاد يقهقه ضاحكاً ، وبنقت بخان سيجارته في حلقات متصاعدة كبيرة ..

واتعقد حاجبا (تورتسول) أكثر ، وهو يتطلع إليه ، ويتساءل في حيرة : ما الذى يضحكه إلى هذا الحد ١٢ ..

أى سر يخفيه في أصغاه ١٢ ..
أى سر ١٢

* * *

اتعقد حاجبا زعيم المحترفين فى حنق غاضب ، وهو يخفى مع أحد رجلاه خلف جذع شجرة ضخمة ، وقال فى عصبية :

- كنت أوقع هذا .. المكان يكتظ برجال الأمن والشرطة بالفعل .

أجاب الرجل ، وهو يتطلع إلى عشرات الرجال ، فى أزيائهم الرسمية ، وهم يملئون المكان ، ويقصون كل شهر فيه :

- الأمر لا يستحق كل هذا الغضب أيها الزعيم ..
دعهم يتولون الأمر عنا

التفت إليه زعيمة بنظرة عصبية متسائلة ، فتابع
بسرعة :

- إنهم سيسعون للبحث عن جثث وسط الحطام
بالتفعل - وعندما يعثرون على جثة ذلك المصري ،
وتتطلق سيارة الإسعاف لنقله إلى المشرحة ، نهاجم
نحن السيارة ، ونستولى على جثته .
صمت زعيمه لحظات ، ثم تسلست إلى شفتيه
ابتسامة ، وهو يقول :

- فكرة جيدة يا رجل .

ارتفع من خلفهما صوت ساخر ، يقول :

- بل تبدو لي فكرة سخيفة للغاية .

التفص جسد الرجلين ، واستدارا في سرعة مذهشة
إلى مصدر الصوت ، وكل منهما يشهر مدفعه الآلى ..

ثم اتسعت عيونهما في ذهول ، والزعيم يهتف :

- أنت ؟! .. مستحيل !!

ولم يكن ذهوله هذا مبالغاً ، وإنما كان انفعالا طبيعياً
للغاية ، فالواقف أمامهما لم يكن سوى ضحيتيهما ، التي
لم يكن لديهما أدنى شك في أنها سحقة سحقا ..

كان (أدهم) ..

(أدهم صبرى) -

* * *

٢- العودة ..

عندما استعد المحترفان لإطلاق صاروخيهما على
المطعم ، دارت عينا (أدهم) في المكان في سرعة
وتوتر ، و (جيهان) تقول ، محاولة تقليد سخريته في
الأكلمات :

- عزائي الوحيد أننا سنلقى مصرعنا مغا يا سيادة
العبيد .. هذا شرف لا يناله الكثيرون ، ولا يحظى به
إلا ..

فوجئت به يقبض على معصمها فجأة ، هاتفاً :

- أسرعى ..

وجنيها في قوة نحو منطقة الظل أسفل المصنم ،
فصاحت في دهشة :

- لا فائدة من الاختباء .. إنها صواريخ قوية ، ولن
يمكننا أن ...

بقرت عبارتها بغتة ، واستكملتها بشهقة عنيفة ،
عندما ضرب جزءاً من الجدار بقدمه في قوة ، فتهاوى
مع ضربته ، كاشفا فجوة مستطيلة كبيرة ، فصاحت :

- ما هذا بالضبط ؟



شعرت بجسدها يرتطم بدرجات سلم ، ويدخرج فوقه في عطف ..

في نفس اللحظة ، التي نطقت فيها عبارتها ، كان
زعيم المحترفين يخفض يده ، هاتفاً :
- أطلقا .

وانطلق الصاروخان نحو المطعم ،
ويكسر قوته ، دفع (أدهم) (جيهان) عبر الفجوة ،
هاتفاً :
- احمل رأسك .

شعرت بجسدها يرتطم بدرجات سلم ، ويدخرج فوقه
في عطف ، في حين وثب (أدهم) عبر الفجوة بدوره ،
في نفس الثانية التي أصاب فيها الصاروخان هدفهما ..
ودوى الانفجار ..

ومع عطفه ، اندفع جسد (أدهم) إلى الأمام في قوة ،
وتجاوز جسد (جيهان) التي أخفت رأسها بذراعيها ،
وهي تطلق صرخة عذبة ، استجبت بصوت ارتطامه
بأرضية قبو المطعم ، في حين تناثرت عشرات الشظايا
والأحجار عبر باب القبو ، وغمرت جسديهما بطبقة
كثيفة من الغبار والزجاج ..

واستمر الدوي في أنثى (جيهان) لحظات ، قبل أن
يتمسك صوت (أدهم) إلى أذنيها ، عبر الغبار والظلام ،
وهو يهمس في قلق :

(جيهان) .. آنت بخير ؟

وأنت برأسها إيجابا ، وهى تسعل فى قوة ، قبل أن تهتف ، وهى تبذل قصارى جهدها لاختراق الظلام والغيار ببصرها .

نعم .. أنا بخير .. كيف لاحظت وجود هذا القيو ؟
لقد صغوه بحيث يختفى بأبه كجزء من الجدار نفسه ! .. إننى لم أنتبه إلى وجوده إلا عندما حطمته بقدمك !

تهدد (أدم) ، وهو يجيب :

لاحظت مقبضه فى اللحظة الأخيرة .. كانت السنة الذهب المتأججة فى المطبخ تنعكس عليه .

ضحكت قائلة :

من حسن حظنا .

ومعلت مرة أخرى ، قبل أن تستكرك فى شئ من العصبية :

ولكن الظلام الدامس يمنعنى من الاستمتاع بوجودنا معا يا سيادة العميد ..

قل لى : هل نجونا من الانفجار ، لنقضى نحبنا فى هذا القبر القسيح !!

ابتسم (أدم) ، قائلا :

إنه قيو ، وليس قبرا يا زميلتى العزيزة ، وهذا يعنى أنه توجد نافذة فى مكان ما هنا .. القاتون يحتم هذا : لضمان التهوئة الصحية (*)

غمغت :

أعتقد أن يكون صاحب المطعم ممن يلتزمون بالقانون .

راحا يتحسنان الجدران بأيديهما فى حذر ، حتى قال (أدم) :

هذا هو ذا .

تهتفت فى عبق ، مغفمة :

حمدا لله .

عالج (أدم) رتاج النافذة فى سرعة ومهارة ، فى حين حاولت (جيهان) أن تستوعب ما يفعله ، فى الظلام الدامس المقيم على المكان ، وسألكه ضاحكة :
محاولة السيطرة على توترها :

أين تعلمت كل هذا ؟ .. هل كنت تصادق بعض اللصوص قديما مضى .

(*) حقيقة .

أجابها ساخراً :

- بل كنت زعيماً لهم .

ومع آخر حروف كلماته ، انفتحت النافذة ، وتسلل ضوء خافت إلى المكان ، جعلها تهتف في سعادة ، وهي تصفق بكفيها في جذل :

- لقد نجحت .

أشار إلى القضبان المعدنية ، التي تمتد رأسياً ، عبر فراغ النافذة ، وهو يقول :

- ليس بعد حسبما أعتقد .

عاد حاجبها يعتقدان في توتر ، وهي تقول :

- عتبة أخرى سخيفة .. هل تعتقد أننا نستطيع تجاوزها ؟

تلفت حوله ، وهو يقول :

- ربما وجدنا ما يسعدنا على هذا .. إلنا داخل قبو كماً تعلمين ، والناس يحتفلون بأشياء عجيبة في مثل هذه الأماكن .

ثان يختصر عليه ، ليفحص المكان ، تحت الضوء الخافت ، المتسلل من النافذة ، قبل أن يعتدل ، ويقول في ارتياح :

- عظيم .. هذا ما نحتاج إليه بالضبط .. صندوق

أدوات .. من الواضح أن صاحب المطعم اعتاد إصلاح كل شيء بنفسه .

استغل الأوقات التي عثر عليها ، وراح يعالج الإطار المعدني للنافذة ، الذي ثبتت فيه تلك القضبان الرأسية ، و (جيهان) تعاونه في حماس ، حتى ارتفع صوت أبواق سيارات شرطة وإسعاف قادمة ، فهتفت :

- حمداً لله .. سيخرجوننا من هذه المصيدة .

أجابها - وهو يعمل بسرعة أكبر :
- بالتأكيد ، وسيحتجزوننا أسبوعاً كاملاً لسماع أقوالنا ، والسؤال عن سبب قدومنا إلى هذا المكان ، وعلاقتنا بما أسابه ، وفي هذه الأثناء يكون الأمريكيون قد حصلوا على الأسطوانة ، أو استعادها الروس ، ولا يتبقى لنا إلا اللجوء على العسل المسكوب .

استوعبت منطقته على الفور ، وراحت تعاونه بسرعة أكبر ، وصوت السيارات يقترب أكثر وأكثر ، وفي نفس اللحظة التي ترقفت فيها أمام حطام المطعم ، استزع (أدهم) الإطار المعدني من مكانه ، هاتفاً :

- أخيراً .

ثم أشار إلى (جيهان) ، وقال مبتسماً :

- النساء أولاً .

لواحت بيدها ، فثبته :

- كم يستعني العمل مع رجل مغايرات لثق .

ثم وثبت تتعلق بالثقافة ، والثلى جسدها فى رشفة ،
وهى تعبرها فى سرعة ، ولحق هو بها فى حركة أكثر
مرونة ، وما إن أصبحا خارج المكان ، حتى عمت
(جيهان) ، وهى تشير إلى السيارات القديمة ، التى
تعرفها مصابيح متألقة ، ينتشر ضوءها فى المكان كله :
- بقيت عتبة واحدة .. أن نبتعد عن هذا المكان ، قبل
أن يطرأ علينا .. المظنة أن المطعم مقام فى ساعة
خالية تقريبا ، وأقرب مكان يحتم الاختباء فيه هو تلك
الأشجار ، على بعد خمسة عشر مترا من هنا ، ويمكننا
أن نجري نحوها بالطبع ، لو أنهم جئنا من العسيان ،
الذين يعجزون عن رؤيتنا ، فى مثل هذا الليل نيل .
صمت لحظة ، ثم أجاب فى حزم :

- هل تكسورين أن الأعمى وحده لا يملك الرؤية ؟

سأته فى دغلة :

- ماذا تعنى ؟

ليشم فى سفرة ، وهو يقول :

- أعتى أنه من الناس من تؤخذ لموصهم الطبية أنهم
يتلمعون ببصر حاد ، على الرغم من أنهم لا يفتلقون
كثيرا عن العسيان .

امتثلت نفسها بحيرة أكبر ، وهى تقول :

- ثم أقوم بعدا .. ما الذى تقصده بقولك هذا ؟؟

السمت إلهاماته ، وامتثلت بالمزيد من السفرة ،

وهو يجيب :

- سترين .

كان المكان مزجعا بعشرات من رجال الأمن
والشرطة ، وعدد من المفتشين ، الذين همكوا فى
فحص الحطام ، ولقد فوجئت (جيهان) بـ (أدهم)
ينهض فجأة ، ويشير إلى أحد رجال الشرطة ، قائلا
بالفرنسية فى لهجة أمرة :

- إليها الترحلى .

تطلع إليه الشرطى فى دهشة ، ولكن لهجته الأمرة
جذته بوجه إليه طائفا ، فالتفت (أدهم) إلى جزء من
الحطام ، وقال بلس اللهجة الصارمة الأمرة :

- اخص هذا الجزء ، واحتفظ بعجلة من ذلك الجزء
المحترق ، وأرسلها إلى مكتب كبير المفتشين باسم
المفتش (ريك) .. هل تذكر الاسم ، أم أنتى مضطر
لإعانة ؟

أجاب الشرطى فى آنية :

- سأكره يا سيادة المفتش .

أوما (أدهم) برأسه ، قائلا :
- عظيم .

ثم التفت إلى (جيهان) ، مستطردا :

- هل عثرت على أى شيء ، يمكنك تحليله فى معملك
يا دكتور (مارى) ؟

التبعت (جيهان) فجأة إلى أنها ما زالت راقدة
أرضا ، فنهضت قائلة :

- آه .. ليس بعد .. ربما لو بحثنا فى ركن آخر .

قال (أدهم) بنفس اللهجة الصارمة :

- بالتأكيد يا دكتورة (مارى) .. بالتأكيد .

وأمسك يدها ، ليقودها بعيدا عن المكان ، وهو يسأل

الشرطى :

- مثل وصل المفتش (كارل) ؟- المفروض أن

يقبلنى هنا ؟

أشار الشرطى إلى حيث وقفت مجموعة السيارات ،

وهو يقول :

- لست أرى يا سيادة المفتش ، ولكن هناك عدد كبير

من الـ ..

قاطعه (أدهم) فى صرامة :

- لا بأس .. لا بأس .. افعل ما أمرك به .. هيا .

وقاد (جيهان) بعيدا عن المكان فى هدوء واثق ،
جعلها تهتف منبهورة :

- كيف يمكنك فعل هذا ؟ .. أنت جريء للغاية .

ابتسم ساخرا ، وهو يقول :

- هكذا الناس يا زميلتى العزيزة .. ما إن تكسرفين

بمقتهى الثقة والحزم ، حتى لا يشك أحدهم لحظة

واحدة ، فى أنك صاحبة حق فيما تفعلن .

ثم التفت إليها ، مضحك مستطردا :

- كيف تتصورين كيفية نجاح الصابين فى خداع

الآخرين إذن ؟

لم تدرك أى التفاعل سرى فى جسدها ، فى تلك

اللحظة ..

لقد شعرت أن كيانها كله يتهدج بكلماته ..

وأن قلبها يلهث بأسسه ..

حتى يدها ، التى يمسك بها ، راحت ترتجف بين

أصابعه ، وأصبحت باردة كالثلج ..

ولدهشتها ، كادت تنفجر باكبة ، وتلقى نفسها بين

ذراعيه ..

لم تدرك ما الذى فعله بها ، عندما التفتت عيناه

بعينها ..

لقد ذابت في أعماق عينيّه ، وكأنّها مراهقة صغيرة ،
عشرت بختة على فتي أحلامها ، الذي رسمه خيالها منذ
تزوجها الأول ..

وكان هذا يدهشها حقاً ..

بل يربكها ..

إنّها لم تتصوّر أبداً أنّها ستقع يوماً في حب رجل ما ،
على هذا النحو ..

لم تشعر أبداً بأنّها عثرت على الرجل ، الذي يستحق
حبها ..

أبداً ..

حتى التقت به ..

لا بد أن تعترف بأنّه أثار إعجابها ، عندما سمعت
مغامراته ، التي يتهامسون بها في جهاز المخابرات
العامة ، والتي جعلته أشبه بأسطورة حية في هذا
العالم ..

بل لقد حصل بالفعل على ذلك اللقب ..

لقب (الأسطورة) ..

ولقد حسنت زميلتها (منى توفيق) كثيراً ، لأنّها
تعمل إلى جواره ..

حتى بعد إصابتها الأخيرة ، ظلت تحسدها ، لأنّها
كانت تعمل مع الأسطورة ..

وعندما أخبروها أنّها ستعمل إلى جواره هذه المرة ،
رقص قلبها طرباً وحماساً ، وامتلات نفسها بالفعل
جارك ، لأنّها ستعمل وتشاهد (رجل المستحيل) وهو
يقاقل بأسنوبه اللويد ، الذي لا يضاهيه فيه أحد ،
وستشاركه مغامراته وبطولاته ..

ولكنها لم تكذّ تلتقي به ، وتشاهد ما يفعله ، حتى
تبدلت مشاعرها تماماً ..

لم تعد معجبة به فحسب ..

أو حتى مبهورة بما يفعله ..

لقد سقطت صريعة حبه ، الذي ملأ كيائها حتى
التخاخ ، وجرى في عروقها مجرى الدم ..

نعم .. لن تخدع نفسها بادعاء العكس ..

إنّها تحبه ..

تحبه ..

تحبه ..

« الظري .. » ..

اتزعتها قول (أدهم) من شرودها ، فانتبهت بختة
إلى أنّها قد تجاوزا الساحة الخالية ، إلى غابة الأثنيجار
المحيطة ، فالتفتت بسرعة إلى حيث يشير ، ووقع
بصرها على زعيم المحترفين ، وهو يقف خلف الشجرة

ومع ارتدادهما ، تحرك (أدهم) و (جيهان) بسرعة
البرق ..

نقد وثبت (جيهان) في مهارة ، ورغبت المدفع من
يد الرجل ، قائلة :

.. دعنا نتعارف أولاً بلا أسلحة .

وقبل أن يسترد الرجل جانيه ، كانت تدور حول
نفسها في سرعة ورشاقة ، وترعده في نفسه بكل قوتها ..

وفي نفس اللحظة ، كان (أدهم) يمسك معصم
الزعيم ، ويترجح مدفعه جانباً ، ثم يهوى على فكه بلكمة
كالتقبلة ، قائلاً :

.. هل أدهشتك رؤيتي يا زعيم الأوغلا ؟

كانت اللكمة بالغة القوة ، فارتطم الزعيم بجذع
الشجرة في عصف ، وارتد عنها ككرة من المطاط ،
استقبلها (أدهم) بلكمة أكثر قوة في معدة الزعيم ،
الذي شقق في ألم ، وانثنى جسده إلى الأمام ، و ...

وفجأة ، ألقي جسده أرضاً ، وأمسك قدمي (أدهم) ،
وهو يهتف غاضباً :

.. أدهشتني بالفعل ، ولكنها لم تفقدني مهارتي .

وبحركة سريعة ، جذب قدمي (أدهم) ، وهو يدور
حول نفسه ، فاختل توازن (أدهم) ، وسقط على ظهره ،

مع أحد رجاله . يراقبان ذلك التحشد المحيط بحطام
المطعم ، فتراجعت بسرعة ، وهي تهتم :

.. إنهما اثنان من هؤلاء الأوغلا ، الذين حاولوا
قتلنا

كانت تندفع نحوهما غاضبة ، ولكنه استوقفها في
حزم ، قائلاً :

.. مهلاً .. لقد قتلنا المدفع الآلي مع الانفجار ، ثم إنه
ما زال هناك آخرون .. لقد أحصيت خمسة من القتلى ،
وهذا يعني أنه ما زال هناك مثلهم على قيد الحياة ،
أماننا اثنان منهم ، ويتبقى ثلاثة آخرون ، لسنا نعلم
أين هم بالضبط .

سألته في توتر :

.. هل تقترح أن نبحث عن هؤلاء الثلاثة أولاً ؟

تلفت حوله لحظات في بطم ، ثم ابتسم في سخرية ،
قائلاً :

.. كلا .. دعهم هم يبحثون عنا .

قائلاً ، واتجه على أطراف أصابعهما إلى حيث يقف
الزعيم والرجل ، اللذين انهمكا في حديثهما حول أمر
(أدهم) و (جيهان) ، فقاطعهما (أدهم) بهباته
السياف ذكرها ، والتفتا إليه في تحقير ، ثم ارتدأ
ذهلين ، و ..

ولكن إحدى قدميه تحررت ، وهوت على فخذ الرجل
بركته عنيفة ، وهو يقول :

- مهارتك هذه تسعدني .

ثم هب واقفا على قدميه ، وهو يستطرد :

- فهي الوسيلة المثلى لإثبات مهارتي .

اجل الزعيم من حذابه القوي خنجرًا ماضيًا ، وهو

يقول في وحشية :

- أثبتها إذن .

كان الرجل الآخر قد انقضَّ على (جيهان) في هذه

الأنثاء ، واشتبك معها في قتال شرس ، فاضاف

لزعيم ، وهو ينقض على (أدهم) بدوره :

- سنقتلكما معًا ، نسلخ جلدكما كالنعاج .

وثب الرجل وثبة محترف حقيقي ، وتصل خنجره

بندفع نحو قلب (أدهم) مباشرة ، إلا أن هذا الأخير قفز

جائبا في خفة ، وقبض على معصم الزعيم في قوة ، ثم

هوى على فكه بقبضته ، ولوى ذراعه في الوقت ذاته ،

وهو يقول :

- يا لك من متسرع :

سقط الخنجر من يد الرجل ، على الرغم منه .

و (أدهم) يدور حول نفسه ، دون أن يترك ذراعه ، ثم

يهوى على مؤخرة عنقه بلكمة أخرى تشد عنقا

وزمجر الزعيم في ألم ، وحاول أن يستدير لواجه

(أدهم) ، إلا أن هذا الأخير لكمه في معدته كمنطوق من

الصلب ، ثم حطم أنفه بلكمة كالصاعقة ، وهو يقول :

- فلنؤجل الحديث عن سلعنا هذا لما بعد .

ودفعه ليرطم مرة ثانية بجذع الشجرة في عنف ، ثم

استقبل ارتداداته بلكمتين سريعتين كاتيرق ، في أنفه

وفكه ، مستطردًا :

- عندما تستعيد وعيك .

كان هذا الكم من اللكمات والضربات أكثر ما يمكن

أن يحتمله بشر

حتى ولو كان محترفا ..

لذا ، فقد سقط الزعيم فاقد الوعي ، تحت قدمي

(أدهم) . في نفس اللحظة التي استل فيها الرجل الآخر

خنجره ، وصاح وهو يهيم بطعن (جيهان) :

- أنت تستحقين القتل أينما ذه...

قبضت أصابع (أدهم) الفولاذية على معصمه بفتة ،

وهو يقول في صرامة :

- إياك أن تسبها .

ثم انتزعه من عنقه في قوة مخيفة ، مستطردًا :

- إتينا نقتل من يمس نساءنا بسوء .

أدار الرجل يده ، ثيقل الطعنة إلى صدر (أدهم) . إلا
أن هذا الأخير حطم ثلثه بلكمة عاتقة ، مضيفا :

- هل تفهم أيها الوغد !

غامت الدنيا أمام عيني المحترق ، وتدافقت النداء
من بقية في غزارة ، فركلت (جيهان) الخنجر من يده ،

قائلة :

- هل سمعت يا رجل ؟.. لن يعضد موجهتنا معا .

ثم حطم (أدهم) أسنانه بلكمة أخيرة ، وهو يقول في
حزم :

- الآن لك إذن أن تلقد وعيك .

مقط الرجل فاقده الوعي ، إلى جوار زعيمه ، وتنهدت
(جيهان) في عمق ، قبل أن تدير عينيها إلى (أدهم) ،

قائلة في امتنان :

- أشكرك .

سألها في دهشة :

- علام ؟

سيطرت على عواطفها في صعوبة ، وهي تقول :

- على كل ما قلته وفعلته .

ثم تتحننت ، تنظر عن نفسها كل القلق والتوتر ،

قبل أن تقول :

- دعنا نتحدث عن الآخرين .

لم يعلق بحرف واحد ، وهما يسيران وسط الأشجار
في حذر ، حتى لاحظت لهما سيرة المحترقين ، فأشارت
إليها ، قائلة في حماس :

- ها هم أولاء .

التعدد حاجباه ، وهو يلقي نظرة متفحصة على
السيارة ، قبل أن يغمض :

- عجباً .. يبدو لي وكأنهم ..

بكر عبارته بفتة ، فسانته في قفول :

- وكأنهم ماذا ؟

أدهشها أن غادر مكانه بفتة ، وهو يقول :

- تعالى .

تبعته في حيرة ، وأدهشها أكثر أن الرجال الثلاثة
دخل السيارة لم يحركوا ساكناً ، ولم يطلق أحدهم النار
عليهما ، وهما يقتربان ويقتربان ، حتى بلغا السيارة ،

فقال (أدهم) في توتر :

- كما تصوّرت تماماً .

شهقت (جيهان) في دهشة ، وهي تحقّق في الرجال
الثلاثة ، الذين اختفت الرصاصات روعسهم ، وسقطوا
صرعى ، في بحيرة من الدم ، وهتفت متوترة :

«رباه... من فعل بهم هذا؟
 حين أن يجيئها (أدم) - ارتفع صوت مسافر - يقول
 بالروسية:

«نحن يا سيدي.
 اتقت (أدم) و (جيهان) في سراحة إلى مصدر
 الصوت - ووقع بصرفهما على رجلين وامرأتين - يصويرون
 إليهم مستلهم الآتية ..
 (إيفان) و (شيلكو) و (المنقارية) ..
 الفريق الروسي ..
 القاتل -

www.lilias.com/vb3
 eman

لنعت في حيرة - أولعشنا أكثر أن الرجل القوي داخل السيارة
 لم يتركها مسافرا ..

٢- صفقة رعوى ... نووية ...

ارتفعت بقات هادئة عند باب حجرة مدير المخابرات العامة المصرية ، الذي تتحجج ، واعتدل في مجلسه ، قائلا :-

- ادخل يا (قدرى)

دفع (قدرى) الباب ، ودلف إلى الحجرة بجسده البدين الضخم ، وهو يقول :

- معذرة للتأخير يا سيادة المدير .. لقد انتزعوني من فراشى ، وطلبوا منى الحضور على الفور ، والواقع أنني ..

قاطع المدير :

- لا بأس .. اجلس يا (قدرى) .. أريد التحدث معك .

جلس (قدرى) على الأريكة المجاورة لمكتب المدير ، وهو يسأل فى قلق :

- إنه حديث بشأن على .. أليس كذلك ؟

أجاب المدير مبتسما :

- كلا .. إنه ليس كذلك أبدا .

وعلى الرغم منه ، حملت ابتسامة المدير الكثير من

قلقته وتوتره ، فعبزت عن إقناع (قدرى) ، الذى خفض عينيه ، قائلا فى مى :

- أعلم أنني فقدت مهارتى الأساسية ، بعدما أصاب يدي ، ولكن يمكننى أن أكون مفيدا ، فى عملية تدريب الكوادر الجديدة ، ر ...

قاطع المدير بشىء من الحزم هذه المرة :

- قلت لك : إنه ليس بشأن عملك .

رفع إليه (قدرى) عينين متسائلتين ، وإن على الحجرة صمت رهيب ، وكلاهما يتطلع إلى الآخر ، ثم تراجع المدير فى مقعده ، وسأله :

- أنت أقرب الأصدقاء لـ (أدهم) .. ليس كذلك ؟

انتفض جسده (قدرى) فى عنف ، وكاد قلبه يشب من

حنقه ، وهو يهتف :

- (أدهم) ؟! .. هل أصابه مكروه ؟

اعتقد حاجبا المدير فى توتر ، وهو يميل إلى الأمام ، قائلا فى صرامة :

- أجب السؤال .

استغرق (قدرى) دقيقة كاملة ليتمالك جائشه ، قبل أن يجيب :

- المفترض أنني كذلك .

قال المدير في حدة :

- المقترض ؟

تتحجج (قدرى) في تركه ، وأجاب :

- بنى .. أنا أقرب صديق له .. ماذا فى هذا ؟

تراجع المدير فى مقدمه ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يسأله فى اهتمام :

- هل تعتقد أنه يمكنك تقدير ردود أفعاله ، مع الصدمات العاطفية الحادة ؟

تدافعت المشاعر فى عروق (قدرى) ، وهو يقول :

- نعم .. اعتقد هذا ، ولكن فيم السؤال يا سيدي المدير .. ماذا حدث بالضبط ؟

ران السمت على المكان لحظات أخرى ، قبل أن ينهض المدير من خلف مكتبه ، ويلتقط البرقية ، قائلاً فى حذر :

- لقد وصلتنا هذه البرقية من (نيويورك) ، منذ ما يقرب من الساعة .

لنقط (قدرى) البرقية ، وجسده على يرتجف انفعالا ، ولم يكذب بقى نظرة على محتوياتها ، حتى تحولت ارتجافته إلى انقباضة عنيفة ، امتزج لها جسده المكتظ كله ، وهو يطلق شهقة قوية ، امتزجت بصرخته المبحوحة :

- لا .. ليس (منى) .

ثم اتهار باكيا فى مرارة ، مرددا :

- (منى) .. يا للخسارة ! .. يا للخسارة !

كانت دموعه تسيل أنهارا ، حتى أن المدير لم يقطعها بحرف واحد ، وتركه يفرغ انفعاله الأولي عنه . قبل أن يقول :

- البرقية مرسلة من (نيويورك) .. أرسلها الدكتور

(أحمد صبرى) ، شقيق (أدهم) ، ووضع فى بدايتها

الأحرف المتفق عليها ، والتي تشير إلى أنه هو مرسل

البرقية ، وأن كل ما جاء بها صحيح .. أضف إلى هذا

أنه استخدم شفرة خاصة ، نقله إليها (أدهم)

للطوارئ ، وكل هذا يعنى أن الخير صحيح .

بلى (قدرى) بحرارة أكثر ، وتابع المدير :

- المشكلة الآن أن الدكتور (أحمد) يؤكد ضرورة

معرفة (أدهم) بالأمر ، ولكن (أدهم) يتولى الآن

عملية بالغة السرية والخطورة والتعقيد ، ولا يمكننا

المخاطرة بإفسادها قط ، وهذا ما دعائى لإحضارك ..

هل تعتقد أن معرفة (أدهم) بالأمر ستجعله يتخلى عن

المهمة ، ويتطلب قسورا إلى (نيويورك) ، أم أنه

هذا (قدرى) رأسه ، وقال من خلال دموعه :

- لمست أدرى .

حقق المدير فى وجهه بدهشة ، قبل أن يهتف
مستكراً فى غضب :

- لمست قدرى ؟! .. لماذا تتصور أننى أرسلت فى طلبك إنى ؟! .. المفروض أنك الوحيد الذى يمكنه إجابة مثل هذا السؤال .

رفع (قدرى) عينيه المغرورتين بالدموع إليه ،
وهو يقول :

- (أدهم) لا يمكنه التخلي عن مهمته قط .

تهجد المدير فى ارتياح ، وقال :

- فى هذه الحالة ..

ولكن قبل أن يتم عجزته ، استدرك (قدرى) فى
سرعة :

- إلا عندما يتعلق الأمر بـ (منى) .

العقد حاجباً المدير فى غضب ، وهو يقول :

- أى جواب هذا ؟

أجابه (قدرى) فى أسى :

- الحقيقة يا سيادة المدير .. (منى توفيق) حالة

خاصة فى حياة (أدهم صبرى) .. إنها جزء من كيانه .

ليس من السهل أن يتخلى عنه .. نبضة من نبضات قلبه ، لا يمكنها أن تتجاوزه .. قضية دالة فى أعماله ، لا تسقط بالتقادم .. إنها الحالة التى يتخلى عنها (أدهم) عن كل القواعد والأعراف .. الحالة الوحيدة ، التى لن يتمكن أعظم الخبراء من استنتاج رد فعله فيها

أراد العقد حاجبى المدير ، وهو يقول :

- وهذا تكمن المشكلة ، التى حاولت تجاوزها فى هذه العملية .

أراد (قدرى) أن يسأله عما يعنيه هذا القول ، إلا أن المدير تابع فى سرعة :

- ولكن جوابك حسم الأمر ، وجعلنى اتخذ قرارى .

والتفت إليه ، مستطرداً فى حزم :

- دع (أدهم) يتم مهمته ، دون أن يخوض ذلك الصراع النفسى ، وعندما ينتهى سيكون عليه أن يتلقى الصدمة ، ويتعامل معها كيفما يشاء .

عاد الصمت يغلف المكان كله لبضع دقائق ، قبل أن يسمح (قدرى) دموعه ، ويقول فى حسم :

- سيئ .. أريد السفر إلى (أمريكا) .

التفت إليه المدير فى دهشة ، حين أن يقول :

ولماذا ؟.. ما الذى يمكنك فعله هناك ؟

الحدوث دموعه على وجنتيه مرة أخرى ، وهو يجيب :

على الأقل سأكون إلى جوارها .

أراد المدير أن يناقشه فى جدوى هذا ، إلا أنه لم يستطع التعبير مشاعره على هذا النحو ، فربت على كتفه ، قائلاً :

.. فليكن يا (قدرى) .. سأعمل على أن تجعلك إليها أول ضائرة .

بكى (قدرى) فى حرارة ، وهو يقول :

.. أشكرك يا سيدي . أشكرك كثيراً .

راقبه المدير فى صمت ، حتى غادر الحجره ، ثم تنهد فى عمق ، واتجه مرة أخرى إلى النافذة ، وراح يتطلع عبرها إلى الساحة فى شروق ، وعقله يعمل تساؤلات واحدا ..

كيف يمكن أن يستقبل (آدم) مثل هذا الخبر ؟.. كيف ؟..

* * *

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفתי (ستيفان) ، وهو ينهض لاستقبال (سيرجى كوربوف) - الذى صفحه فى برود ، قائلاً :

.. لم يكن لديك أدنى شك فى حضورى .. أليس كذلك ؟

لوح (ستيفان) بكفه ، قائلاً :

.. إنها صفقة محترفين يا مستر (كوربوف) . وأشار إليه بالجنوس ، وهو يجلس بدوره خلف مكتبه ، قائلاً :

.. المهم يا عزيزى .. كيف يمكننا إتمام صفقتنا ؟

أجابه (كوربوف) ببروده الصارم :

.. ثم ألتق بعد أية تعليمات ، فى هذا الشأن .

اتعقد حاجبا (ستيفان) ، وهو يقول فى حدة :

.. وما الذى يعنيه هذا ؟.. المفروض أننا هنا لمناقشة الأمر .

أشار إليه (كوربوف) ، قائلاً :

.. أخبرنى ماذا لديك ، وسنبحث عن أفضل وسيلة لإتمام الصفقة .

قالب (ستيفان) فى حدة :

.. ما لدى بسيط للغاية .. أنتم تأخذون الأسطوانة ، ونحن نأخذ الرعوس النووية .. هل يبدو لك هذا معقداً ؟ رمقه (كوربوف) بنظرة باردة ، وهو يقول :

— إنها صواريخ ذات رعوس نووية يا مستر (ستيفان) ، ولستم متدينين فودعا عادية .. كيف تتموز قدرتنا على نقلها خارج البلاد ؟
هنا (ستيفان) من مقعده ، ولوح بسبابته في وجهه بغضب ، صائحا :

— لا تناورني في هذا الشأن أيها الروسي .. إثنى لست أحقق غيبيا ، لتحاول خداعي على هذا النحو .. الجميع يعلمون أنكم ما زلتُم الجهة الأكثر قوة في بلدكم ، وأنكم تستطيعون فعل كل ما يحلو لكم ، ولو أريدكم نقل خمسة رعوس نووية عبر حدودكم ، فلن يجرؤ أحد على منعكم .

لم تهتز شعرة واحدة في رأس (كوريوف) ، وهو يتطلع إليه في صمت ، قبل أن يقول بنفس البرود :
— لديك خطة محدودة ؟

تطلع إليه (ستيفان) لحظة في غضب ، قبل أن يعود إلى مقعده ، ويشعل سيجارته ، قائلا في حدة :
— بالتأكيد .

ثم نثرت دخان السجارة في عمق ، مستطردا :

— بعد خمس ساعات باتحديد ، ستهبط في مطاركم العسكري في (موسكو) طائرة شحن ، تحمل العلم

الأمريكي ، وعليكم تسليمها للصواريخ الخمسة ، دون توجيه أية أسئلة أو استفسارات ، وفور إقلاعها ، وتلقينا إشارة منها بهذا ، ستسلمكم الأسطوانة فوراً .
التفت حاجبا (كوريوف) ، وهو يقول في صرامة :
— هذا لا يكفي .

بدأ الغضب على وجه (ستيفان) لحظات ، قبل أن يقول :

— ما الذي يكفي إذن ؟

أجاب (كوريوف) :

— أن تثق في أن غيرنا لن يحصل على نسخة إضافية من تلك الأسطوانة .

لوح (ستيفان) بيده ، قائلا :
— لكم كلمتنا .

التمح (كوريوف) في سخرية ، وهو يقول :

— أهدأ شديد من فيلم هزلي أم ماذا يا مستر (ستيفان) ؟ .. ما الذي يمكن أن تساويه كلمتكم في مسامحة ؟ .. دعني أجيب أنا .. إنها لا تساوي شيئا في الواقع .. لا تساوي حتى صفر .

عقد (ستيفان) حاجبيه ، وهو يقول في حدة :

— وأية ضمانات يمكننا منحكم إياها يا مستر (كوريوف) ؟

صمت (كوربوف) طويلاً ، محاولاً البحث عن جواب ، ثم لم يلبث أن قال :

- امتحنى فرصة للتفكير .

قالها ، وعقله يتساعل بالفعل ..

كيف يمكن ضمان أمر كهذا ؟

وقف ؟

تأملت عينا (أنستازيا ميخوفيتش) بوحشية عجيبة .

وهي تعذب نفسها ، وتتخلى إلى (أهم) و (جيهان) .

قليلة :

- المفروض أن تعزفاً بتلوقنا إليها المصري .. لقد أفرقتنا على الفور أن لك علاقة بالاضطرابات والتفجيرات . لنس تحذركوا عنها ، فخرجنا إلى هنا ، دون حتى أن نستشير الزميل (كوربوف) .

ابتسم (إيهان) في سخرية ، وقال وهو يراقب (شيليكو) ، الذي انتهى من تقييد (جيهان) ، وراح يحكم القيد حول معصم (أهم) في قوة :

- (ميرجي) العزيز شاذب للغاية ، أنك تجوت من قهر تلشي ، الذي أفك في أعضائه ، وأنا واثق من أنه سيستمرنا كثيراً ، عندما يعلم أننا أعدناك إليه ، بصحة رهيبة الصناء هذا .

قال (أهم) سائراً :

- أليس من الأفضل أن تطلقوا النار على رأسها مباشرة ؟

زمجر (شيليكو) ، وهو يقول :

- ليس كذلك هذا .

انطلق (أهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وهو يقول :

- أنت رجل حكيم يا (شيليكو) .

هفتت (أنستازيا) :

- أما أنا ، فأميل إلى الأسلوب البسيط .

وبرقت عيناها مرة أخرى ، قبل أن تستطرد :

- إنه يجعل التعذب أكبر .

وافقت (جيهان) أحد حاجبيها ، قليلة في سخرية :

- يا لراحة مشاعرك ؟

التفتت إليها (أنستازيا) في غضب ، ثم اندفعت نحوها ، وجذبتها من شعرها في قسوة ، وهي تقول في شراسة :

- اسمعني جيداً يا جميلتي .. لا أحد يسطر من (أنستازيا) أبداً .. هل ترغبين في موت عاجل ؟

تأملت لتوقع أن ترتجف (جيهان) خوفاً ، ولكنها فوجئت بها تقول :

- بلا شك .. هذا سيريحني من رؤية وجهك القبيح
على الأقل .

تفاقت شياطين الغضب كلها من عيني (أنستازيا) ،
وهي تقول :
- مكدا ١٢

ثم استلكت إبرتها الطويلة من حزامها في سرعة ،
مستردة :

- سأنتزع الرؤية من عينيك نهائياً إذن .
وجذبت شعرها على نحو أكثر عنفاً لترفع عينيها
إليها ، وارتفعت يدها بالإبرة الطويلة ، و ..
« حذار يا (أنستازيا) .. »

انطلقت صيحة (أدهم) هادرة صارمة ، تخرق أنفسي
(أنستازيا) ، التي التفتت إليه في حدة ، فاستطرد في
صراة مخيفة :

- لو مسست شعرة واحدة من رأسها ، سأحطم كل
عظمة من عظامك .

خلف قلب (جيهان) في قوة ، وهي تتطنجع إليه
مشدومة ..

وكادت تصرخ بكل قوتها :

- أنا أحبك يا (أدهم) .. أحب كل ما تفعله من أجلى .

كادت تصرخ بالعبارة بالفعل ، مع كل الانفعال الذي
جاشت به نفسها ، عندما سمعته يطلق عبارته الأخيرة ،
لولا أن قالت (أنستازيا) في غضب :

- يا للوفاحة ؟ .. كيف تهذبن بهذه الصفاقة وأنت
أسيرى ١٢ .. إننى أستطيع أن أفعل ما أريد .. بسافقا
عينيها أمامك ، ثم أفقا عينيك أيضاً .. هل تفهم ؟

التعد حاجباه في غضب هائل ، وهو يقول :

- لقد حذرتك يا (أنستازيا) .
كأنت لهجته شديدة الصرامة ، على نحو اعتدل له
(شلينكو) ، وانهقد له حاجباً (إيقان) في توتر ، في
حين التفتض جسد (أنستازيا) لحظة ، ثم لم يلبث ذلك
الخوف الذي تسئل إليها أن استحال إلى غضب عنيف ،
وهي تصرخ :

- فليكن أيها المصري .. دعنا نر ما يمكنك فعله .
ثم التفتت إلى (جيهان) ، وصرخت وهي ترفع
إبرتها عالياً :

- هيا قولى وداعا لعينيك أيتها الحقيرة .
وهوت بالإبرة الطويلة على عين (جيهان) .

* * *

في كل المرات ، اتسلى بواجهه فيها (أدهم صبرى)
خصوصه ، تكون المفاجأة من نصيبهم حتماً ..

وفي كل مرة ، يتصورون فيها أنهم قاب قوسين أو
أبشي من النصر ، تنقلب الأمور فجأة رأساً على عقب ..
ولو راجعنا ما حدث في تلك الليلة ، لعرفنا ما يعنيه
هذا ..

لقد كانت (أنستازيا) واثقة تماماً من أن أحداً لن
يمكنه منعها من اختراق عين (جيهان) بإبرتها
الطويلة ، ما دامت تقبض على رأس هذه الأخيرة بكل
قوتها ، وتصبو إبرتها إلى عينها ، و (شلينكو) يقيد
(أدهم) في إحكام ، و ...
وشجاعة ، تحرك (أدهم) ..

تراجعت رأسه في عصف وقوة ، لترتطم بهائف
(شلينكو) ، الذي يقف خلفه مباشرة مرتين متتاليتين ،
لتفجرت السماء من أف هذا الأخير ، وهو يصرخ :

- اللعنة !.. لقد باغتني .
وقبل أن تكتمل صارته ، أو حتى أولي ثلماتها ، كان
(أدهم) يندفع نحو (أنستازيا) ، ويشب ليبركل الإبرة
الطويلة من يدها ، وهي تصرخ :

- لا .. إبرتي .
وحاولت أن تتدفع نحوه ، ولكن (جيهان) دفعت
قدمها أمامها ، قائلة :

- إلى أين أيتها الحقيبة .

وفي نفس اللحظة ، التي سقطت فيها (أنستازيا)
أرضاً ، كان (إيفان) يدير مسدسه نحو (أدهم) ،
هاتفاً :

- حذار أن ..

ولكن (أدهم) انقضض عليه كالصاعقة ، وفحلى
متفادياً رصاصته ، التي مرنت فوق رأسه مباشرة ،
وواصلت طريقها لتخترق كتف (شلينكو) ، الذي سقط
صارخاً في ألم ، في نفس اللحظة التي ركل (أدهم)
فيها الممسد من يد (إيفان) ، ثم قفز إلى أعلى ، ودار
حول نفسه بحركة مذهشة ، ليكمل هذا الأخير في أنفه
بكل قوته .

أما (جيهان) ، فقد اندفعت نحو (أنستازيا) ،
وركلت وجهها في قوة ، قبل أن تنهض ، وهي تقول
ساخرة :

- كنت تتوكلين إن أحداً لن يمنعك من اختراق عيني .
وانطلقت قدمها الأخرى بركلة ثانية ، في مؤخرة
علق الروسية ، مستطردة :

- فلتطلق عليّ إذن اسم (لا أحد) .

في نفس اللحظة ، سمعت (أدهم) يهتف بها :



دفع عصا السرعة بمرفقه ، وهو يقول :

..

من حسن حظنا أنها من ..

- إلى السيارة يا (جيهان) .
التفتت إليه ، ورأت (إيفان) ملقى أرضاً ، ويحاول
لتهوض في صغوبة ، وسمعت (شنيكو) يقول في
غضب :

- ستدفعان الثمن غالياً .

الطلقت بأقصى سرعتها نحو السيارة المفتوحة ،
ورأت (أدهم) يقفز إلى مقعد القيادة ، ويداه مقيدتان
خلف ظهره ، فتهافتت وهي تحتل المقعد المجاور :
- كيف يمكنك قيادة السيارة ؟

دفع عصا السرعة بمرفقه ، وهو يقول :

- من حسن حظنا أنها من الطراز الآلى ، ولن نحتاج
إلى تغيير السرعات في أثناء الانطلاق ، كما أن
أصدقاءنا الروس كانوا كرماء ، وتركوا المحرك دائراً .
قالها ، وضغط دواسمة الوقود ، فاندفعت السيارة إلى
الأمام ، و (جيهان) تسأل متوترة :

- لم أقصد هذا ، وإنما أقصد عملية توجيه
السيارة .. كيف يمكنك التحكم في عجلة القيادة ؟
فوجدت به ينحنى ليمسك عجلة القيادة بأسنانه ،
مجيباً :

- هكذا .

٤- الشرق والغرب ..

فرك (زورين) ، النائب الأول لرئيس المخابرات الروسية ، عينه في إرهاب ، وهو يستمع إلى (كوروبوف) عبر الهاتف ، وهذا الأخير يقص عليه تفاصيل لغاله مع (ستيفان) ، حتى تنتهي من روايته قائلا :

- ولقد درست الأمر من كل الوجوه يا سيدي ، ولم أجد وسيلة واحدة لضمان عدم وجود نسخة إضافية من تلك الأسطوانة .

اتعقد حاجبا (زورين) في شدة ، وهو يقول :
- هذا صحيح يا (سيرجي) .. لا توجد وسيلة واحدة لضمان هذا .

ثم استغرق في تفكير عميق ، فاحترق (كوروبوف) صمته ، ولا بالصمت بدوره ، حتى طال الوقت ، فهمس في حذر :

- لديك فكرة ما يا سيدي ؟

غمغم (زورين) في لهجة توحى بالشروع :
- ربما .

ارتفع حاجباها بدفئة كبيرة ، وهو ينطلق بالسيارة ، متحكما في عجلة قيادتها بأسنانه ، وصاحت :
- مستحيل ! .. لا أحد يمكنه القيادة هكذا .

لم تكد تتم عبارتها ، حتى شهقت في قوة ، عندما برز (شلينكو) بغثة أمام السيارة ، وهو يصرخ :
- قلت : لن تتجحا في الفرار أبدا .
قلتها ، وهو يصوب مسدسه إليهما ، و ..
ويطلق النار .

* * *



ثم اكتسب صوته حسنا مياغتا ، وهو يستطرد :
 - ولكننا نحتاج إلى خمسة أيام ، قبل أن تصبح
 الرؤوس النووية جاهزة للتسليم .
 قال (كوروبوف) في دهشة :
 - خمسة أيام ؟! ولكنني عملت فترة كمفتش على
 الأسلحة النووية ، وأعتقد أن ...
 قاطعه (زورين) في صرامة :
 - خمسة أيام يا (سيرجي) ، أبلغ (ستيفان) هذا
 أننا نحتاج إلى خمسة أيام ، حتى يمكننا إتمام الصفقة .
 قال (كوروبوف) في حذر :
 - كما تأمر يا سيدي ، ولكن لماذا خمسة أيام
 بالتحديد ؟

أجاب (زورين) في صرامة :
 - ليس هذا من شأنك .. أبلغه فحسب .
 اتفقد حاجبا (كوروبوف) في ضيق ، وهو يقول :
 - سأبلغه يا سيدي ، ولكنني لست أعتقد أنه سيقبل
 بهذا .

أجاب (زورين) :
 - لو رفض الاقتناع ، أعطه رقم هاتفى ، وسنتفاوض
 على الصفقة مباشرة .

تضاعفت دهشة (كوروبوف) ، الذى يعلم جيدا أن رقم
 هاتف (زورين) من الأرقام التى تتدرج تحت بند
 السرية المطلقة ، نظرا لحساسية وخطورة منصبه ،
 ولكنه ذل فى خفوت :

- كما تأمر يا سيدي .

أنهى (زورين) الاتصال ، وأمسك ثقته على سبابته
 وبهامه ، وهو يفكر فى عمق ، فسأله مساعده
 (بوريس) فى اهتمام :

- أنت تحاول إضاعة الوقت يا سيدي .. أليس كذلك ؟
 أوما (زورين) برأسه إيجابيا ، وهو يقول :

- هذه هى الوسيلة الوحيدة يا (بوريس) .. إننا
 نحتاج إلى أربعة أيام ، وبعدها تصبح تلك الأسطوانة
 عديمة القيمة ، ولا يعود باستطاعة أى مخلوق ، حتى
 (بوريس يلتسن) نفسه ، أن يمنع الخطأ من التعضي
 قنصا ، وتحقيق النجاح المنشود ، مهما كان عم
 المعنويات ، التى يحصل عليها ..

وتنهّد فى عمق ، وهو يلقي نظرة على عقارب
 الساعة الكبيرة ، المعلقة على جدار مكتبه ، قبل أن
 يضيف فى حزم :

- إنها مسألة وقت يا (بوريس) -

قلها وعندها تتابعان عقارب الساعة ، وهذا يلتهمان الوقت ..

ويستهانه ..

ويستهانه ..

* * *

من المؤكد أن (أدم صبرى) يكره القتل وإراقة الدماء ..

ولكن من المؤكد أيضاً أن يضطر إلى اللجوء إليهما أحياناً ، إذا ما حتمت ظروف الموقف هذا ..

وعندما يخرج (شليكو) طريق السيارة ، ويقتل رصاصاته نحوها ، لم يكن أمام (أدم) بديل ..

لقد صاح بزميلته الجديدة (جيهان) :
- انفضى رأسك ..

ثم ضغط بواسطة الوفود بقل قوته ، وهو يصير عجلة القيادة بأسنانه ، وينطلق بأقصى سرعة نحو الروس ..

والصوت عيلاً (شليكو) في ارتياح ، وحاول التفرج جانباً ، وهو يصرخ في غرابة :

- أيها الله ...

وقبل أن يتم صيحته ، ارتطمت به السيارة ..

وكان الارتطام خفيفاً إلى حد مفيف ، حتى أنه الشزع

الروس من مكانه ، وألقاه عالياً في الهواء ، نورتطم

بمسقط السيارة ، وجزء من زجاجها الأمامي ، ثم

يتدمرج على السقف ، ويسقط وسط الغابة في عتف ..

ولم يتوقف (أدم) ..

لقد واصل انطلاقه بالسيارة ، عبر الأشجار المنتشرة

في كل مكان ، و (جيهان) تهتف في ضماير :

- لقد قتلتك .. أليس كذلك ؟

تعد حاجباً (أدم) ، وهو يقول :

- أنت أترى ، وهذه الأمور لا تشير في نفسي أي

شعور بالذم ..

ثم التحرف إلى منطقة تشيعة الأتجار ، وضغط فرائد

السيارة ، قبل أن يلتفت إلى (جيهان) ، قائلاً :

- استكبري ، ودعي قيوتك في متناول يدي ..

أطاعته بسرعة ، فالتفت قيودها من خلف ظهره ،

ودراج بعالجه في حلقة ، وهي تقول مبهورة :

- لن يفتنني نسيان هذا الموقف أبداً .. لقد قتلت

السيارة بأسنانه .. لم أشاهد أحداً يفعل هذا قط ..

المفروض أن تسجل هذا بأسنك ..

ليتم ، وهو يعالج قيودها ، قائلاً :

— يؤسفني أن أحبطك يا عزيزتي ، ولكنني لست
صاحب السبق في هذا المضمار ، ففي عام ألف
وتسعمائة وسبعة وثمانين ، قاد لص أمريكي سيارة
الشرطة بأسنانه ، وثلاث سيارات تطارد ، لمسافة
عشرين كيلو مترا (*)

هتفت :

— حقاً ؟

ومع هتافها ، انحلت قيود معصيتها نفعة واحدة ،
فاستدارت إليه بسرعة ، وراحت تحل قيود معصية ،
وهي تقول :

— من الواضح أنك تجيد الاستفادة بكل ما يمر بك .
أجابها في حزم :

— هذه سمة رجل المخابرات الناجح يا زميلتي
العزيزة .

خفق قلبها مرة أخرى ، مع سماعها لذلك القلب ،
وانتهت من حل قيود في اللحظة نفسها ، فالتفت إليها
مبتسماً ، وهو يغغم :
— شكراً لك .

(*) واقعة حقيقية ، نشرتها الصحف في حينه .

تطلعت إلى عينيها لحظة في صمت ، ثم همست في
صوت مهدهج :

— (أدهم) .. أنتي ..

كانت المرة الأولى ، التي تخاطبه فيها باسمه
مجرداً ، فتطلع إليها في دهشة ، ولكنها تلعثمت ،
وارتجعت ، وغمغت :

— الواقع أنني .. أنتي ..

عجز لسانها عن الاعتراض له بحجها ، بسبب طبيعتها
الشرقية ، التي تمنع المرأة من الاعتراض بحجها للرجل
الذي تعشقه ، مهما ذابت في حمم هذا الحب ، ومهما
تعلك من مشاعرها ..
ولكنه فهم ..

نظرة واحدة إلى عينيها ، جعلته يفهم على الفور ..

فهم .. و ..

« اللعنة ! »

قطعت تلك لصرخة أفكارها بقعة ، في نفس اللحظة
التي فتش فيها (شلينكو) باب السيارة المجاور
له (أدهم) ، ولدماغ تغرق وجهه وصدرة ، وانتزع هذا
الأخير من مقعده إلى خارج السيارة ، مستطرداً في
ثورة :

- لا أحد يفعل هذا به (شلينكو) .. لا أحد ..

وبسرعة ، ارتفعت فوهة مسدسة الآلى ، والتصقت
بصدغ (أدهم) ، و ...

ودوت رصاصته فى المكان كله ..

* * *

« من السبب الأكبر إلى الفار من القضى .. أجب
يا رجل .. أجب .. »

ردد الجنرال (تورنسول) هذا النداء ثلاث مرات
متتالية ، عبر جهاز اتصال خاص ، قبل أن يهتف فى
توتر شديد :

- لماذا لا يجيب ؟! لا هاتف السيارة يستجيب ، ولا
جهاز الاتصال .. ماذا أصابهم بالضبط ؟

ابتسم (كيلرمان) فى سخرية ، وهو يقول :

- ربما خرج (أدهم صبرى) من قبره ، وحطم
أوقوفهم جميعاً .

التفت إليه (تورنسول) فى حدة ، وقال غاضباً :

- هل تعتقد أن الموقف يتناسب مع سخريتك السخيفة
هذه ؟

قال (كيلرمان) متهمناً فى عصبية :

- سخرية ؟! ألم تستوعب الأمر بعد يا جنرال ؟!

ثم مال ناحيته ، مستطرداً فى حق :

- لقد انهزم رجالك .. فريق الأسود ، الذى استقرت
خصيصاً من الوطن تحطم هنا ، على يد رجل مخابرات
مصرى واحد .. ألا يبدو لك هذا راضعاً ؟

احتقن وجه (تورنسول) فى شدة ، وهو يقول :

- الأمور لا تسير بهذه البساطة يا (كيلرمان) ..
هؤلاء الرجال من أفضل المحترفين لدينا ، ومن
المستحيل أن ...

قاطعه (كيلرمان) فى عصبية :

- لقد قتلها يا رجل .. من المستحيل أن ... هذا هو

السبب بالتحديد .. ألا تدرك أن الرجل الذى تواجهه
يحمل هذا اللقب بالذات ؟! لقب (رجل المستحيل) ..

هل تفهم لماذا لقبوه بهذا ؟! لأنه ، وبكل بساطة ،
يحطم دائماً حاجز المستحيل ، ويتنصر عندما تتأزر
العوامل كلها لهزيمة .. إنه حالة خاصة يا رجل ..

حالة يستحيل على من هم مثلك استيعابها وفهمها .

هتف (تورنسول) فى حدة :

- ماذا أصابك يا (كيلرمان) ؟! هل ألقى ذلك

المصرى الرعب فى قلبك ، حتى صرت انهزامياً يالسا

إلى هذا الحد ؟

أجاب (كيلرمان) في غضب :

- بل زرع الموت في قلوب أسودك باجنرال ، وأزاح
فريقهم المدهش عن طريقه في ساعات معدودة .
أعتقد حاجبا (تورنسول) في شدة ، وهو يقول :
- لا يمكن لشخص ما .. أي شخص ، مهما بلغت
قوته وقدراته ، أن يتكسر إلى الأبد .. لكل جواد كبرة
يا رجل

قال (كيلرمان) في سخرية عصبية :

- إذن فما زلت تصر .

أجاب الجنرال في صرامة :

- بالتأكيد .. ولتعلم أنني ، ومنذ هذه اللحظة ، لم يعد
لدى في الحياة سوى هدف واحد .. أن نقضي على ذلك
المصري ..

وارتجفت الكلمات على شفثيه في غضب هادر ،
ومقت بلا حدود ، وهو يضيف :
- وبأي ثمن ..

* * *

من المؤكد أن ظهور (شليكو) هذه المرة ، كان
مفاجأة حقيقية له (أدهم) بعد أن صدمه بالمسيارة ،
وأطاح به على البحر السالف ذكره ..

والحق أن الأمر مدهش بالفعل ..

من أي شيء صنع الروس رجلهم هذا ؟!!

كيف أمكنهم أن يتجاوزوا به القدرات البشرية
الطبيعية ، على هذا النحو ؟!!

لقد كانت الصدمة من القوة ، بحيث تكفى لقتل رجل
عادي ، إلا أنها ، ولمسبب ما ، لم تنجح في إيقاف
(شليكو) ؟!!

ولكن من حسن الحظ ، أنه حتى عامل المفاجأة ،
لا ينجح أبدا في تحطيم سرعة استجابة (أدهم) ، ولا
قدرته على التفكير والتدبير السريع ..

لقد رأى مسدس (شليكو) الآلى يرتفع نحو رأسه ،
وشعر بقوة الباردة التي تصق بصدغه ، فصرخ عذله
معلنا حالة الطوارئ ، وانطلقت منه إشارة عاجلة
إلى أطرافه ، لاستجابت بسرعة منهلة ، وارتفع ساعده
الأيسر بضرب يد (شليكو) ، ويزيح فوهة مسدسه
بعيدا ، في نفس اللحظة التي انطلقت فيها قبضته اليمنى
كالثقلبة ، وهوت على ألف هذا الأخير ..

ودوت رصاصة الروسى ، في المكان ، ولكنها
انطلقت في الفراغ ، وغاصت في جذع شجرة كبيرة ،
قبل أن يسقط مسدسه ..

ولكن الرجل لم يسقط ..

كانت قدرته على الاحتسار مذهلة بحق ، حتى أن كلمة (أدهم) هتفت ألقه تماما ، إلا أنها لم تسقطه ، بل غمرت وجهه بالدم ، وأثارت المزيد من شرارته ووحشيته ، فرفع (أدهم) عاليا بيديه ، وهو يصرخ :
- سأقتلك أيها المصري .. سأسحقك سحقا .

ثم ألغاه بكل قوته ، ليرتطم بجذع شجرة أخرى ، ويسقط أرضا ..

وفي نفس اللحظة ، انقضت عليه (جيهان) ..
لقد وثبت تدور حول نفسها ، وركلته بكل قوتها في مؤخرة عنقه ، صالحة :

- ما معنا نتحدث عن السحق ، خذ هذه كبداية .
دفعت الركلة (شلينكو) إلى الأمام ، ولكنه استدار إليها في ثورة عارمة ، وهو يصرخ :
- خذي أنت هذه كنهاية .

وتشابكت أصابع كفيه ، ليهوى على وجهها بقبضتيه المضمرمتين ، بكل غضبه وثورته وقوته ..
ويبدو أنها كانت أقوى ضربة تلقفتها في حياتها كلها ..

لقد انتزعتهما من مكانهما ، وهى تطلق صرخة ألم

قوية ، وألقتهما ثلاثة أمتار كاملة إلى الخلف ، لتسقط وسط منطقة كثيفة العشب ، وتلقذ وعيها على الفور ..
وفي غضب هادر ، صرخ (أدهم) :
- أيها الوغد الحقير .

وانقض على (شلينكو) كسد ثائر ، حتى أن هذا الأخير تراجع في خوف حقيقى ، لأول مرة في حياته ، مع تلك النظرة الغاضبة الصارمة ، التى فحزت من عيني (أدهم) ، وارتطمت بكياته كنه في عنف ..

كان مرأى الروسى ، وهو يلطم (جيهان) ، قد فجّر في أعماق (أدهم) غضبا يلا حدود ، أضاف لقوته قوة جديدة هائلة ، تجمعت في قبضتيه ، وهو يهوى فرك (شلينكو) بيميناه ، قائلا :

- أى رجل أنت يا هذا ؟
ثم انطلقت يسمراه في أنف الروسى المحطم ، مستطردا :

- الرجل الحق لا يضرب امرأة .
وعادت يميناه تنفجر في فكه ، متابعا :
- مهما كانت الأسباب .

لم يكن من الممكن أن يستوعب الروسى هذا المتطرق ، الذى يستند إلى تقاليد فروسية عريقة ، لم

بمعهدا موطنه قط ، منذ تفتحت عيناه على الدنيا ،
ولكنه استوصى بسرعة قوة لكلمات (أدهم) ، التي بدت
له ، في هذه المرة بالذات ، وكأنها تضاعفت بشدة ،
وأصبحت مؤلمة للغاية ، وسريعة على نحو مذهل ،
فصرخ :

— لا أحد يفعل هذا بـ (شلينكو) .

وهوى على فك (أدهم) بكلمة عنيفة ، تغادها هذا
الأخير بانحناء سريعة رشيق ، قبل أن تفوح قبضته
اليمرى في معدة الروسى كمطرقة هائلة من الصلب ،
انقبضت لها يافته لها ، حتى كادت روحه تشب عبر
حلقه ، وهو ينثى إلى الأمام فى ألم ، فاستقبلته قبضة
(أدهم) اليمنى فى فقه كقنبلة ، انفجرت بدوى مكتوم ،
وهى تنتزع من ملاته ، وتلقى به إلى الخلف ، ليركطم
بالسيارة ، ويسقط أرضا ..
ومع سقطته ، لغمت يده مسدسه ، الذى فقدده منذ
قتل ..

وبكل قوته ، قبض (شلينكو) على مسدسه ،
صارخا :

— خسرت أيها المصرى .

وهب وألقا على قدميه فى نشاط مذهل ، وكأنه لم

يتلق طنا من الكلمات منذ لحظات ، وصوب مسدسه إلى
(أدهم) ..

وضغط الزناد ..

ولكن (أدهم) أيضا كان يتحرك بسرعة مذهلة ..

لقد رأى سدين الروسى مصوبا نحو ، فوثب بركته
فى قوة ، قبل أن تتطلق رصاصته ..

ومع قوة الركلة ، وتشبث (شلينكو) بمسدسه ، مالت
يده إلى الخلف فى حركة حادة ، وسبافته تعصر
الزناد ، و ..

وانطلقت الرصاصة ..

وجحقت عينا الروسى فى شدة ..

لقد كان رجل يده أكبر مما ينبغي ، حتى أن الرصاصة
انطلقت من المسدس ، لتخترق وجهه ، وتحطم ثلاثة
من أسنانه ، قبل أن تمضى فى طريقها إلى جمجمته ،
وتمزق مخه فى قسوة ، وتواصل طريقها إلى خارج
رأسه ، منتزعة معها محركه الرئيسى ..
روحه ..

وتفجرت السماء من موضعى دخول وخروج
الرصاص ، فى جمجمة (شلينكو) ، الذى ترنح لحظة ،
ثم هوى جثة هامدة ، تحت قدمى (أدهم) ..

وقيل أن تركطم جلته بالارض ، شعر (أدم) بتلك
الحركة غلظه ..

ثم هوت ضربة عتيقة على مؤخرة عنقه ..

وأظلمت الدنيا كلها في لحظة واحدة ..

لقد باعته (إيلان كينيسكي) بتلك الضربة ، مستغلاً
الهمامة في القتال مع (شليكو) ..

وعندما سقط (أدم) فقد الوعى ، صوب (إيلان)
مسدسه إليه ، وهو يصرخ في غضب :

- لقد قتل (شليكو) .. هذا الولد قتل (شليكو) .

كان يهيم بنسف رأس (أدم) برصاصته ، عندما
أمسكت (أنستازيا) معضمه ، وأزاحت يده بعيداً في

حدة وهي تقول :

- لا... ليس هذا ..

صاح في حلق :

- ولكنه قتل (شليكو) .

أجابه في صرامة :

- وسيفلع الثمن .

ثم ألقت نظرة على (أدم) الفاد الوعى ، ورفعت
أحد حليزيرها الجويلتين ، وهي تضيف في لهجة

عجيبة ، جمعت مزيجاً من القهقهة والشراسة :



ومع قوة التوكلا ، وانثت (شليكو) بمسدسه ، عالت يده

إلى الخلف في حركة حادة ..

- ولكن بوسيلة أكثر بظنا والناقة .

أعاد (إيفان) مسدسه إلى حزامه ، وهو يقول في عصبية :

- وماذا لو نجا منها ، كما حدث من قبل ؟

ابتسمت في وحشية ، وهي تقول :

- علما تصنع (أنتازيا) قبرا لرجل ما ، فمن يمكنه الخروج منه قط .

وعادت ترفع حاجبها ، مستطردة :

- وخاصة لو كان قبرا من الثلج .

واتسعت ابتسامتها ، التي حملت الكثير من الغموض ، و ...

ومن راحة الموت .



٥ - قبر من ثلج ..

العقد حاجبا (ستيفان) في شدة ، وهو يحدق في وجه (كوروبوف) طويلا ، قيل أن يقول في حدة :

- أنت جاد يا مستر (كوروبوف) ، أم أن هذه أسخف

دعاية سمعتها في حياتي كلها ؟ .. أنتم تحتاجون إلى

خمسة أيام كاملة لإتمام الصفقة ؟! .. هل تصورتهموني

غيبا إلى هذا الحد ، حتى تأتي لزيارتي في الثالثة

صباحا ، لتخبرني أن المخابرات الروسية تحتاج إلى

خمسة أيام كاملة ، للحصول على بضعة رؤوس

نووية ؟!

أجابه (سيورجي كوروبوف) في برود مستفز :

- هذا كل ما لدى يا مستر (ستيفان) .

صاح (ستيفان) في وجهه بغضب :

- خطأ يا سيد (كوروبوف) .. خطأ .. محاولتكم هذه

هي أكبر خطأ تقعون فيه ، في مفاوضاتكم معنا .. لن

يمكنكم خداعنا قط ، ولما مضطرين لاحتمال سخافتكم

أبدا .. الأمريكيون يفتشون عند بابنا ، ويهتفون

استعدادهم لدفع مليار ونصف المليار من الدولارات ،

مقابل تلك الأسطوانة المدبجة ، وما تحويه من معلومات ، وأنتم تسعون لخداعنا بكل هذه السذاجة .. كيف تصوّرتُمونا ؟!

صمت (كوريوف) تمامًا ، طوال صياح (ستيفان) الغاضب ، ثم انعقد حاجباه في صرامة ، قائلا :
- اسمع يا (ستيفان) .. لقد أخبرتك ما لدى ، وهذه أقصى حدود قدراتي على التفاوض .. لو أن هناك المزيد ، تفاوض مع رئيسي مباشرة .
تراجع (ستيفان) في دهشة ، قائلا :
- رئيسك ؟!

أجابته (كوريوف) في حزم ، وهو يدفع إليه ورقة صغيرة :
- هذا رقم هاتفه الخاص .. لقد سمح لي بمنحك إياه .. اتصل به الآن لو أردت . وسيتفاوض معك مباشرة .

حدث (ستيفان) في وجهه بدهشة بضع لحظات ، قبل أن انعقد حاجباه ، ويقول في ببطء ، متفريسا في ملامحه ، وكأنه يحاول أن يستشف ما يخفيه في أعماقه من مشاعر أو أسرار :

- هل اعتاد رئيسك التفاوض مباشرة ، في مثل هذه الأحوال ؟

شعر (كوريوف) بحقن للسؤال : إذ أنه يدرك جيدا أن هذا الإجراء غير طبيعي ، وأنه يتجاوز بالفعل كل الأعراف والقواعد ، المتبعة في عالمه ، ولكنه قال في صرامة :

- ليس هذا من شأنك .

ثم نهض ، مستطردا في حدة :

- لقد حصلت على الرقم .. أجر مفاوضاتك بنفسك ، واعني من سماع صوتك القبيح هذا بعد الآن .
قالتها ، واندفع يغادر المكان في خطوات واسعة هترة ، فتابعه (ستيفان) ببصره صامتا ، قبل أن يغتم في حيرة :

- عجبا !.. الروس يتجاوزون تقاليدهم العتيقة .. إنها مبادرة مدهشة من إناس مثلهم ، وهذا يعني أن الأمر بالغ الأهمية والخطورة بالفعل ، وأنهم غير مستعدين لخسارته أبدا .

وعاد إلى صمته بضع لحظات ، وهو يتطلع إلى الورقة التي تركها (كوريوف) ، والتي تحمل رقم الهاتف الخاص لـ (زورين) في (موسكو) ، قبل أن يتمتم :

- وليس لدينا أيضا ما نخسره .

ثم التقط الورقة ، واتصل بالرقم المدون بها ، ولم
تمض بضع لحظات على رنين الهاتف ، على الجانب
الأخر ، حتى سمع صوت (زورين) يقول :
- من المتحدث ؟

أجاب (ستيفان) في حذر :

- (ستيفان) ، من (جنيف) .

هاتف (زورين) في حماس :

- آه .. مستر (ستيفان) .. كيف حالك ؟ .. إنني
أنتظر محادثتك هذه منذ ساعة كاملة .

استرخى (ستيفان) في مقعده ، واكتسب الكثير من
الثقة ، وهو يقول :

- هذا واضح يا مستر (زورين) .. إنني تجلس في
مكتبك ، في هذه الساعة المتأخرة من الليل ، وهذا يعنى
الكثير .

ضحك (زورين) ، وهو يقول :

- الوقت عندنا يختلف عنده عندكم يا مستر
(ستيفان) (*) ، ولكننى بالفعل أنتظر محادثتك فى
شغف .

(*) يختلف التوقيت من مكان إلى آخر فى العالم ، طبقاً لموقع هذا
المكان من خطوط الطول ، التى يتم قياسها نسبة إلى خط زول مرصد
(جرينتش) فى (لندن) ، الذى اتخذ أساساً للقياس فى عام ١٨٨١ م ،
لأسباب محلية ومحسوبة .

اكتسب صوت (ستيفان) بصراحة مباغتة ، وهو
يقول :

- هل تحاولون خداعنا يا مستر (زورين) ؟

أجاب (زورين) فى هدوء شديد ، وكأنه يتوقع هذا :

- خداعكم ؟ .. من قال هذا يا مستر (ستيفان) ؟

أجاب (ستيفان) فى غضب :

- رجلكم (كوربون) أخبرنى منذ لحظات أنكم
تحتفلون إلى خمسة أيام كاملة ، لتسليمنا الصواريخ
ذات الرؤوس النووية .

قال (زورين) بنفس الهدوء :

- هذا صحيح .

هاتف (ستيفان) محققاً :

- ماذا تعنى بأنه صحيح يا مستر (زورين) ؟ .. كلنا
نعلم أنكم مالزكم القوة الأولى فى (روسيا) ، على
الرغم من ..

قاطعه (زورين) فجأة فى حزم :

- هل تعرف محتويات الأسطوانة يا مستر (ستيفان) ؟

صمت (ستيفان) لحظة ، وكأنها باغتته السؤال ، ثم

أجاب فى توتر :

- نعم .. لقد طلبتها مرة واحدة .

أجاباه (زورين) في حزم :

- إن فائت تعلم جيدا أننا لا نتحرك بمباركة الحكومة هذه المرة ، وإنما نمضى ضد سياستها المعلنة ، وهذا يعنى أنه لو استشف المسئولون هنا ما فعله ، سينسدون الصفقة كلها ، ولن تتألوا صاروخا واحدا ، يحمل رأس بهنوان ، وليس رائنا نوويا .

صمت (ستيفان) تماما ، وقد صدمته هذه الحقيقة ، وشاركه (زورين) صمته بضع لحظات ، قبل أن يقابح في صرامة .

- وهذا يعنى أيضا أننا نحتاج إلى بعض الوقت ، لإتمام هذه الصفقة ..

وصفت لحظة أخرى ، ثم أضاف في خبث :

- لو أنكم ترغبون في إتمامها حقاً .

جاءت عبارته الأخيرة في موضعها تماما ، وأصابته عيد الموقف ، فلاذ (ستيفان) بالصمت طويلا ، قبل أن يقول في لهجة ، فقدت الكثير من صرامتها :

- ومن يضمن لنا أنها ليست محاولة لإضاعة الوقت ؟

ابتسم (زورين) في خبث ، وهو يقول :

- راجع الخطة نديك يا مستر (ستيفان) ، وستدرك

أننا نحتاج إلى أسبوعين كامنين لتنفيذ خطتنا ، وكل ما أطلبه منك لا يتجاوز الأيام الخمسة فحسب .

عاد (ستيفان) إلى صمته بضع لحظات أخرى ، قبل أن يغتم :

- أعتقد أنني بحاجة إلى بعض الوقت يا مستر (زورين) ، قبل اتخاذ قرار في هذا الشأن .

قال (زورين) في حماس :

- خذ كل ما تحتاجه من الوقت يا مستر (ستيفان) ، وأنا في انتظار ردك .

وأنهى الاتصال ، وهو يتسم في سخرية ، مغفما :

- نعم .. خذ كل ما تحتاجه من الوقت يا (ستيفان) .

وألقي نظرة على عقارب ساعة الكبيرة ، قبل أن يضيف في خبث :

- فهذا كل ما نحتاج إليه أيضا .

واتسعت ابتسامته الساخرة الخبيثة ..

اتسعت كثيرا ..

* * *

ألقي (ريتشارد كيلرمان) نظرة على ساعته ، التي أشارت عقاربها إلى الخامسة والربع صباحا ، وهو يوقف سيارته في طريق مهجور ، خارج مدينة

(جنيف) ، ويقول للجنرال (تورنسول) في شيء من
الجدل والارتياح

- عشر دقائق أخرى ، وتصل الشاحنة .

قال الجنرال في حق :

- لسيت أدرى لماذا اللجوء إلى هذه الأساليب

المعقدة ١٢. كان من الممكن أن تهبط الطائرة في مطار

(جنيف) مباشرة ، بدلاً من هبوطها في طريق قديم

مهجور ، كما يفعل المهربون .

ابتسم (كيلرمان) ، قائلاً :

- وصول شاحنة كهذه ، في وقت كهذا ، كفيل بإثارة

عاصفة من الشك والتساؤل يا عزيزي الجنرال ، ثم أنه

من العسير أن تفسر للمسؤولين ورجال الجمارك ،

إقدامك على إحضار مليار ونصف المليار من الدولارات

نقدًا ، من (أمريكا) إلى (جنيف) .

قال الجنرال في توتر :

- كان بإمكانكم استخدام هذا المبلغ عن طريق الحقبة

الديبلوماسية ، وأنت تعلم مثلى أن القانون يمنع

تفتيشها ، مهما بلغ حجمها .

أشار (كيلرمان) بسبابته ، قائلاً :

- [لا في حالة الشك ، ففي هذه الحالة يسمح القانون

الدولى باستدعاء مندوب من السفارة ، وفتح الشحنة

الديبلوماسية في وجوده ، واتخاذ الإجراءات القانونية

ضدها ، لو أنها تخالف القوانين العنمة (*) ، وهذا يعني

أنه حتى الحقبة الدبلوماسية إجراء غير مضمون

العواقب ، في مثل حالتنا .

قال الجنرال في حدة :

- وهل التهريب إجراء مضمون العواقب ؟

لوح (كيلرمان) بيده ، قائلاً :

- لقد درسنا الأمر جيدًا ، واخترنا موقع الهبوط

بمنتهى الدقة ، وبعد ست دقائق فحسب ستصل الشحنة ،

وبعد إفراغها مباشرة ستقلع الطائرة ، ثم تصل إلى هنا

ثلاث شاحنات ، لتحمل النقود إلى فيلا (ستيفان) ، حيث

نتم الصفقة ، ونحصل على تلك الأسطوانة المدمجة .

تتهجد (تورنسول) مغفماً في ضيق :

- كل شيء يتم بأساليب معقدة ، من أجل أسطوانة

كمبيوتر لعينة .

استرخى (كيلرمان) في مقعده ، وهو يراقب

السماء ، مغفماً :

- ليست أسطوانة عادية يا جنرال .. إنها أسطوانة
منسوجة . تحتوي تفاصيل أعقد خطة في التاريخ .
لاستعادة المجد الشيوعي الزائل . ألا يستحق الأمر أن
نؤمل من أوجه نصارى جهنمنا .

هز (تورنسول) كتفيه . قائلا :

- هذا شأنكم .. إننى لم أعتد للتعامل فى مثل هذه
الأمور المعقدة .. إننى لم أكن أعلم حتى أن هذه
الأسطوانات المنسوجة يمكن استخدامها .

انهم (كيلرمان) . قائلا :

- شأن هذا فيما يخصى حتى ابتكرت شرقة (سكوى)
نظاما جديدا . جعل هذه الأسطوانات قابلة للتسجيل
والتسجيل والاستعادة (*) .

سط (تورنسول) كتفيه . قائلا :

- هذا لا يعنى شيئا . فمهمتى تقتصر على تعريب
وقيادة فرق القوات الخاصة . التى يبدأ عملها عندما
يقفل عملكم .

تطعم إليه (كيلرمان) فى سفرة . قائلا :

- حقا ؟؟

تعد حاجبا (تورنسول) فى الحطب . وهو يهتف :
- نعم .. حقا يا (كيلرمان) .. منذ ربع القرن وقواتنا
الخاصة تنجح فيما تفشلون فيه . ونحسم العديد من
المواقف . التى لم يمكنكم حلها . ولو أنها فشلت
مرة . فهذا لا يعنى أنها فاشلة أبدا .. إنها مسألة حظ
فحسب . قال (كيلرمان) فى سفرة أكبر :

- حظ ؟؟

احتلق وجه (تورنسول) كته . وهو يقول شيء ما .
عندما اعتقد (كيلرمان) فجأة . وألما إلى السماء .

قائلا فى الفم :

- لها هي ذى .

رفع (الجنرال) عينيه إلى السماء بدوره . ورفع
يدى على الطائرة . التى تطير على ارتفاع منخفض .
لتفادى أنظمة الرادار . واتى بدات فى الهبوط . فوق
الطريق المهجور . فالتقى (كيلرمان) نظرة أخرى على
ساعته . وانهم فى ارتياح . متفهمين :

- فى الموعد بالتحديد .

هبط قائد الطائرة بها . فوق الطريق المهجور .
ببراعة مدعشة . ولم يكد يوقف محركاته . حتى تنفج
نحوه (كيلرمان) . وقال فى حماس :

(*) ابتكرت شرقة (سكوى) (Sentry) فبالتالى هذا النظام فى أوائل
عام ١٩٩١ م . وتم طرحه فى الأسواق فى منتصف العام نفسه

- أحسنت يا رجل .. أنت تستحق وساما على براحتك هذه .

ابتسم الطيار فى سخرية ، قائلا :

- ألا يمكننى استبداله بمكافأة مالية ؟

قهقهه (كيلرمان) ضاحكا ، وهو يقول :

- سؤالك يؤكد أنك رجل يصلح لهذا الزمان .

ثم تلاشت ضحكته بسرعة ، مع الجدية التى ارتسمت على ملامحه ، وهو يسأل فى اهتمام شديد :

- هل أحضرت الشحنة ؟

أشار الرجل إلى جسم الطائرة ، قائلا :

- بالطبع .. عشرة صناديق كبيرة ، تحمل عبارة

(سرى للغاية) .

اعتقد حاجبا الجفرا ل فى ضيق ، فى حين ظهرت

الشاحنات عند نهاية الطريق ، فابتسم (كيلرمان) فى

ارتياح ، وهو يقول :

- عظيم .. كل شىء يسير وفقا للجدول .. منفرد

الشحنة ، ثم تغادر هذا المكان على وجه السرعة

يا رجل .

جلس الجفرا ل و (كيلرمان) فى سيارة هذا الأخير .

يراقبان عملية تفريغ الشحنة من الطائرة ، ونقل

الصناديق الكبيرة إلى الشاحنات الثلاث ، وقال الأول فى
هلق :

- أشعر بغضب حقيقى : لأننا سنضطر إلى دفع مثل

هذا المبلغ الهائل ، لمنظمة تجسسية خاصة ، مقابل

أسطوانة مدمجة حقيرة .

أشعل (كيلرمان) سيجارته ، ونفث دخانها فى

هواء ، وهو يقول :

- قلت لك : إنها ليست مجرد أسطوانة عادية

يا جنرال .. ثم أن هذه النقود لا ينبغي أن تثير حزنك ،

فهى نقود عميلة (مونتانا) .

التفت إليه الجنرال ، وهو يقول فى حدة :

- نقود (مونتانا) .. نقود (مونتانا) .. إنك تكرر

هذا القول فى سخافة ، دون أن تشرح لى ما يعنيه ! ..

لماذا لا ينبغي أن تثير نقود (مونتانا) هذه حزنى ؟ ..

هل لك أن تشرح لى ؟

ابتسم (كيلرمان) ، وعاد ينفث سيجارته ، وهو

يقول :

- بالطبع يا جنرال .. من الضرورى أن أشرح لك

الأمور .

وعندما بدأ يشرح قصة نقود عملية (مونتانا) ،
اتسعت عينا الجنرال في دهشة ..
دهشة بلا حدود ..

* * *

اتعقد حاجبا (سيرجي (كوريوف) في مزيج من
الغضب والصرامة ، وهو يستقبل (إيفان)
(أنستازيا) ، في منزلهم الآمن ، في الخامسة
والنصف صباحا ، وقال في حدة واضحة ، قلما تتسلل
إلى لهجته الجافة :

- أين كنتم ؟.. وأين (شليكو) ؟.. ألا تدرسان أنه
من المحظور عليكم القيام بأية ارتباطات عاطفية ،
أثناء مهمة سرية كهذه ؟.. من حقى في هذه الحالة
أن ...

قاطعه (إيفان) بسرعة :

- رويك أيها الرئيس .. رويك .. إتنا لم تكن تلهو
أو تشرح .. والتليل على هذان (شليكو) قد لقى
مصرعه .

هتف (كوريوف) :

- ماذا ؟.. وكيف حدث هذا ؟

اتبرت (أنستازيا) ، قائلة في بطء :

- قننه (أدهم صبرى) .

اتسعت عينا (كوريوف) ، وهو يقول في انفعال :

- (أدهم صبرى) ؟.. هل عثرتما عليه ؟.. أين ؟..

وكيف ؟

أجابته في شيء من البرود ، وهي تقلم أصابعها في

مدوء :

- عميلنا في جهاز الشرطة أخبرنا بوجود قلائل ، في

منطقة البحيرات القديمة ، ومع شرحة لتلك القلائل ؟

كما عبرت عنها أصواتها وأصاؤها ، راودنا الشك في

أن لغريمنا (أدهم صبرى) يد فيها ، خاصة وقد علمنا

أنه نجا بوسيلة ما من ذلك الفخ الثلجى ، الذى ألقىته

فيه ، وأن الأمريكيين أيضا يسعون خلفه بدورهم .

اندفع (إيفان) يقاطعها مكملًا :

- وهكذا التلقنا إلى تلك المنطقة ، وعثرنا بالفعل

على ذلك المصرى ، فاشتبكنا معه فى قتال عنيف .

قضى خلاله (شليكو) مصرعه .

اعتدل (كوريوف) ، وهو يسأل في اهتمام قلق :

- و (أدهم) .. ماذا عن (أدهم) ؟

برقت عينا (أنستازيا) ، وهي تجيب في بطء :

- كان من الضروري أن يدفع الثمن .

اكتسح الالتهال صوت (كوربوف) ، وهو يقول :

- هل لقي مصرعه أيضا ؟

تبادل (إيفان) و (أنستازيا) نظرة سريعة ، قبل أن يهز الأول كتفيه ، مجيبا في لهجة ملؤها الغموض :

- نعم ، ولا .

عاد حاجبا (كوربوف) يتعقدان ، وهو يقول في حدة :

- أي جواب هذا ؟.. هل لقي مصرعه أم لا ؟

أجابته (أنستازيا) في سرعة :

- لقد أعدناه إلى قبره الثلجي .

ثم ابتسمت في وحشية عجيبة ، وهي تضيف في جدل :

- مع منحه فرصة للخلاص .

قالت لها ، وانفجرت ضاحكة في شراسة مخيفة ، دون أن تلفصح عما يعنيه قولها الغامض هذا ..

كيف أعدته إلى قبره الثلجي ، مع منحه فرصة للخلاص في الوقت ذاته ؟..

كيف ؟..

* * *

استعاد عقل (أدهم) وعيه في بضع ، وبدأ جسده يشعر بالبرودة الشديدة المحيطة به ، والتي تسلفت إلى كياته ، وكادت تتجمد لها أطرافه ، ففتح عينيه في بضع ، وهو يغتم في خفوت شديد :

- أية برودة هذه ؟

اصطدمت عيناه بفتة بظلام دامس ، يطبق عليه تماما ، واقتبه إلى ذلك الشيء ، الذي تقبض عليه أصابعه ..

كان في يده ممدس كبير ، جعلته البرودة أشبه بقطعة من الثلج ، تقبض عليها أصابعه ، وتبعث في جسده قشعريرة مثلجة ، تضاعف إحساسه البارد بما حوله ..

وبسرعة ، راح عقله يعمل مع أطرافه ، لتحديد موقعه بالضبط ..

كان يرق على ظهره ، داخل صندوق كبير ... تابوت على الأرجح ، وقد وضع أحدهم في يده ممدسا من طراز (بريتا) ، تحوى خزانته رصاصة واحدة ..

وهذا التابوت مدفون تحت الثلج ..

وأترك (أدهم) موقعه على الفور ..

لقد منحوه هذه الرصاصة ، لينهي بها حياته بنفسه ،

إذا ما طال المقام داخل ذلك القبر ، الذى دفنوه فيه حياً ..
 القبر التلجى ..
 وبحسبة منطقية بسيطة ، أيقن (أدهم) أنه من
 المستحيل أن ينجو من مأزقه هذه المرة ، وأن حياته
 ستنتهى داخل قبر محكم ..
 قبر من تلج .

ليلاس الثقافية



www.liilas.com

Eman



كان يوقد على ظهره ، داخل صندوق كبير ..

٦- رائحة الموت ..

لم تكن عقارب الساعة قد تجاوزت السادسة والرابع صباحاً ، عندما ارتفع رنين جرس باب شقة (أشرف مجدى) ، الصحفي المصرى فى واحدة من أوسع الصحف السويسرية انتشاراً ، فهب من فراشه ، وهو يقول متوتراً بالفرنسية :

- من بالباب ؟

ارتفع رنين الجرس مرة أخرى ، دون أن يتلقى جواباً ، فالتقط معطفه المنزلى ، ووضع على جسده ، وهو يقترب من الباب فى حذر ، مكرراً :

- من الطارق ؟

أتاه الجواب بصوت أثلوى متوتر ، يقول بالعربية :

- هل عثرت على قلادتى ، التى فقدتها أمس ؟؟ .. إنها ذهبية مطعمة بالفضة .

التبهرت حواسه كلها ، وطردت التعاس عن رأسه فى سرعة ، وهو يقول بالعربية ، فى حذر أكثر :

- كلاً .. كل ما عثرت عليه هو حلق من الخشب والعاس .

أجابته الصوت الأثلوى فى توتر أكثر :

- عظيم .. كنت أعلم أنك ستجد قلادتى المعدنية .

كان حواراً يثير الدهشة ، ويوحى بأن صاحبيه معتوهان ، أو أنهما بمزحان معاً بأسلوب سخيف ، إلا أن تبادلته على هذا النحو بالتحديد ، كان إشارة أدركها الطرفان ، وجعلت (أشرف) يفتح الباب فى سرعة ، ويلقى نظرة على (جيهان) ، التى بدت فى هيئة عجيبة ، بشعرها الأثمعث ، وتلك الكدمة الواضحة فى فكه ، وهى تندفع داخل المنزل ، قائلة :

- أعطني قطعة من الثلج ، فلك الكدمة تفسد مظهرى تماماً .

أسرع (أشرف) يحضر قطعة الثلج ، وهو يسألها فى اهتمام حذر :

- هل .. هل تعملين معنا ؟

وضعت قطعة الثلج على الكدمة ، قائلة :

- بل أنت الذى يعمل معنا يا أستاذ (أشرف) .. أنا من الطاقم الأساسى .

ارتفع حاجباه فى دهشة ، وهو يهتف :

- الطاقم الأساسى ؟؟ .. هل تعين أن فاتنة مثلك يمكن

أن تلتحق بالمخابرات المصرية ؟

تحدثت قليلة :

- أشكره للمجاملة ، ولكن أرجو أن تتكلم أنه من المطلوب تعاملا الإشارة إلى الجهاز ، تحت أية مقاييس أو ظروف .

ارتبك (اشرف) ، وهو يقول :

- أه .. معذرة .. ثم لكن القصد أن ..

قاطعته بالشارة من بعدها ، قليلة :

- لا عليك .. لا أجد سبباً أنك قمت .. كل ما أريده

هو طرح من الشاي ، وهاكف يملئني التحدث بوساطته إلى القاهرة) .

انظر إلى الهاتف . قليلة في حلقه :

- يمكنه إجراء ما تشيئون من محادثات ، ولكن بلان

الهاتف غير مراقب ، إنني أبيع الكثير من الرسوم ،

تتفق من هذا ، وسأعط الشاي على الفور .

غادر الحجرة بسرعة ، وأطلق بابها خلفه ، ليمنحها

السرية المطلوبة ، وفقاً لما نربّه عليه رجال المخابرات

المصرية ، فالتقطت هي سماعة الهاتف لمسي لهفة ،

وظلمت راقم مكتب مدير المخابرات مباشرة ، وهي

تضيق :

- أعلم أن الوقت لا يتناسب هذا أبداً ، وتكفني العنى من

كل نفس أن تكون في مكتبك الآن ، يا سيادة المدير .

خلق قلبها مع رنين الهاتف ، على الجانب الآخر .

ولكنها لم تكد تسمع صوت المدير ، حتى هطلت في

حراقة :

- جعنا لله .. إنك في مكتبك .

تعرف المدير صوتها على الفور ، فقال في لهفة :

- أين أنت يا (جيهان) ؟ .. إننا نتنقل هذا الاتصال

منذ مساء أمس .. كيف تسير الأمور معك ومع (أدم) ؟

تتحدث في توتر ، وهي تجيب :

- كانت تسير على ما يرام يا سيدي ، ولكن ..

بشرت عازتها بقليل على نحو آخر في اتصاله قللاً

لا حدود له ، وهو هاتف :

- ولكن ماذا يا (جيهان) ؟ .. ماذا حدث بالضبط ؟ ..

التقطت نفسها عجباً ، ثم تدفقت تروي له كل ما

حدث ، ملء محاولة الاغتيال الزائفة ، وحتى مواجهتها

مع الروس ، وعودة (شليكو) المباحثة ، بعد أن

صدمه (أدم) بالسيارة ، ثم تابعت في توتر شديد :

- ولقد لطمني ذلك الروسي بقوة مذهلة ، حتى أنه

ألقى ثلاثة أمتار تقريباً إلى الخلف ، ولم أفر ماذا حدث

بعدها ، ولكنني استعنت وعين ، لأجد نفسي ملقاة وسط

أعشاب كثيفة ، حجبته عن الرؤية تماما ، وربما كان هذا هو السبب في أنني بقيت على قيد الحياة ، فعندما نهضت ، عثرت على الروسي صريحا ، وعلى آثار معركة عنيفة ، ولم يكن هناك أثر للسيارة ، ولا للعميد (أدهم) .

بدا صوت المدير متوترا ، وهو يقول :

— ما دمت قد عثرت على الروسي قتيلا ، فمن المحتمل أن يكون (أدهم) قد انطلق مسرعا ، في محاولة للحاق بسباق الـ ..
قاطعته في عصبية :

— معذرة يا سيدي ، ولكنه ما كان ليذهب بدوني .

صمت المدير تماما ، وهي تتابع في توتر شديد :

— لو أن الأمر اقتصر على مصرع الروسي ، والتصار العميد (أدهم) ، لكان من الطبيعي أن يبحث على ، ويحتملني إلى السيارة ، قبل أن يغادر المكان ، فأنت تعرف طبيعته أكثر مني يا سيادة المدير .. إنه ليس بالرجل الذي يتخلى عن ... عن زملائه ، مهما كان الثمن .

تلهث المدير ، قبل أن يتمم :

— أنت على حق .

ثم استدرك في قلق شديد :

— ما الذي تتصورين أنه قد حدث إذن ؟

ارتجفت الكلمات على شفيتها ، وهي تقول :

— أخشى أن كل التصورات المنطقية ليست في صالح

العميد (أدهم) .. ليست في صالحه قط .

صمت المدير بضع لحظات ، ثم استعاد حزمه ، وهو

يقول :

— فليكن يا (جيهان) .. سننتج العميد (أدهم

صبري) ساعتين كاملتين ، حتى يتم تحديد موقعه ، فإما

أن يظهر ، ويعود لاستكمال المهمة ، أو نضعه رسميا

في عداد المفقودين ، ويكون عليك مواصلة المهمة

وحدك ، حتى يصلك التبديل ..

اغرورقت عينها بالدموع ، وهي تغمغم :

— كما تأمر يا سيدي .

وعندما أنهت الاتصال ، كانت الدموع تسيل بالقلع

على وجنتيها ، وقلبها يبكي في مرارة ، وعقلها يحمل

سؤالا واحدا ..

تري أين (أدهم صبري) الآن ؟!

أين ؟!

* * *

«الأمريكي (كنوبي) يطلب الإذن بالدخول ..»

استمع (ستيفان) إلى العبارة ، عبر جهاز المراقبة والاتصال الخاص ، وهو يشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، ويصطحب الشاشات الثلاث أمامه ، والتي تكتل له كل ما يدور حول الفيل ، وتطلع في اهتمام شديد إلى الشاشات الثلاث ، التي تقف على مسافة عشرين متراً من المدخل ، وغغم في خفوت :

— فليكن أيها الأمريكيون .. سنلتعب لعبتكم حتى النهاية .

ثم ضغط زر الاتصال ، قللاً :

— دعه يدخل مع رفيقه ، بعد مرورهما بأساليب الفحص المختلفة ، وأرسل عشرة رجال لفحص وتفتيش الشاحنات الثلاث ، ثم أدخلوها تحت حراسة مشددة إلى الحديقة ، وسأهبط لاستقبال كل شيء بنفسى .

ولقى نظرة أخرى على الشاشات ، ثم أجرى اتصالاً بعيد المدى ، وقال عبر سماعة الهاتف في توتر :

— كل شيء تم كما توقعت .. الأمريكي هنا مع زميل له ، وثلاث شاحنات تحمل المبلغ كله .

واستمع إلى محدثه في اهتمام بالغ ، وقد انعقد حاجباه في شدة ، ثم لم يلبث أن قال في خضوع :

— نعم .. سأنفذ الأوامر كلها .. نعم .

وأنتهى الاتصال ، وهو يلتقط نفساً عميقاً ، ثم التقط زجاجة من زجاجات الفودكا ، وغغم وهو يتجه إلى الباب :

— أعتقد أننا سنحتاج إليها : لتقنع الأمريكيين بموقفنا .

وهبط في هدوء إلى حديقة الفيل ، حيث وقف (كيلرمان) و (تورنسول) إلى جوار الشاحنات الثلاث ، والأخير يغغم مكتوفاً :

— هل تعتقد أنهم سيبتلعون الطعم ؟

أجاب (كيلرمان) ، وهو يشعل سيجارته في هدوء وأثق :

— اطمئن يا جنرال .. من غيرنا يعرف أمر نقود (موتقاتنا) ؟

التقط (تورنسول) نفساً عميقاً ، وهو يقول :

— هذا ما أحاول إقناع نفسي به .

وصل (ستيفان) في هذه اللحظة ، وهو يحمل زجاجة الفودكا ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة واسعة ، وهو يضافحهما قللاً :

— مرحباً يا مستر (كنوبي) .. مرحباً يا زميل مستر

(كنوبي) .. أرى أنكما قد أحضرتما المبلغ كله .

لواح (كيلرمان) ببيعارته ، قائلاً بابتسامة كبيرة :

— كل دولار منه يا مستر (ستيفان) .. عشرة

صناديق كبيرة ، تحوى أوراق نقد من فئة المائة

دولار ، وكلها متداولة ، وغير مسجلة الأرقام .

رفع (ستيفان) حاجبيه ، فى دهشة تمثيلية

مصطنعة ، وهو يقول :

— رائع .. ماذا أمر يستحق الرؤية .. دعونا نلقى نظرة

على محتويات أحد هذه الصناديق .

أشار (كيلرمان) إلى الشاحنات الثلاث ، قائلاً :

— كن ضيقى ، ومنع عينيك بروية صناديق النقود ..

صدقتى يا مستر (ستيفان) .. لا يوجد مشهد أجمل من

المال .. تلك الأوراق الخضراء المنعشة .

ابتسم (ستيفان) ، وهو يقول :

— صدقت يا رجل .

ثم وثب يعتلى إحدى الشاحنات فى رشاقة ، وأشار

إلى أحد رجاله ، قائلاً :

— افتح هذا الصندوق .

أسرع الرجل يفتح الصندوق ، وابتسم (ستيفان) فى

هدوء ، وهو يتطلع إلى أكوام النقود المكسدة داخله .

والتقط بعضها يلقي نظرة مقرّبة عليه ، قبل أن يقول :

— أنت على حق يا مستر (كنوبي) .. لا يوجد مشهد

أجمل من المال .

ثم فتح زجاجة الفودكا ، وراح يصب محتوياتها على

النقود ، فى مشهد اتسعت له عينا (تورنر) ، واتعقد

له حاجبا (كيلرمان) ، فى حين تابع (ستيفان) فى

هدوء :

— ولكن هناك مشهد أكثر إثارة .

ثم أشعل قذاحته ، وألقاها وسط الصندوق ، فأشتعلت

الفودكا على الفور ، وراحت النقود تحترق ، وهتف

(تورنر) :

— ماذا تفعل يا رجل ؟

التعقد حاجبا (ستيفان) فى صرامة ، وهو يقول :

— لا داعى للتوتر يا صديق مستر (كنوبي) .. أه ..

معذرة .. المفروض أن أخاطبه باسمه الحقيقى .

والثقت إلى (كيلرمان) ، مستطرداً فى حدة :

— أليس كذلك يا مستر (كيلرمان) ؟

التعقد حاجبا (كيلرمان) فى شدة ، دون أن ينبس

ببنت شفة ، فى حين قفز (ستيفان) من فوق الشاحنة ،

وهو يتابع فى صرامة :

- قال لي يا زميل مستر (كيلرمان) : هل سمعت يوماً عن ميليشيات (مونتانا) ؟

قال (تورنسول) في عصبية :

- اسمي الجنرال (تورنسول) ، وأنا أعرف ميليشيات (مونتانا) بالطبع ، بحكم عملي وموقعي .. إنها مجموعة من الإرهابيين ، الذين يتصورون أنهم أصحاب حق في تحقيق العدالة ، بأساليبهم المخالفة للقانون ، ولقد وصل بهم الأمر إلى إصدار عدد من الكتيبات ، التي تشرح للعامة كيفية صنع القنابل الزمنية ، وتدمير الأماكن والمنشآت (*)

أشار (ستيفان) بسميائه ، قائلاً :

- بالضبط .. تسعدني سعة اطلاعك يا جنرال .. وسيباعدني أكثر أن تكون علي علم بتلك العملية الانتحارية ، التي نجحت خلالها ميليشيات (مونتانا) في سرقة سبائك الطباعة الأصلية ، للأوراق المالية فئة المائة دولار ، وقامت بطبع مئاري دولار ، يصعب تمييزها عن الأوراق الحقيقية ، ولولا نجاح الشرطة الفيدرالية الأمريكية في السيطرة على الموقف ، واستعادة تلك الأوراق المزيفة بإتقان مذهش ، لانتشرت العملات في الأسواق ، وميبت اضطراباً شديداً (**).

(*) حقيقة

(**) واقعة حقيقية

ازداد اعتقاد حاجبي (كيلرمان) ، وهو يغمغم :

- مستر (ستيفان) .. دعني أشرح لك ..

قاطعه (ستيفان) ، وهو يواصل حديثه ، وكأنه لم

يسمعه :

- وعندما طلبنا ملياراً ونصف المليار من الدولارات ،

من أصدقائنا الأمريكيين ، مقابل تسليمهم الأسطوانة

الدمجية ، تصوروا أننا مجموعة من السذج أو

الحمقى ، وقرروا إعطائنا نقود (مونتانا) المزيفة ،

والحصول على اسطواناتنا مجاناً .

قال (كيلرمان) في توتر :

- الأمر ليس كذلك يا مستر (ستيفان) .. الواقع أننا

قاطعه (ستيفان) بصيحة غاضبة ، وهو يلتفت إليه

في حدة :

- اصمت .

ثم اندفع يستطرد في غضب :

- إنكم لم تتصوروا أن لنا عملاء في (واشنطن) ،

وفي مناصب حساسة وخطيرة للغاية ، وأن قيادة

منظمتنا واعية ومتنبهة تماماً .. لقد بلغت خطتكم

كلها ، وتلقيت أنا اتصالاً عاجلاً في الفجر ، ينبهني إلى

ما سيحدث ، ويضع لى تفاصيل الخطوات القادمة .

ألقى (كيلرمان) سيجارته فى عصبية ، وهو يقول :

- فليكن يا مستر (ستيفان) .. لقد أخطأنا فى

محاولتنا هذه ، ولكنك تعلم أن كل شيء مشروع ، فى

مثل هذه العمليات .. سنعيد النقود ، أو نحرقها لو

أردت . وسأتصل برؤسائى ، و ...

قاطعه (ستيفان) فى صرامة :

- محترمة يا مستر (كيلرمان) ، ولكن رؤسائى أنا

قررنا استبعادك من العملية تماما .

انعقد حاجبا (كيلرمان) فى شدة ، وهو يقول :

- رؤسائك لا يمكنون استبعادى من العملية يا هذا ..

إلقى ..

بتر خبائره بنفسه هذه المرة ، وحقق قلبه فى عنف ،

عندما التقطت أذنه صوت إبرة سدس ، سحبها أحدهم

من خلقه تماما ، ورأى (ستيفان) يتسم فى سخرية ،

وهو يقول :

- هل تعتقد هذا ؟

حاول (كيلرمان) أن يتحرك فى سرعة ، و ...

ولكن الرصاصة سبقته ..

وارتجف جسد (تورنسول) فى عنف ، عندما شاهد

الرصاصه تخترق رأس (كيلرمان) ، وتنسفه نسفا .

ليستط الرجل جثة هامدة ، و (ستيفان) يقول فى

لامبالاة :

- لقد استبعدوك بالفعل يا رجل .

ثم أدار عينيه إالى (تورنسول) ، مستظردا فى

صرامة :

سويتتولى أنت العملية يا جنرال

ازدرد (تورنسول) لعابه فى صعوبة ، وهو يفهم

فى عصبية :

- لقد أخطأت بفعلتك هذه يا رجل .. ليس من السهل

أن تقتل عميلاً أمريكياً ، ويمضى الأمر فى سلام .

قال (ستيفان) فى حزم :

- سيمضى يا جنرال .. سيمضى .. اطمئن .. حاجة

رؤسائك إلى تلك الأسطوانة المنمجة ، تفوق حاجتهم

إلى (كيلرمان) اللعين هذا بكثير ، وسيضحون به بلا

تردد ، مقابل الحصول عليها .

انعقد حاجبا (تورنسول) فى شدة ، دون أن يعنى ،

فى حين تابع (ستيفان) فى صرامة :

- والآن إليك التعليمات الجديدة .. المطلوب منكم

تحويل مبلغ مليارى دولار ، بزيادة نصف مليار دولار

عن تعرض السابق ، علقاً لكم على محاولة خداعنا ، إلى حساب سرى هنا فى (جليف) ، وبعد إتمام التعديل ، ووصول الظلوة ، وقيامنا بتحويلها إلى حيث نشاء ، سلمتكم أسطواناتنا ، والأكثر أهمية أن أسامكم بوسان العصب ، تنفيذ هذا ، وإلا فلن تحصلوا على الأسطورة أبداً .. هل تفهم ؟

فكر (تورتسول) فى عصبية :

- هل تعتقد أنهم سيوفقون على عرض كهذا ؟

هو استيقظا كغلبه ، خائلاً :

- هذا شأنهم ..

ثم ابتسم فى سرورية ، مضجعا :

- ولكن ينبغي أن يعلموا أن عرضهم ليس لعرض التوحيد لدينا .

لم يكن يدري ، وهو ينطق بحارته هذه ، أنه هناك من يقرأ حركات شفوية ، على بعد مائة متر فحسب من القللا ..

فهناك ، وخلف شجرة كبيرة ، فوق تلة جديى قريب ، وقعت (جيهان) ، تراقب ما يحدث داخل القللا ، عبر منظار مقرّب كبير ..

كانت تتابع المؤلف ، منذ وصول (كيرلسان) و (تورتسول) والتشاعبات الثلاث ، وحتى هذه اللحظة ..

وكانت لديها فترة مدعشة ، تحريّت عليها فى أروقة المطابع العامة المصرية ، على قراءة حركات تشفاء ، بأربع لغات حيه ، ومعرفة ما يتحدث به أصحابها من بعيد ..

لذا فقد تابعت الحوار كله ، وأدركت أن الأمريكين لم يحصلوا على تلك الأسطورة القديمة بعد ..

وفى قلب من الاحتياج ، غصبت :

- هذا ملحقاً ، وقد اضيقاً على الأقل ..

كان نصف علقها يتابع المؤلف ، لاستكمال المهمة ، تبعا للأوامر التى تلقاها من (القاهرة) ، والتصفى كاتى يتسائل متوتراً عن مصير (آدم) ، الذى اختفى تماماً ، ولم تثر له على أثر ..

وقد كان قلبها يبنى من أجله ..

يبكى بدموع من دم ..

جمع الغتلافه فقط ، أدركت كم تبعه ..

كم تنوب فى علقه حتى التضاع ..

لم تكن تحتمل فكرة فقدده ، بعد أن تساق إلى قلبها على هذا النحو ..

مجرد الفكرة كانت تمزق كيائها ، وتؤلم مشاعرها ،
على نحو لم تعهده في نفسها قط ، عبر سنوات حياتها
كلها ..

حتى عندما فقدت والديها ، قيل أن تبلغ العشرين من
عمرها ، لم تشعر بمثل هذا التمزق والحزن ..

تري ماذا أصاب (أدهم) ؟؟ ..

أين هو ؟؟ ..

ماذا قطروا به ؟؟ ..

هل نكثوه ، أم ...

ونقضت الفكرة بسرعة عن رأسها ..

لن يمكنها استيعاب هذا ..

لن يمكنها أبداً ..

صحيح أن حياتها وعملها جعلها تألف وتعاد راحة
الموت ، حتى أنها لم تستطع أو تنهار ، مع فقدان
والديها ، ولا عندما نقي زميلها السابق مصرعه أمام
عينها ، منذ أقل من عام واحد ..

ولكنها لا تستطيع احتمال تلك الرائحة هذه المرة ..

إنها تزكم أنفها ، وتعذب نفسها ، وتثقل على
صدرها ، وتكاد تطبق على أنفاسها ، وتقتلها بلا
رحمة ..

هذه المرة بالذات ، تكاد رائحة الموت تصرعها ..

هذا لأن الموت هذه المرة يختلف ..

إنه موت الرجل الذي لم تحب في حياتها سوا ..

موت (أدهم) ..

استغرقتها مشاعرها تماماً ، حتى أنها لم تشعر بذلك
الذي تسأل من خلفها في خفة ، حتى صار قباب قوسين
أو أدنى منها ، ثم ألصق فوهة مبيدته الباردة برأسها
بفتة ، وهو يقول في صرامة :
- ماذا تفعلين هنا ؟

التفض جسدها في قوة ، ولكنها لم تفقد سيطرتها
على أعصابها ، ولم يفقد عقلها قدرته على المواجهة ،
أو الاستجابة لمقتضيات الموقف ..

لقد اتجنت في سرعة ، ومال جسدها كله بحركة
مرتة ، وهي تدور حول نفسها ، وتهوى بقبضتها على
معدة الرجل ، قائلة :

- أراقب الفيلا .. أديك مانع ؟

كانت مبادرة مباغطة ، فالتفت الرجل في ألم ، مع
الكلمة القوية ، التي أصابت معدته ، وأجبرته (جيهان)
على الاعتدال ، بنكمة مباشرة في أنفه ، قبل أن تقفز ،
وتدور حول نفسها في مهارة ، وتركله في فكه ،
مستطردة :

- ثم من يهتم بما لديك .

مقط الرجل فوق الثلوج ، وانزلق جسده لمسترين أو
ثلاثة ، قبل أن تنتبه (جيهان) فجأة إلى زميله ، الذى
يصوب إليها بنديته ، هاتفا :
- أيتها اللعينة !

ثم ضغط زناد بنديته ، المزودة بكم للصوص ،
وانطلقت منها رصاصة مكتومة ، و ..
وكانت الإصابة مباشرة .

* * *



٧- الوداع ..

غادرت (أنستازيا) حجرة نومها ، فى المنزل
الامن ، الذى يقيم فيه الفريق الروسى ، وهى ترتدى
ثوبا قصيرا ، وتناعبت فى تراخ ، مغفمة :
- يوم جديد من الصواع والانتصارات .
فوجئت بصوت (كوربوف) ، وهو يقول فى
صرامة :

- ربما لا يكون كذلك .

التفتت إليه فى دهشة ، وهو يجلس إلى جوار
النافذة ، ويتطلع إليها بنظرة باردة ، وقالت وهى تتجه
إليه :

- هل اكتفيت بساعة واحدة من النوم ، أم أنك لم تنم
بعد ؟

تطلع إلى ثوبها القصير بنظرة لا مبالية ، وهو يقول
فى صرامة :

- أين وضعت (أدم صبرى) يا (أنستازيا) ؟

جلست على المقعد المقابل له ، وهى تقول فى
استهتار :

- أتقصد أين دفنته ؟ .. عجباً !.. ثم أكن أعلم أنك
رقيق المشاعر إلى هذا الحد يا عزيزي (كوريوف) ..
هل ترغب في إلقاء نظرة وداخ ، على جثة غريمك
القديم ؟

ضاق عيها ، وهو يقول :

- هذا لو أنه لقي مصرعه .

رمقته بنظرة متحدية ، ثم أشارت إلى عقارب ساعة
الحائط الكبيرة ، قائلة :

- إنها الساعة والنصف الآن ، ولقد دفنته داخل
تابوت محكم ، في الرابعة صباحاً تقريباً ، وأعتقد أن
ما لديه من هواء لن يكفيه لأكثر من ساعتين ، حتى
ولو حبس أنفاسه طويلاً ، وهذا يعني أنه إما أن يكون
قد لقي مصرعه مختنقاً ، داخل قبره الثلجي ، أو أنه
فضل اختصار الوقت ، واستخدم المسدس الذي تركته
له ، لينهي حياته بسرعة ، ويأكل عذاب ممكن .

ثم مطت شفيتها ، مستطردة :

- وسيؤسفني أن يلجأ إلى الحل الأخير .

قال (كوريوف) في صرامة :

- لن يفعل .

ثم اعتدل مستطرداً :

- (آدم صبري) ليس بالرجل الذي ينتحر ، إلا في

سبيل وطنه .

قالت بلهجة شبه ساخرة :

- يبدو أنك شديد الإعجاب به .

أجابها في حزم :

- بل شديد المعرفة بقدراته ومهاراته غير العادية ،

حتى أنني لن أثق في مصرعه هذه المرة ، حتى أنق
جثته بنفسى .

وضعت إحدى ساقها فوق الأخرى ، وهي تتراجع في
مقعدها ، قائلة في تحد :

- أما أنا ، فشديدة الثقة بأنه لن ينجو هذه المرة .

ازداد انفعال حاجبي (كوريوف) في شدة ، ثم هب
فجأة من مقعده ، وجذبا من شعرها في قسوة ، وهوى
على وجهها بصلعة قوية ، جعلتها تصرخ :

- كيف تجرؤ ؟

وحاولت الانقضاض عليه ، إلا أنه التقط معصمها
بحركة سريعة ، ولوى ذراعها خلف ظهرها ، ثم دفعها
إلى الأمام ، نون أن يفلت شعرها من قبضته الأخرى ،
وضرب جبهتها بمسند المقعد في عصف قاس ، وهو
يقول :



ثم هب فجأة من مقعده ، وحذبها من شعرها في قسوة ..

- حذار أن تخاطبيني بهذا الأسلوب ، ولا تتسنى أبداً
أننى رئيسك المباشر ، وأن الواجب والقانون يحتمان
عليك طاعتي ، وعدم مناقشة ما أنفيه من أوامر ،
والتحدث معي بأسلوب لائق .

وعاد يجذبها من شعرها في قسوة ، ثم يضرب
جبهتها بالمستد ثنية ، مستطرداً في صرامة أكثر :

- أما قانوني الخاص ، فهو يحتم عليك أن ترتدى
شينا لائقاً في مواجهتي ، بدلاً من هذا الثوب الحقير ،
الذي يجعلك أقرب إلى العاهرة ، منك إلى فتاة مخابرات
محترمة .. هل تفهمين ؟

وألقاها أرضاً في عنف ، صائحاً :

- أجيبي .. هل تفهمين ما قلته ؟

اندفع (إيفان) من حجرته ، حاملاً مسدسه ، وهو
يهتف :

- ماذا حدث ؟

التفت إليه (كوربوف) في صرامة ، قائلاً :

- أعد مسدسك إلى غمدك .

أما (أنستازيا) ، فعلى الرغم من الغضب المشتعل
في أعماقها ، إلا أنها أراحته خصلات شعرها المتناثرة
عن وجهها ، ونهضت تقول في حزم :

- لا شيء .. إنه نقاش بسيط ، بينى وبين رئيسى المباشر .

ثم رفعت رأسها فى اعتداد ، مستطردة :
- إذن فانت ترغب فى زيارة قبر ذلك المصرى بنفسك .

عقد (كوروبوف) كفيه خلف ظهره ، وهو يقول فى صرامة :

- ودون إضاعة لحظة واحدة .

التقطت نفسا عميقا ، وهى تجيب :

- فتيكن .. سأحملك إليه على الفور .

لم تمض نصف الساعة ، على حديثهما هذا ، حتى كان الثلاثة يقفون عند ذلك الموقع ، الذى دقت فيه (أنستازيا) - التابوت الخشبي ، الذى يحوى جسد (أوهم) ، ولقد أشارت إلى الجليد المنظم فى الموقع ، قائلة :

- انظر يا رئيسى المباشر .. كل شيء هادئ ، وهذا يعنى أن صاحبك لم يفر من قبره ، إلا لو كان قد فعلها على صورة شبح ، علما بأننى لا أومن بوجود الأشباح .

ألقي (كوروبوف) نظرة على الموقع ، ثم التفت إلى (إيفان) ، قائلا :

- أخرج التابوت .

حذق فيه (إيفان) بدهشة ، فى حين انعقد حاجبا (أنستازيا) فى شدة ، وهى تقول :

- إجراء غير حكيم يا (كوروبوف) .

أجابها فى صرامة :

- لماذا ؟ .. ما دمت تؤكدين أن هذا الوقت يكفى لينقى

مصرعه اختناقا .. هل تخشين أن تكون حساباتك

خاطئة ؟

قالت فى حدة :

- مستحيل !

ثم التفتت إلى (إيفان) ، مستطردة :

- هيا .. سأعاونك فى إخراج التابوت ..

وزممت (كوروبوف) بنظرة جانبية ، قبل أن تضيف :

- أنا أيضا أرغب فى إلقاء نظرة وداع على ذلك

المصرى .. تأكيدا لنجاحى على الأكل ..

لم تكن طبقة الجليد كثيفة ، فى تلك البقعة ؛ لذا فلم

يستغرق إخراج التابوت أكثر من دقائق معدودة ، قالت

(أنستازيا) بعدها ، وهى تلهث :

- استعد لإلقاء نظرة الوداع ، يا رئيسنا المباشر .

قالتها ، وفجئت خطأ التابوت بحركة مسرحية ..

والعقد حاجبا (كوريوف) في شدة ..

ولكن نظرت له لم تكن تحمل شيئا من الدخلة ، وهو ينطع إلى التايوت الفلوس ..

هذا لأن ما رآه أمامه لم يكن يتجاوز ما شعر به في أعماقه ، قبل أن تفتح (كستازيا) التايوت بلحظة واحدة ..
ثم يكن يتجاوز ..

* * *

ارتفع حاجبا الدكتور (أحمد صبري) إلى دغلة ، عندما فوجئ به (قنري) أمامه ، في مستسلي (نيويورك) المرتزق ، وحلف وهو ينطع نحوه :
- (قنري) ؟ .. لم أكن أتوقع قبورك قط يا رجل .
تفرقت حينها (قنري) بالتموج ، وهو يضم :
- كان من الضروري أن أراها .. أن ألقى عليها نظرة أخيرة على الأقل .

قال الدكتور (أحمد) في دغلة :

- هل قطعت كل هذه المسافة ، من أجل نظرة وداع ؟

حلف (قنري) :

- ألم تكن تستحق هذا ؟

وتلجج بالهيا في حرارة ، فتقطع إليه الدكتور (أحمد) مشققا ، وهو يضم :

- هل .. كانت تستحق ما هو أكثر من هذا .

ثم سأله في اهتمام :

- هل أبلغتم (أحمد) بالأمر ؟

هز (قنري) رأسه نفيا ، وهو يجيب :

- ليس بعد .. إنه غارق حتى أُنشيه في مهمة بالغة

سرية وخطورة ، ولقد رأوا في (القاهرة) أنه ليس

من المناسب إبلاغه الأمر في مثل هذه الظروف ..

فرد الدكتور (أحمد) لمحات ، قبل أن يضم :

- كنت أرى .. ربما ..

وجتر عبارته بفتة ، يقول :

- فليكن .. إنهم أكثر خبرة في هذا المجال .

أمسك (قنري) يده في قوة ، قائلا :

- الدكتور (أحمد) .. خذني إليها .. أرجوك .

قالها ، وهو ينطع معه إلى الأمام ، فاستولقه الدكتور

(أحمد) ، قائلا :

- مهلا يا رجل .. إلى أين تذهب ؟ .. إنها لم تعد في

قسم العناية الدافئة بالطبع .. أضى .. نعم .. أنت تفهم ،

في مثل هذه الـ ..

تشتت به (قنري) ، وهو يقول :

- خائس إليها أينما كانت .. أرجوك .. أرجوك

يا دكتور (أحمد) .

تردد الدكتور (أحمد) لحظات ، وهو يفهم :

- الواقع أنني .. لمست أدرى ما إذا كان من المسموح أن ..

قاطعه (قدرى) باكياً :

- دعك من القواعد والأوامر ، والمسموح به وغير

المسموح به .. خذنى إليها بأى ثمن .. أرجوك .

تهتد الدكتور (أحمد) فى حرارة ، وقال وهو يربت على كتفه :

- فليكن يا (قدرى) .. سأخذك إليها .

قلن (قدرى) بيكى فى حرارة وحزن ، والدكتور

(أحمد) يقوده عبر أروقة المستشفى ، حتى وصلا إلى

المكان الذى نقلت إليه (منى) ..

وبقدمين مرتجفتين ، خطا (قدرى) إلى المكان ،

ولكن لم يكد بصره يقع عليها ، حتى انفجر باكياً ،

وانهارت متصارعه كلها فى شدة ..

لقد كان الموقف أكبر مما يمكنه احتماله ..

أكبر بكثير ..

* * *

صوب الرجل بندقيته إلى (جيهان) فى إحكام ، وهو

يهتف :

- أيتها اللعينة .

كان الغضب يملأ كيانه كله ، بعد أن رآها تضرب

زمينه ، وتطيح به أمام عينيه . وكانت بندقيته مزودة

بكاتم للصوت ، فضغط زنادها ، و ...

وقبأة ، انطلقت نحوه ككرة من الثلج ، لترطم بيده

فى علف ..

وكانت الإصابة مباشرة ..

وبتأثير الإصابة ، مالث يد الرجل فى حدة ، وانطلقت

الرصاصات الصامتة فى الفراغ ، فامتست عينا (جيهان)

فى دهشة ، وهى تهتف :

- عجباً ! .. من الذى ..

قبل أن تتم سؤاها ، انفلج رجل من خلف شجرة

بعيدة ، وانقض على ذلك الذى يصوب إليها بندقيته ،

وهوى على فكه بلكمة كالقنبلة . هاتفا :

- من العار أن تصوب بندقيتك إلى امرأة .

شهقت (جيهان) فى قوة ، انكزعت كل مشاعرها ،

وهى تصرخ :

- مستحيل !

ثم انطلقت تعدو نحو الرجلين المتصارعين ، هاتفة

فى أفعال جارف :

- (أدهم) .. (أدهم) .. أنت حى .

كان الرجل يحاول استعادة بندقيته ، إلا أن (أدهم) لكفه فى معدته بأقصى قوته ، ثم حطم أنفه بلكمة ثانية كالصاعقة ، هوى بعدها الرجل فاقد الوعى ، فى نفس اللحظة التى وصلت فيها (جيهان) إلى حيث يقف ، وألقت نفسها بين ذراعيه ، هاتفة :

- كنت أعلم أنك ستعود .. كنت واثقة من هذا .

وتفجرت دموعها الحارة كحمم ملتهبة ، تفرق صدره كله ، فريكت على كتفها فى رفق حنون ، قبل أن يبعدها عنه فى رقة ، مغمغا :

- كان الأمر عسيرا هذه المرة ، ولكن الله (سبحانه وتعالى) عاوننى على تجاوزه .

سألته فى لهفة ، وسعادتها تسيل مع حروف كلماتها :

- ماذا حدث ؟ .. ماذا فعلوا بك ؟

أجابها مبتسما :

- كانت (أنستازيا) رقيقة المشاعر للغاية هذه المرة .. لقد وضعتنى داخل تابوت خشبى ، ودفنتنى تحت التلج ، ولكنها لم تتس أن تضع معى مسدسا ، تحوى خزانته رصاصة واحدة ، حتى يمكننى إنهاء حياتى ، عندما يتمكننى اليأس من النجاة .

تطلعت إليه مبهورة ، وهى تسأل :

- وكيف تجاوزت أمرا كهذا ؟

تنهد مبتسما ، وهو يقغم :

- قلت لك : إن الأمر كان عسيرا بحق هذه المرة .

ثم أضاف فى شيء من السخرية :

- ولكن رصاصة (أنستازيا) أفادتنى كثيرا .

سألته فى لهفة :

- كيف ؟

أجابها بابتسامة كبيرة :

- سأخبرك كيف .

وراح يروى لها كيف خرج من القبر ..

القبر الثلجى ..

* * *

لم يكبد (أدهم) يستوعب موقعه ، وهو داخل ذلك

التابوت الخشبى ، تحت الثلج ، حتى بدأ عقله فى

دراسة الحلول المنطقية للموقف على الفور ..

ولكن كل الحلول المنطقية كانت تقود إلى نتيجة

واحدة ..

استحالة الخروج من هذا المازق ..

لذا فقد قرر (أدهم) أن يطرح الحلول المنطقية

والثقافية جانبها ، وأن يبدأ في دراسة الحلول غير التقليدية ..

لم يكن يملك سوى قوته وعقله ..

ومسدس من طراز (بريتا) ، تحوى خزائنه رصاصة واحدة ..

وتكونت الفكرة في رأسه بسرعة ..

كان يعلم أن طبقة الجليد فوق التابوت ليست سمكية أو عميقة ، لأن المناطق التى تصلح لدفن التابوت ، تحت طبقة عميقة من الثلوج ، تبعد كثيرا عن (جنيف) ، وسيحتاج الأمر إلى معدات خاصة لدفعه فيها ..

الأرجح إذن أنه مدفون على عمق بسيط ..

وعلى الرغم من دقة وصعوبة موقعه ، وجد نفسه يتقن في سفرية ، وهو يلتقط المسدس ، مغمغا :
— من سوء حظك أنك اخترت هذا الطراز من المسدسات بالذات ، يا عزيزتى (أنستازيا) ، ولكنه سيساعدنى بأكثر مما كنت تتوقعين .

فك أجزاء المسدس في سرعة ، والتقط ماسورة إطلاق النار ، وهو يتابع ، محاولا التسرية عن نفسه بحديثه الهامس .

— طراز (بريتا) بالذات له ماسورة إطلاق منفصلة ، لا تتصل إطلاقا بجسم المسدس .. كان ينبغي أن تدرسى هذا يا (أنستازيا) .

فصل الماسورة عن المسدس ، ثم التقط الرصاصة من الخزائنة ، ودفع قمتها المدببة في الغطاء الخشبي للتابوت ، وراح يديرها في بطة وقوة ، حتى صنعت فيه ثقبا له نفس قطرها ، عمل على توسيعه قليلا ، ثم دفع فيه ماسورة المسدس حتى لم يتبقى منها سوى جزء ضئيل للغاية داخل التابوت ..

وهنا ، جاء دور المرحلة الأكثر صعوبة ..

وبوساطة الموسسة القوية ، التى اقتزعتها من المسدس ، راح يجاهد لفصل مقذوف الرصاصة عن مقرونها ..

وكانت هذه المرحلة شاقة للغاية .. لقد تم صنع الرصاصة ، بحيث لا ينفصل المقذوف عن الظروف ، إلا تحت ضغط هائل ، عندما يعطى البارود اللامخاتى المحترق أضعاف أضعاف حجمه من الضغط ، فور اشتعاله ..

وبدون هذا الضغط الهائل ، احتاج (أدهم) إلى ماعة كاملة أو يزيد ، قبل أن يفصل المقذوف عن الظروف ، دون أن يفقد البارود اللامخاتى داخل الأخير ..

ثم دفع (أدهم) المظروف داخل ماسورة المسدس ،
بحيث تواجهه قاعدته ، واستزع إبرة الإطلاق من
المسدس ، ودفع قاعدة المظروف بخزانة المسدس في
قوة ، حتى يضمن عدم ارتداد المظروف للدخل مع
الضغط ، قبل أن يقول في حزم :

— الآن نحين اللحظة الحاسمة .

وتحسّن موضع قاعدة الإطلاق في المظروف ، ليحدد
موقعها بالضبط ، ثم هوى عليها بإبرة إطلاق النار ،
هاتفا :

— على بركة الله .

وما إن أصابت الإبرة قاعدة الإطلاق في المظروف ،
حتى اشتعل البارود اللادخاني داخله ، وانطلقت
حرارته الرهيبة ، مع الضغط المتولد عنها إلى أعلى ،
بعد أن تصدّدت لها خزانة المسدس ، التي يضغطها
(أدهم) بكل قوته من أسفل ..

ومع الضغط والحرارة الشديدين ، ذابت طبقة من
الثلوج فوق التابوت ، وتناثرت طبقة أخرى في عصف ..
وهنا ، جاء دور عضلات (أدهم) ، التي ضغطت
غطاء التابوت بقوة خرافية ، تدفعها إرادة فولاذية ،
يندر أن يجود الزمان بمثلها ..

وانفتح التابوت ..

ومع الضوء الذي غمر وجهه ، أدرك (أدهم) أن
الله (سبحانه وتعالى) ، قد اختار له النجاة ، في هذه
المرة أيضا ..
واختار له البقاء ..

* * *

ارتجف قلب (جيهان) بين ضلوعها ، وهي تستمع
إلى (أدهم) ، الذي أنهى قصته ، قائلا في هدوء :
— وهكذا خرجت من القبر الثلجي ، ثم أعدت الغطاء
فوق التابوت ، وألقيت فوقه الثلوج ، ثم اتجهت إلى
المنزل الآمن الاحتياطي ، وهناك أخيرني (أشرف)
بقدومك إليه ، فأجريت اتصالا بـ (القاهرة) ، ثم لحقت
بك هنا .

هتفت في سعادة :

— ووصلت في الوقت المناسب كعادتك .

ثم اقتربت منه ، مستطردة في حب واضح :

— لست أدرى ماذا كنت سأفعل ، لو أنك لم تقيت

مصراعك ؟

أجابها في هدوء ، يحمل نبرة حازمة :

— كنت ستواصلين المهمة كما فعلت .

قللت بسرة :

- ربما ، ولكن ..

ثم رفعت عينها إليه ، مستطرده في صوت هامس
متهدج :

- ماذا عن حياتي ؟ .. أعتقد أنه سيكون لها طعم
بدونك ؟

أشاح بوجهه ، قائلاً في صرامة :

- الحياة لن تتوقف لمصرع شخص واحد ، مهما
بلغت مكانته .

شعرت بالفضب لموقفه ، فقالت في حدة :

- لماذا تتجاهلني هكذا ؟

أجابها في حزم :

- لست أتجاهلك أيتها النقيب .. إنني أحاول التركيز
على مهمتي .

صاحت في حقن :

- هل تحاول الفرار مني .. تحاول قتل مشاعرك
تجاهي .

التفت إليها في دهشة ، قائلاً :

- مشاعري تجاهك ؟؟

هتفت في مرارة :

- نعم .. إنك تشعر بالقلق وتأنيب الضمير ، لأن قلبك

يخفق من أجل ، كما يخفق قلبى من أجلك .. اعترف

بهذا .. لا تحاول خداع نفسك أو خداعي .

انعقد حاجباه في شدة ، وهو يواجهها بنظرة
صارمة ، قائلاً :

- لست أحاول خداع أحد أيتها النقيب ، فمشاعري

واضحة وثابتة ، في هذا الشأن .. لقد منحت قلبى لأشئ

واحدة ، وسيبقى ملكاً لها ، مادامت على قيد الحياة .

قالت في حدة :

- حتى ولو كانت غارقة في غيبوبة عميقة ، لا أمل

في الخروج منها قط ؟

لوح بسبابته في وجهها ، صائحاً :

- نعم .. حتى ولو قضت عمرها كله في هذه

الغيبوبة .

حدقت في وجهه بدهشة ، قبل أن كتراجع متممة في

حزن وألم :

- هل تحبها حقاً إلى هذا الحد ؟

أطل حزن هائل من عينيه ، وهو يغتم :

- وأتمنى لو يمنحني القدر فرصة واحدة ، لأهمس

بحبي كله في أذنيها .

تسعت عيناها في ارتجاج ، عندما تطلق عبارته الأخيرة ، وشعرت وكأن قلبها قد القطر في صدرها ، ثم تساقط ممزقا بين قدميها ..

وصرخت في أصاها :

- كيف فعلت هذا ؟!.. كيف اعترفت له بحبي على هذا النحو ؟!.. كيف تفعل امرأة هذا ؟!.. كيف ؟!..

كيف ؟!..

لم تتجاوز صرختها شفتيها ، واغلبها انفجرت دغظا ، ودمعت كل مشاعرها ملعة واحدة ، فترقت عيناها بالدموع ، وشعر (آدم) بفسوته في التعامل معها ، فهمس في رقة :

- (جيهان) .. لم تكن قصد أن ...

أوجع بها قلبي في حدة ، صالحة :

- ابتعد .

ثم استلّت مسدسها في حركة سريعة ، و ...

واطلقت النار ..

وسالت الدماء على الجليد .

* * *

٨- الحازق ..

تسعت عيون (أنستازيا) و (إيفان) في ذمول ، وهما يحدقان في التابوت الخشبي الضال ، وهافت الأولى :

- مستحيل !.. كيف أمكنه الخروج منه ؟

أجابها (كوربوف) في صرامة :

- هل أمكنك هذا ؟

رقت عينيها إليه ، عاتقة في حدة :

- بالطبع .. لو أنك درست الموقف ، لما وجدت

وصيلة منطقية واحدة للفرار .

أشار (كوربوف) إلى جزء محترق ، في قمة

التابوت ، وهو يقول :

- عندما يتعلق الأمر بـ (آدم سيور) ، اطرحي

قضية المنطق هذه جانباً .. لقد أدرت أبواب رؤيتي لهذا

الجزء المحترق ، أنك ستقتعين التابوت لتجديه خائفاً .

حدقت (أنستازيا) في ذلك الجزء المحترق ، قبل أن

تقول في حدة :

- وما الذي يعني هذا بالضبط ؟

زفر (كوربوف) فى حلق ، وهو يجيب :

- لقد استخدم رصاصك .

عادت تحديق فى الجزء المحترق فى حيرة ،

مغممة :

- لست أفهم كيف !

أجابها (كوربوف) فى حدة :

- حاولي تشغيل ذلك الجزء المعطل فى رأسك ، الذى

يطلقون عليه اسم المخ ، وربما توصلين إلى كيفية

هروبه .

بدا التوتر الشديد فى ملامحها ، فى حين قال

(إيفان) حائراً :

- ذلك الرجل ليس عادياً بالتأكيد يا (كوربوف) !!..

كيف يمكنه أن ينجو من كل هذا ؟

أجابها (كوربوف) فى مرارة ، اخذت خلف لحيته

الصارمة القاسية :

- لقد وعيت الدرس جيداً هذه المرة يا (إيفان) ..

لقد حاولت تكتمير (أدهم صبرى) أكثر من مرة ، وفى

مواجهتنا الأولى تصوّرت أننى دمّرتة تماماً (*) ، ثم

(*) راجع قصة (سم لتوبرا) .. المغامرة رقم (٥١) .

تكتشفت لى حقيقة كبرى ، فى شخصية ذلك الرجل ،

لست أدري كيف غابت عنى حتى الآن .

تطلّع إليه (إيفان) و (أنستازيا) فى فضول

متسائل ، وهو يتابع فى حلق :

- نحن الذين نمنحه فرصة الانتصار علينا دائماً .

قالت (أنستازيا) فى عصبية :

- لم تكن لديه أية فرصة هذه المرة .

أشار إليها فى غضب ، هاكفا :

- يكفى أنك منحتيه الوقت ليفكر .

تراجعت ، قائلة فى دهشة :

- الوقت ؟؟

أجابها فى حدة :

- نعم أيتها المغيبة .. هذا هو السبب ، الذى جعلنا

نفضّل دوماً فى القضاء عليه .. إننا نمنحه الوقت

ليفكر .. ليعمل .. ليقاتل .. ومن الضروري أن نستوعب

هذا الموقف جيداً ، فى مواجهتنا القادمة معه .. من

الضرورى ألا نمنحه الوقت ليفكر .. لا نتحدثوا حتى

معه .. أطلقوا النار عليه فور رؤيته .. هل فهمتم ؟

صمت (إيفان) تماماً ، فى حين غمغمت

(أنستازيا) :

- نعم .. فهمت .. القتل أولاً ، ثم الحديث فيما بعد .
 رمقها (كوريوف) بنظرة صارمة ، وهو يقول في غضب :
 - لو أنك طبقت هذه القاعدة أيتها الغيبة ، عندما كان
 فائد الوعى بين يديك ، لكان الآن جثة هامدة ، وليس
 شوكة فى ظهرنا .
 عقدت ساعديها أمام صدرها ، وهى تقول متحدية :
 - ولو أنك طبقت القاعدة نفسها ، عندما كان بين
 يديك ، وأطلقت النار على رأسه مباشرة ، بدلاً من إلقائه
 فى البحيرة ، لما قُتل حياً ليفقد وعيه بين يدي .
 انعقد حاجبا (كوريوف) فى شدة ، ثم انقضى فجأة
 على (أنستازيا) ، وهوى على وجهها بصفعة قوية ،
 صالحة :
 - تعلمى كيف تخاطبين رئيسك .
 اتسعت عينا (إيفان) فى دهشة ، فى حين احتقن
 وجه (أنستازيا) فى شدة ، وبدا لحظة وكأنها ستتفجر
 فى وجه (كوريوف) ، أو أنها ستستل مهندسها ،
 وتطلقه على رأسه مباشرة ، إلا أنها لم تلبث أن
 تماسكت ، وهى تقول فى غضب مكبوت :
 - سأحاول .

حقق (إيفان) فى وجهها بدهشة ، وقبل أن ينبس
 ببنت شفة ، ارتفع رنين هاتف سيارة (كوريوف) ،
 فاعتدل هذا الأخير ، واتجه إلى سيارته فى خطوات
 واسعة ، ليحلب الهاتف ، فقال (إيفان) على
 (أنستازيا) ، هامسا :
 - كيف يمكنك احتمال هذا ؟
 عضت شفتيها فى غضب ، مغممة :
 - لكل شيء أوانه .. وكل شيء وقته .
 وتأنقت عيناها ببريق وحشى مخيف ، وهى تضيف :
 - لكل شيء .
 أما (كوريوف) ، فقد التقط سماعة هاتف سيارته ،
 وهو يقول :
 - من المتحدث ؟
 أناه صوت (ستيفان) ، وهو يقول فى برود :
 - لقد رفضنا عرضكم يا مستر (كوريوف) .
 كادت أصابع (كوريوف) تعصر الهاتف ، وهو يقول
 فى حدة :
 - ماذا تعنى يا مستر (ستيفان) ؟ .. كيف رفضتم
 عرضنا ؟
 أجابه (ستيفان) فى لامبالاة :

– القيادة رفضت منحكم المهلة المطلوبة ، أيًا كان
السبب ، وأكدت لي أنها محاولة لإضاعة الوقت فحسب ،
حتى يتم تنفيذ الخطة ، وتصبح الأسطوانة عديمة
القيمة ، ولهذا ، فنحن نرفض العرض .

قال (كوريوف) في توتر :

– اسمع يا (ستيفان) .. هذا الأمر يحتاج إلى
استشارة رؤسائي في (موسكو) .
أجاب (ستيفان) :

– أعلم هذا يا مستر (كوريوف) .. والقيادة أيضا
تعلمه ، ولقد حاولنا الاتصال برئيسك (زورين) ، ولكنه
ليس في مكتبه .. من المؤكد أنك تعرف وسيلة أخرى
للاتصال به .. أبلغه أننا رفضنا العرض ، إلا إذا ..
توقف بفترة ، عند هذه النقطة ، فسأله (كوريوف)
في حذر :

– إلا إذا ماذا ؟

صمت (ستيفان) لحظة ، ثم أجاب في حزم :

– إلا إذا تمت الصفقة قبل مرور أربع وعشرين
ساعة من الآن .. وبالتحديد قبل الثامنة والنصف من
صباح الغد ، فإما أن نتسلم الصواريخ ذات الرؤوس
النووية ، أو نتسلم الأسطوانة للأمريكيين .. وهذا هو
قولنا الأخير .

قالت ، وأنهى المحادثة بأسلوب جاف عنيف ، تاركا
(سيرجي كوريوف) خلفه ، يعصر عقله وأعصابه ،
في محاولة لإيجاد وسيلة للخروج من هذا المأزق ..
وفي توتر شديد ، ضغطت مسابرة (كوريوف) أزرار
الهاتف ، وقد قرّر أن ينقل المشكلة كلها إلى رئيسه
(زورين) ، ويترك له مهمة اتخاذ القرار ، في هذا
المأزق ..
القرار الحاسم .

* * *

تحرك (أدهم) في سرعة ، عندما دفعته (جيهان)
بعيدا ، ومال جانبا ، ليتفادى رصاصة مسدسها المزود
بكام للصوت ، وهو يتساءل في دهشة عما تفعله
الشيخة باللساء ، إلى الحد الذي يفقد من التوازن
ورجاحة عقله ..

ولكنه انتبه بفترة إلى أنها لا تصوب مسدسها إليه ،
وهي تطلق منه رصاصة صامتة ، لم تكد تعبر
ماسورته ، حتى ارتدت (جيهان) نفسها في عنف ،
وتفجرت عند كتفها بقعة كبيرة من الدم ، قبل أن تسقط
أرضا ..

وفهم (أدهم) الموقف بسرعة ، وهو ينحن ليختطف



والتفت قبضته الأخرى تحسم القتال بلكمة ساحقة ..

المسدس من يدها ، ويستدير لمواجهة ذلك الخصم ،
الذي تسلى من خلف ظهره ، وكاد يقتله برصاصته ،
لولا أن انتبهت إليه (جيهان) في اللحظة الأخيرة ..
وبقذرة جانبية مرنة ، تفادى (أدهم) رصاصة
صامتة ثانية ، أطلقها الرجل نحوه ، ثم أطلق رصاصته
بدوره ..

واتسعت عينا الرجل في دهشة ، عندما أطاحت
الرصاصات بمسدسه ، وتراجع مذعورا ، ثم انحس
محاوла التقاط المسدس ثانية . لكن (أدهم) وثب
نحوه ، وركله بكل قوته في وجهه ، صائحا :
- رصاصتك وصلت أيها الوغد .

ثم هبط على قدميه ، وحطم أنفه بلكمة كالقنبلة ،
مضيفا :

- وهذا ثمنها .

والتفت قبضته الأخرى تحسم القتال بلكمة ساحقة ،
أطاحت بثلاثة من أسنان الرجل ، و (أدهم) يكمل :
- نقدا وفورا .

سقط الرجل فاقد الوعي ، فاندفع (أدهم) نحو
(جيهان) ، وهو يقول في قلق :
- أنت بخير ؟

ابتسمت في شحوب ، قائلة :

- ما أعجبك يا سيادة العميد ... تصرّ على أنه لا مكان لي في قلبك ، ثم تقاتل كالمجنون ، عندما يمس أحدكم شعرة مني .

أجابها بابتسامة باهتة ، وهو يحرص جرحها :

- هذا أمر طبيعي ، فانت زميلتي .

قالت في إحباط :

- فقط ١٢

انسمت ابتسامته ، وهو يقول :

- ولقد أنقذت حياتي .

قالت مداعبة :

- كان المفروض أن أقتلك .

أوما برأسه موافقا ، ثم قال في اهتمام :

- من حسن حظك أن الرصاصة لم تستقر في كتفك ،

ولكن هذا لا يعني أنك لا تحتاجين إلى إسعاف عاجل .

قالت مبتسمة :

- وكيف أبرّر لهم إصابتي برصاصة ؟

أجابها ، وهو يحاول تضميد جرحها بجزء من ثيابها

مؤقتا :

- لن تكوني في حاجة لهذا .. تظاهري بالدهشة

والاستنكار ، وأخبريهم أنك أيضا تجهلين كيف حدث هذا .

ضحكت في ألم ، قائلة :

- يا لك من ثعلب !

ثم استدركت في توتر :

- ولكن ماذا عن المهمة ؟

قال في اهتمام :

- أخبريني أنت ماذا عنها ؟ المفروض أنك ترافقين

المكان .

قصت عليه كل ما حدث ، منذ وصول (كيلرمان)

و (تورنسول) مع الشاحنات الثلاث ، وحتى ظهوره

المفاجئ ، فاتفقت حاجباه ، وهو يقول :

- هذا يعني أن الأمريكيين لم ينجحوا في عقد الصفقة

بعد .. عظيم .. هذا يمنحنا مهلة حتى المساء على

الأقل .

ثم ضحك ، وهو يهز رأسه ، مستطردا :

- نقود (مونتانا) .. يا لهم من مكرين !.. كان هذا

كفيلاً بخداع أي شخص بالفعل .

سألته في اهتمام :

- كيف كشف (ستيفان) أمرها إذن ؟

أجاب بسرعة :

- من خلال عسيل آخر ، تم زرعه في (السنطين) ،
في قلب جهاز المطايرت المركزية الأمريكية .
عُثِرَ في دحلة :

- هل تعتقد أنهم استطاعوا هذا ؟... ربما ؟... هذا
يعني أن تلك المنظمة ، التي يعمل باسمها (ستيلان)
هذا ، منظمة قوية بالفعل .

أوما برأسه موافقا ، وشرده بصره لعقبة ، قبل أن
يقول :

- وهذا يا هينري في الواقع ، ليس من السهل أو
الطبيعي ، أن تثبت منظمة تجسس خاصة لجاء ، وتبدأ
عملها بمثل هذه القوة ، دون أن تفصح حتى عن الاسم
الذي اختارته لنفسها .

عائلتها على التهور ، وهي تسأله في اهتمام :
- وماذا لو أنها ليست منظمة جديدة ؟

صمت لحظات ، وهو يسير معها نحو سيارتها ، التي
ألقاها خلف شجرة كبيرة ، ثم قال في حزم :
- تصديق أنها منظمة قديمة ، نهضت مرة أخرى .

بعد نوع من الهبات الشكوي .
أليس كذلك ؟.. نعم .. أعتقد هذا .. لقد رابودتشي
الفكرة لنفسها ، واقتز إلى ذهنه اسم وجهته قديما .

أصرت تقول :

- (سكوربيون) (*) ؟

تردد لحظة ، قبل أن يجيب في تحفظ :

- ربما .

كنا قد بلغنا سيارتها ، في هذه اللحظة ، فابتسم
قلبا :

- يبدو أنك تصريخ دوما على اقتناص السيارات
الرياضية الصغيرة .
ضحكت ، قلقة :

- هذا صحيح ، وربما يوضع اسمي في موسوعة
(جيلس) (**) ، كاشهر محطة للسيارات الرياضية .

نوح بسانته ، قللا :

- ليس إذا عثرت أنا البنقاصة .

في نفس اللحظة ، التي استقر بهما فيها المقام ،
دخل سيارتها الرياضية الصغيرة ، كان الجسوق
(كورنيسول) يفسار أهلا (ستيلان) ، في سيارته

(*) (ربيع قصة (أرض الأحرار) ، المجلد رقم (١٣) .

(**) (موسوعة (جيلس) (Guinness) : موسوعة خاصة
بالأرقام العالمية في كل المجالات .

الأمريكية الكبيرة ، وهو يحمل في مقعدها الخلفى جثة
(كيلرمان) ، وخلفه الشاحنات الثلاث ، فغمغم (أدهم)
في حسم :

- يبدو أن (سكيغان) قد نقل القيادة فعلياً للجنرال
(تورنسول) .

سألته (جيهان) في اهتمام :

- هل تعرف هذا الرجل ؟

أجابها ، وهو يتابع سيارة (تورنسول) ، ذات
اللوحات الدبلوماسية في اهتمام :

- بالتأكيد .. إنه الجنرال (جيمى تورنسول) ، قائد
فرق العمليات الخاصة ، التابعة للمخابرات الأمريكية ..
إنهم يطلقون عليه اسم (الذئب الكبير) ؛ لأنه يشرف
على تدريب وإعداد رجال العمليات ، على نحو يجعلهم
أشبه بذئاب مفترسة ، تهاجم بلا رحمة ، وتمزق
خصمها بلا تردد .. ولقد نجح فى كسب ثقة وحسب
رجالها ، حتى أنهم يدينون بالولاء له ، بأكثر مما يدينون
به لبلدهم نفسه .

تهدت فى عرق ، محاولة التغلب على آلام إصابتها ،
وهى تقول :

- حديثك هذا يجعلنى أشعر بالقلق ، لأنه سيقتوى
قيادة العملية .

صمت (أدهم) طويلاً ، وهو يتابع ببصره سيارة
صغيرة ، انطلقت خلف قافلة (تورنسول) فى حذر ، ثم
قال فى خفوت :

- من يدري يا عزيزتى ؟ .. ربما كان هذا نصالحنا ..
من يدري ؟

سالت تتطلع إليه فى حيرة ، وهو يدير محرك
السيارة ، وينطق بها فى هدوء ، ولم تدرك لماذا بدت
لها عبارته الأخيرة غامضة ، وتحمل الكثير من
التفسيرات ..

وعلى الرغم من فضولها ولهفتها ، إلا أن فهمها
لتواعد العمل منعها من إلقاء أية أسئلة ، ولكنها شعرت
فى أعماقها أن (أدهم) يضع اللمسات الأخيرة فى
خطته ..
خطة الحسم ..

* * *

« أربع وعشرين ساعة ..! »

هاتف (زورين) بالعبارة فى انزعاج شديد ، وهو
يستمع إلى (كوربوف) عبر الهاتف الخاص فى
منزله ، ثم ازدرد لعابه فى صعوبة ، وأكمل فى حدة :
- ولكن هذا مستحيل ! .. أينفهم أنه مستحيل

يا (سيرجى) .. لا يمكننا إعداد وتسليم خمسة صواريخ ،
ذات رؤوس نووية ، فى هذا الزمن القصير .
أجاب (كوروبوف) فى توتر مماثل :
- لا فائدة يا سيدى .. إنهم يصرون هذه المرة ،
ويبدو أن قيادتهم قوية ، وشديدة الذكاء والدهاء ، ولها
خبرة طويلة فى التعاملات والتسامرات الدولية ، فهم
تفهم كل ما نفعله ، وتفسد كل محاولتنا ، و ...
وصت لحظة ، قبل أن يستطرد فى شيء من
الضيق :

- وإن كنت أجهل الفائدة المرجوة من إضاعة
الوقت ، فلو أن تلك الأسطوانة المدمجة تحوى أسراراً
بألفه الخطورة بالفعل ، فما الفارق الذى يمكن أن
يصنعه الوقت ، ما دمتا نكتفى بالتفاوض !!! .. الأسرار
ستظل أسراراً !

أجاب (زورين) فى حدة شديدة :

- ليس لك شأن بهذا يا (سيرجى) .. هل نسيت ما
تعلمته يا رجل ؟! .. لا شأن لك إطلاقاً بالانعكاسات
السياسية لعملك .. رجل المخابرات ينفذ ما يؤمر به
فحسب ، ولهم من المفروض أن يتدخل فى القرار
السياسى ، حتى ولو كان خاصاً بمهمته .

كظم (كوروبوف) غيظه وضيقه ، وهو يقول :
- أعلم هذا يا سيدى .

ثم اندفع مستطرداً ، فى شيء من الحدة :

- ولكن من الواضح أن (ستيفان) لا يعنمه .. أو لا
يأتى به إطلاقاً .. لقد حسم رؤسائه الموقف ،
ووضعوا فى مأزق لا تحسد عليه ، فيما أن نسنمهم
الرؤوس النووية قبل الثامنة والنصف ، من صباح
الغد ، أو نجسر الصفقة إلى الأبد ، ونحصل عليها
الأمريكيون .. هذا هو الموقف بالتحديد يا سيدى .. ما
قولك بشأنه ؟

صمت (زورين) بضع لحظات ، ثم أجاب فى حزم :
- فليكن يا (سيرجى) .. أعطنى ساعة واحدة لدراسة
الأمر ، وسأصل بك بعدها ، لتحديد موقفنا النهائي .
وانتهى الاتصال ، وهو يفكر فى عمق ..
نقد وضعه (ستيفان) فى موقف لا يحسد عليه ..
فى مأزق حقيقى ..

إنه لا يقبل فكرة التنازل عن رؤوس نووية للغير ؛
لأن هذا يفسد خطته ، التى تعتمد على حصر الصراع
النووى بين (روسيا) و (أمريكا) ، بعد أن يستعيد
الاتحاد السوفيتى القديم مجده ومكانته .

ولا يمكنه المخاطرة ، في الوقت ذاته ، بوقوع خطئه
في أيدي الأمريكيين ؛ لأنهم سيتدخلون حتماً لإفسادها ،
مهما كلفهم الأمر ، حتى لا يعود الخطر الشيوعي
للظهور ثانية . بعد أن أمنوا بزواله ، وأصبحوا القوة
المنفردة على رأس العالم أجمع ..
من الضروري إذن أن يجد حلاً بديلاً ..
ولكن كيف ؟ ..

كيف ؟ ..

استغرقه التفكير طويلاً ، ثم لم يلبث أن التقط سماعة
هاتفه الخاص ، واتصل برقم سرى جديد ، ولم يكد
يسمع صوت محدثه ، حتى قال :
- هنا (ز-١) .. التطورات تتداعى بسرعة كبيرة ..
أريد تعديلاً جديداً في الخطة .. لا بد أن تبدأ المرحلة
الهجومية خلال أربع وعشرين ساعة فحسب .. لمست
أدري كيف ... إنها مهمتكم .. كلاً .. النتائج الأولية
لا تعينني إطلاقاً .. انسفوا المطارات .. مراكز القيادة ،
وحتى مقر الرئيس نفسه ، واهدعوا عملية الشرق
الأوسط ..

ثم تراجع في مقعده ، مضيقاً في حزم :
- أريد أن يتم ضرب الهدف الأول في هذه العملية ،

قبل السادسة والنصف من صباح الغد .. نعم .. الهدف
الأول هو (مصر) .. صاروخان نوويان كيداية ،
قالتها ، وأنهى الاتصال في حزم ، وعيناه تتابعان
عقارب الساعة ، وهي تمضي ..
وتمضي ..
وتمضي ..

* * *



Eman

٩- مسألة وقت ..

مط طبيب المستشفى المركزي في (جنيف) ، شفتيه في استهجان ، وعدل منظاره الطبي فوق أنفه ، وهو يراقب (جيهان) ، التي ارتدت معطفها بالفعل ، وقال مستكراً :

- خطأ يا سيدتي .. لقد أصابتك رصاصة ، تسببت في خدش عظيمة ترقوتك ، وهذا يحتاج إلى وجودك هنا تحت الملاحظة ، لثمان ساعات على الأقل ، ثم إنه هناك تحقيق الشرطة ، و...

قاطعته في سرعة :

- مستحيل !.. لدى عمل هام ، يمنعني من البقاء

هنا .. ربما فيما بعد .

هتف في دهشة :

- فيما بعد ؟!.. ما الذي يعنيه هذا ؟.. إنك مصابة

الآن ، والمقروض أن ..

قاطعته مرة أخرى ، وهي تندفع خارج المكان :

- بالطبع .. أنت على حق .. أنا أعترف .. سنناقش

هذا عندما نلتقي في المرة القادمة .. إلى اللقاء .

وقف الطبيب مبهوراً ، يحدث فيها دهشة ، وهي تغادر المستشفى ، وتقفز داخل سيارتها الرياضية الصغيرة ، قابض (أدم) ، وربت على كتفه ، قائلاً :

- لا تحاول .. العناد جزء من شخصيتها .

نقل الطبيب نظركه المندеше إليه ، إلا أن (أدم) لوح بيده في هدوء ، وهو يقادر المكان بدوره ، ولف إلى مقعد قيادة السيارة ، وأدار محركها قائلاً :

- كنت قاسية في التعامل معه .

هزت (جيهان) كتفها السليمة ، وهي تقول :

- إنني أبغض المرض وحياة المستشفيات .

ثم التفتت إليه ، مستطردة :

- كما أن المهمة لم تنته بعد ، ولن أتركك تعمل فيها

وحبك .

بدأت الجدية على ملامحه ، وهو يقول :

- المهمة أصبحت معقدة للغاية ، ولا بد من جسمها

بأسرع وسيلة ممكنة .

سأنته في اهتمام :

- أليدك خطة ما ؟

أوما برأسه إيجابياً في صمت ، فاعتدلت تسالنه في

اهتمام أكثر :

هل يمكنك أن تشرحها لي ؟

هز رأسه نفيا ، وهو يقول في حزم :

ليس بعد .

ثم شرد ببصره لحظات ، قبل أن يضيف :

« الأمر يحتاج إلى استشارة (القاهرة) أولا .

اتخذ حاجبها في شدة ، وهي تتطلع إليه ، بعد أن

نطق عبارته الأخيرة ..

فالقرار الذي يحتاج لاستشارة القيادة ، مع رجل مثل

(أدم صبرى) ، هو حتماً قرار خطير ..

خطير للغاية ..

* * *

« الأمور تطوّرت على نحو غير متوقع

يا (ن - ١) .. »

نطق مدير المخابرات المصرية هذه العبارة ، في

توتر ملحوظ ، بعد أن استمع إلى (أدم) جيذاً ، والتقط

نفساً عميقاً ، قبل أن يتابع :

« إننا نتابع الموقف في (موسكو) و (واشنطن) ،

عن طريق عملاء ، على درجة عالية من السرية ،

يفامرون بكشف هويتهم ، نظراً لحساسية وخطورة

الموقف ، ولقد أبلغنا عميلنا في (واشنطن) أن

المسؤولين هناك وافقوا على إيداع مبلغ مليارى دولار ،

في حساب سرى يخص تلك المنظمة الغامضة ، مقابل

الحصول على الأسطوانة ، أما عميلنا في (موسكو) ،

فيشير إلى احتمال التعجيل بخطوات خطة (زورين) ،

أو تعديلها على الأرجح ، بحيث يبدأ الهجوم الشامل في

غضون الساعات القليلة القادمة .

سأل (أدم) في اهتمام :

« ألا يمكنه الحصول على معلومات أكبر ؟

أجابه المدير :

« هذا أقصى ما أمكنه الحصول عليه : فهمته ليست

سهلة أو يسيرة ، إذ أن (واشنطن) تقوم بمفاوضاتها

من خلال قنواتها الرسمية ، مما يمنع عميلنا هناك

فرصة لاعتابرة تطوراتها ، أما الروس ، فمفاوضاتهم

تدور من خلال تنظيم سرى ، وهذا يجعل الأمور أكثر

صعوبة .

صمت (أدم) لحظات ، قبل أن يقول في حزم :

« هذا يعنى ضرورة إنهاء المهمة فى أسرع وقت

ممكن .

أجابه المدير في اهتمام :

« هذا صحيح يا (ن - ١) ، ولهذا السبب تم تعديل

أهداف العملية ، وأصبح الهدف الرئيسي لها هو إبلاغ
الرئيس الروسى بتفاصيل الخطة ، وتدعيم هذا بنسخة
من الأسطوانة المدمجة ، التى تحوى هذه التفاصيل ،
على أن يتم هذا فى أسرع وقت ممكن ، بحيث يمكنهم
حصار الموقف ، ومنع تنفيذ الهجوم الشامل ، الذى
يستهدف (مصر) فى بدايته .

انعقد حاجبا (أدهم) ، وهو يسأل :
- ما المهلة الممنوحة لنا ، للوصول إلى الهدف
الرئيسى ؟

صمت مدير المخابرات المصرية لحظات ، ثم أجاب
فى حزم :

- عشر ساعات على أقصى تقدير يا (ن - ١) .

اللى (أدهم) نظرة على عقارب ساعته ، ثم أجاب :
- سيتم الوصول إلى الهدف الرئيسى قبل الموعد
النهائى بإذن الله يا سيدى .

تمهد المدير ، وهو يقول :

- أنا واثق من أنك ستبذل قصارى جهدك
يا (ن - ١) .

أنهى (أدهم) المحادثة ، وتراجع فى مقعده ، وهو
يفكر فى عمق ، وعينه تنظعان إلى ساعته ..

لقد بدأ سباقاً رهيباً لتحقيق الهدف الرئيسى
للمهمة ..

سباق مع العقارب ..

عقارب الساعة ..

* * *

شعر (ستيفان) بإرهاق حقيقى ، وهو يلتقط سحابة
هاتفه ، ويستقبل مكالمة (كوريوف) ، قائلاً :

- مرحباً يا مستر (كوريوف) .. أراهن أن لديك
جديداً ، وإلا ما اتصلت بهذه السرعة .

أجابه (كوريوف) فى صرامة :

- (موسكو) وافقت على عرضكم النهائى .

انعقد حاجبا (ستيفان) ، وهو يعتدل ، قائلاً فى
الفعال :

- حقاً ؟

ثم استعاد سيطرته على نفسه ، وهو يستطرد فى
رصانة :

- ومتى يتم تسليمنا الصواريخ ؟

أجابه (كوريوف) :

- فى الساعة من صباح الغد ، بتوقيت (جنيف) ..

ارسنوا طائرتكم إلى مطارنا العسكرى فى (موسكو) ،

في السادسة والنصف ، وسيتم شحن الصواريخ بها ،
وبعد إقلاعها ، تقومون بتسليمنا الأسطوانة .
أثار هذا الخضوع الشديد قلق (ستيفان) وشكوكه ،
فقال في حذر :

— ستحمل الطائرة أحد خبراء الأسلحة النووية ،
لنخلص الصواريخ قبل شحنها ، وفي حالة شكه في
صلاحيتها ، لن تتم الصفقة .
قال (كوربوف) في حزم :
— اتفقتنا .

قالها ، وأنهى الاتصال على نحو حاد ، فجزر مزيدا
من الشكوك في أعماق (ستيفان) ، الذي صمت لحظات
مفكرا ، ثم غمغم :

— أعتقد أنه من الضروري أن أستشير القيادة .
التقط سماعة هاتف آخر ، وطلب رقنا سريًا خاصا ،
وما إن سمع صوت محنته ، حتى قال في توتر :
— الروس وافقوا على الصفقة بشروطنا .. نعم ..
سيتم تسليمنا الرعوس النووية في الساعة من صباح
الغد .. نعم .. وافقوا تمامًا .

وصمت بضع لحظات ، ليستمع في انتباه ، قبل أن
يقول :

— أنا أيضا أشعر بالثك ، وهذا سبب اتصالي .. لا ..
الأمريكيون لم يتصلوا بعد ، ولكنني أعتقد أنهم
سيفعلون .. إنهم أكثر لهفة لإتمام الصفقة .
وعاد إلى صمته قليلا ، ثم قال :

— فليكن .. سأقبل عرض الأمريكيين أيضا ، ولكن
ماذا لو أنهم طلبوا عقد الصفقة في وقت مبكر ؟

استمع طويلا هذه المرة ، قبل أن يقول :

— بالتأكيد .. أنا أيضا أعتقد أنهم لن يبدعوا الحركة
مباشرة ، وأنهم سيستغرقون بعض الوقت أولا ؛ للتأكد
من صحة المعلومات الواردة في الأسطوانة ، قبل أن
يبدعوا خطوتهم الأولى ، وفي هذه الأثناء ، نكون قد
أنهينا صفقتنا مع الروس ، وضرينا عصفورين بحجر
واحد .. هذا عظيم .. عظيم بالفعل .

وأنهى الاتصال ، وهو يطلق زفرة حارة ، بعد أن
تبين له أن قيادته ذكية وحكيمة ..
وخبثية ..

* * *

« الأمر يبدو لي شديد التعقيد بالفعل .. »
نطقت (جيهان) هذه العبارة ، وهي تتطنع إلى
الخريطة الكبيرة لمدينة (جنيف) ، التي تحتل جزءا من
الحائط ، ثم استدارت إلى (آدم) مستغرلة :

- إنني أتفق معك في أن الوسيلة الوحيدة للحصول على تلك الأسطوانة المدمجة ، هي الوصول إلى (ستيفان) نفسه ، ولكن هذا يستلزم شرطين أساسيين بالضرورة .. أولهما أن تنجح في الوصول إليه ، وثانيهما أن تضمن وجود الأسطوانة في حوزته ، عندما نفعل هذا ، والواقع أن الشرطين أكثر صعوبة من بعضهما ، فقد رأيت القليل بنفسى ، وأتوكل جيداً أنها أشبه بقلعة مليعة ، بدلاً من أن يكون اختراقها مستحيلاً .

قال (آدم) في هدوء :

- هذا لو فكرنا بالأساليب التقليدية .

هزت كتفها ، قائلة :

- هذا ما فعلته في البداية .. درست كل الأمور من الناحية التقليدية ، وحاولت أن أجد وسيلة لتجاوز الأسوار المتكهربة ، وطواقم الحراسة ، والبوليس الإلكترونية ، وآلات المراقبة ، وعندما أعجزت الحملة ، انتقلت إلى الأساليب غير التقليدية ، إلا أنها لم تضيف لي شيئاً يذكر .

ابتسم قائلاً :

- عجباً !.. لماذا أضللت إلى التفكير في ذلك ؟ تطعنت إليه لحظة في حيرة ، وأملت لو أمكنها قراءة



تطعنت إليه لحظة في حيرة ، وأملت لو أمكنها قراءة

أفكاره ، لمعرفة ما يدور في ذهنه ، إلا أنها لم تثبت أن
طرح هذا جانباً ، وهي تقول :

— فليكن .. وعندما نفترض أنك نجحت في دخول
الفيلا بالفعل .. كيف تضمن وجود الأسطوانة عندئذ ؟ ..
من أدراك أن (ستيفان) نفسه لن يمكنه الحصول على
نسخة منها ، إلا عندما ترى قيادته ضرورة حدوث هذا .
اعتدل (أدهم) ، قائلاً :

— هناك لحظة واحدة ، يمكننا أن تضمن وجود نسخة
الأسطوانة فيها داخل الفيلا .

سألته في اهتمام :

— وما هي ؟

أشار بمسبأته ، قائلاً :

— لحظة إتمام الصفقة ، بين (ستيفان) و (تورنسول) .
اتعتقد حاجباها في شدة ، وهي تقول :

— هذا صحيح .

ثم استطردت في اهتمام :

— ولكن من المؤكد أن هذه اللحظة ستكون خاصة
جداً ، ولست أعتقد أن ثالثاً يمكنه حضورها ، فصلقة
هائلة كهذه ، ستقتصر حتماً على طرفيها .. (ستيفان)
و (تورنسول) .

تراجع في مقعده ، وهو يبتسم ، قائلاً :

— في هذه الحالة لابد وأن أصبح أحد الطرفين .

تطلعت إليه في حيرة مقسلة بضع لحظات ، ثم هز
رأسها في قوة ، قائلة :

— آه .. لقد قرأت وسمعت الكثير ، عن قدراتك
المدهشة على التذكر ، وأثق تماماً في قدرتك على
التحال هيئة (تورنسول) هذا ، وأسلوب حديثه ، وحتى
صوته ، ولكن فانتك نقطة بالغة الأهمية .
سألها في بساطة :

— ما هي ؟

أجابته في شيء من التوتر :

— أن نظام الأمن في الفيلا لا يقتصر على فحص
الهيئة والصوت .. إنه نظام متطور ، يعتمد على أنظمة
كمبيوتر بالغة الدقة ، يستحيل خداعها في هذا
المضمار ، بحيث أنه حتى يسمح لك النظام الأمني
بالدخول ، بصفتك الجنرال (جيمي تورنسول) ، فليس
هناك من سبيل إلى هذا سوى أن تكون بالفعل الجنرال
(جيمي تورنسول) .

بدا عليه التفكير لحظات ، ثم هز كتفيه ، قائلاً :

— إنهم يفحصونه عند دخوله فحسب ، وليس طوال
الوقت .

سألته في دهشة :

.. ما الذى تعنيه بهذا ؟

ابتسم ، وهو يقول فى شيء من الاستمتاع والجدل :

.. أعنى أن القاعدة تثبت صحتها ، فى كل مرة
يا عزيزتى .. لا يوجد جهاز أمنى خال من الثغرات
تماما .. وعلى الرغم من ثقة (ستيفان) ومنظّمته فى
قوة وقدوات جهازهم الأمنى ، إلا أنه يحوى ثغرة
كبيرة ، تكفى لتدمير قتل كامل ..
قالها وابتسامته تتسع ، وتزداد جذلا ، و ...
وغموضا ..

* * *

أطلق (إيفان) ، من أعماق صدره زفرة حارة ، وهو
يلوح بيده فى عصبية ، قائلا :
.. لم نعثر له على أدنى أثر .. لقد خرج من ذلك القبر
التلجى ، واختفى تماما .

عقد (كوربوف) حاجبيه ، وهو يقول :

.. أمر طبيعى .. إنه يسعى للفوز فى السباق ، ولن
يضع نفسه فى طريقنا مرة أخرى ، حتى يصل إلى خط
النهاية .

قالت (أنساتازيا) فى مقت شديد :

.. على جثتى .

التفت إليها (كوربوف) ، فتابعت فى حدة :

.. (إننى أفضّل الموت ، على أن يربح (أدهم صبرى)
هذا السباق .

أجابها (كوربوف) فى صرامة :

.. لا مجال للأعمال الانتقامية فى عالم المخابرات ..
لو أننا نبحث عن (أدهم) ، ونسعى لتدميره ، فهذا
لضمان نجاح عمليتنا فحسب ، وليس للانتقام الشخصى .
التقى حاجباها ، وهى تقول فى توتر :

.. عجبنا ..! يُخيلُ إلى أحيانا أنك معجب بهذا
المصرى يا (كوربوف) !

تبادلا نظرة صامتة متحدية لبضع لحظات ، قبل أن
يجيب فى حزم :

.. لا يمكننى إنكار هذا .. أنا معجب به كرجل
مخابرات فريد فى طرازه ، حتى لو كان عدوا ، وهذا
لا يمنعنى من السعى لتدميره .. بل ربما كان هذا هو
الدافع الرئيسى لهذا .

ابتسمت بسخرية عصبية ، وهى تقول :

.. الدافع الرئيسى ..! عظيم .. لم أكن أعلم أنك

فيلسوف حكيم يا عزيزي (كوروبوف) .. تسعى لقتل
الرجل وتدميره ، لشدة إعجابك به !! نظرية رائعة
بحق ، لو أن لها تفسيراً منطقياً .
قال في صرامة :

- لو أن عقلك اعتاد العمل ، بدلاً من وحشيتك ،
لفهمست الموقف دون أدنى صعوبة يا (أستازيا) ،
فإعجابي برجل مثل (أدهم صبري) ، يعني أنه خصم
قوي للغاية ، ومن الطبيعي أن يسعى العرء لتدمير
خصمه القوي .

تطلعت إليه في صمت ، وشفتاهما تحملان نفس
الابتسامة ، ثم قالت في حزم :

- لو أنك صادق في حديثك هذا ، فأنا أعرف أين نجد
(أدهم صبري) هذا .

ازداد العقاد حاجي (كوروبوف) ، في حين هتف
(إيفان) :

- تعرفين؟؟ لماذا لم تخبرينا إذن؟؟ أين هو الآن ؟
أشارت بيدها ، قائلة :

- لست أعرف أين هو الآن .

أطلق الغضب من عيني (كوروبوف) ، في حين تراجع
(إيفان) في دهشة ، فاستدركت في سرعة :

- ولكنني أعرف أين سيكون وقتما نريد .

سألها (كوروبوف) :

- ماذا تعنين ؟

تراجعت في مقعدها ، وتألقت عيناها جذلاً ، وهي
تجيب :

- ألتما تعلمان أن عالمنا ضيق للغاية ، على الرغم

مما يوحي به من اتساع ، والأخبار يمكن أن تنتشر

بسرعة البرق ، لو أردنا لها هذا ، ولو أننا أشعنا أننا

سنتم الصفقة الليلة ، ولنقل في الثامنة مساءً مثلاً ،

سيتواجد (أدهم) حتماً إلى جوار فيلا (مستيفان) :

نمرقية الموقف على الأقل ، وبقليل من المهارة منا ،

يمكننا العثور عليه ، ومباغتته باتقضاضة عنيفة ، من

حيث لا يدري ، و ...

فرقعت سبابتها وإبهامها ، دلالة على ما تقصده ،

فتطلع إليها (كوروبوف) لحظة في صمت ، وهتف

(إيفان) :

- يا لها من خطة !! هل تعتقدين أن رجلاً مثله ،

يمكن أن يقع في فخ ساذج كهذا ؟؟

أجابته (كوروبوف) فجأة :

- نعم لا ؟؟

التفت إليه الاثنان في آن واحد ، فتابع في حزم :

- لقد تعلمنا شيئا كهذا .. عندما يكبر الرجال ، يمكنك الإيقاع بهم بوسائل أكثر بساطة .. هذا لأنهم يكونون عادة شديدي الحذر ، فيما يتعلق بالطرق الذكية والمعقدة ، ولا يتصورون أبدا أنه من الممكن أن يستخدم أى مخلوق أكثر الأساليب بساطة للإيقاع بهم .
ثم أشار بسبابته ، مضيفا :

- وهنا تكمن البراعة .
وملأ صدره القوي بنفس عميق ، قيل أن يلتفت إلى (أنساتازيا) ، مكملا :

- يبدو أننا منضع خطتك موضع التنفيذ .
تأملت عيناها ببريق قوى ، عندما نطق عبارته ..
بريق يحمل الكثير من الظفر والشراسة ..
والكثير من الغموض ..
الكثير جدا ..

* * *

استمع (أدم) جيدا ، لكل ما نقله إليه أحد العملاء المصريين فى (جنيف) ، عبر أسلاك الهاتف ، قبل أن يقول فى حزم :
- فليكن .. احتفظ بموقعك ، وأبلغنى أية تطورات جديدة .

وأعاد الساعة إلى موضعها ، وهو يتراجع فى مقعده ، ويستغرق فى تفكير عميق ، غافرت منه (جيهان) فى خفة ، وسألته فى اهتمام :

- هل من جديد ؟

التفت إليها صامتا ، ثم قال فى خفوت :
- الروس سيعقدون صفقتهم فى الثامنة والنصف ، من مساء اليوم .
ارتفع حاجباها ، وهى تقول فى دهشة :
- بهذه السرعة ؟!

مطأ شفتيه ، قللا فى شيء من الشرود :
- والمفروض أن تتم عمليتنا قبل هذا الموعد .
قالت فى قلق :

- وكيف يمكن ضمان هذا ؟ .. خطتنا تعتمد على موعد عقد الأمريكيين لصفقتهم ، وليس على موعد صفقة الروس !

استرخى فى مقعده بضع لحظات فى صمت ، قبل أن يقول :

- هذا لو أن الصفقة الروسية صحيحة .
سألته فى حذر :

- هل تعتقد أنه خبر كاذب ؟

اعتدل ، قائلاً :

— بل أعتقد أنه خبر مدسوس .. مجرد محاولة
لتوصيل معلومة ما إلى الخصم ، لقياس رد فعله ، أو
لدفعه إلى طريق معد مسبقاً .

سألته في حيرة :

— وكيف يمكن التأكد من هذا ؟

هز رأسه ، قائلاً :

— في غياب المعلومات المؤكدة ، لا توجد أية وسيلة
لهذا .

وعاد إلى صمته بضع لحظات أخرى ، قبل أن
يضيف :

— ولكن انتشار الخبر على هذا النحو ، سيؤدي إلى
نتيجة ، وهي أن الأمريكيين سيحاولون إتمام صفقتهم
بسرعة أكبر .

قالت في اهتمام :

— ربما يفيدنا هذا .

أوما برأسه ، وقال وكل خلعة من خلجائه تشف عن
التفكير العميق :

— ليس إذا ما أصابهم الفزع من الفريق الروسي .
وقرروا عقد صفقتهم قبل حلول الظلام .

ثم ألقي نظرة على ساعته ، قبل أن يضيف :

— فهذا كفيل بإفساد خطتنا كلها .

قالتها ، وعيناه تتابعان العامل الوحيد ، الذي أصبح
يحكم الموقف كله الآن ..

عقارب الساعة .

* * *

شبكة ليلاس الثقافية



www.liilas.com

Eman

١٠- الصراع ..

احتل وجه الجنرال (تورنسول) في شدة ، وقبضت
أصابعه على سماعة الهاتف في قوة ، وهو يقول
معتداً :

- الجميع يعرفون هذا يا مستر (ستيفان) .. لقد
تذكرتكم في الليلة كلها ، هذا الوقت ، بعض أحد
الفتاتين ، حتى أنه يدهشني ما أصاب أعمال الكهفورات
من أساء ، في الأوتة الأخيرة .

التعد حاجباً (ستيفان) : وهو يقول :
- بل الأمر يدهشني بأكثر مما يدهشك يا جنرال ،
فأمر الصلقة محصورة بين أطرافها وحدهم ، وإذاعته
تعني فشل العملية كلها .

قال الجنرال (تورنسول) متوتراً :

- ربما بالغت في القول ، فقد بلغنا الأمر من خلال
أحد صلاتنا ، في المستر المضاد ، ولكن وهوثة إليه
وقلنا ، ثم إننا نتساءل عن صحته .. هل اتفقت مع
الروس على عقد صلتهم في الثامنة والنصف بالفعل ؟

قال (ستيفان) في حدة :

- غير صحيح .. غير صحيح على الإطلاق .. لقد
كنت أنه لم يتم أي اتفاق مع الروس في هذا الشأن .

صمت (تورنسول) لحظة ، قبل أن يقول :

- وكيف يمكننا التأكد من أنك صادق في تأكيدك هذا ؟
قال (ستيفان) :

- لقد أعطيتك كلمتي .

أطلق (تورنسول) ضمخة ساخرة عصبية ، قائلاً :

- عزيزي (ستيفان) .. أنت تعلم جيداً أن هذا لا
يصادق شيئاً في العالم .

زجر (ستيفان) في ضيق ، قائلاً :

- ما التأكيد الذي تشده إذن ؟

أجابته (تورنسول) على الفور ، وعلمه ينتظر هذا
القول بالتحديد :

- دعنا لنتم صلتنا قبل هذا الموعد .

ساد صمت تام ، على الجانب الآخر للخط ، فتابع
(تورنسول) :

- ما قولك يا مستر (ستيفان) ؟

استمر الصمت لحظات أكثر ، قبل أن يقول
(ستيفان) :

- كما تشاء يا جنرال ، ولكنكم تعرفون شروطنا لعقد
الصلة .

أجابته (تورنسول) :

- كل شيء تم كما طلبتم يا مستر (ستيفان) .. نقد
أودعنا مليار دولار في الحساب السري لكم ، مع
تعهدنا بعدم بذل أية جهود لتعقب خط سير المبلغ بعد
هذا ، ومن الطبيعي أن النظام المصرفي السويسري لن
يسمح لنا بهذا ، واعتقد أن السادسة موعد مناسب ،
للتيقن من أن كل شيء على ما يرام ، ونتم الصفقة .

قال (ستيفان) في حزم :

- كلاً .. السادسة وقت مبكر للغاية .. دعنا نتمها في
العاشرة مساءً .

قال (تورنسول) في حدة صارمة :

- كلاً يا مستر (ستيفان) .. سنتم الصفقة قبل الثامنة
وانتصفت .

صمت (ستيفان) لحظات أخرى ، ثم قال :

- فنيكن .. سأنتظرك في الثامنة .. وحدك .

أجابته (تورنسول) في ارتياح :

- اتفقتنا .

ولم يكذب (ستيفان) ينهي المحادثة ، حتى انعقد
حاجبها في شدة . وبدأت على ملامحه إشارات التفكير
العقيق ، فسأله مساعده في اهتمام :

- ماذا يقللك يا مستر (ستيفان) ؟

بقى (ستيفان) على وضعه لحظات ، وكأنه لم
يسمعه ، ثم لم يلبث أن التفت إليه ، قائلاً :

- انتشار ثمانية إتمام الروس لصفقتهم ، في الثامنة
والنصف مساءً ، أمر مثير للقلق والحيرة .

قال مساعده في حذر :

- لقد انتشرت في أوساط المخابرات فحسب .. أليس
كذلك ؟

هز (ستيفان) كتفيه ، قائلاً :

- ولو .. المهم أنها انتشرت ، وهذا يخالف طبيعة
سرية أعمال المخابرات عامة ، مما يوحي بوجود سر
ما ، وراء هذا الانتشار .

بدأ الاهتمام على مساعده ، وهو يسأل :

- مثل ماذا ؟

عاد (ستيفان) يهز كتفيه ، قائلاً :

- محاولة تدفع الأمريكيين للتعجيل بعقد صفقتهم

- مثلاً ، أو صنع فخ للإيقاع بأخرين .. من يدري ؟

واستغرقه تفكير عميق لبضع لحظات ، قبل أن
يهمس مساعده :

- هل تعتقد أن الأمر يحتاج إلى استشارة القيادة ؟

قال (ستيفان) فى حدة :

.. كلا بالطبع .

ثم تراجع فى مقعده ، مستطردا فى عصبية :

.. هل نسيت أتنى كنت يوما أحد قيادات المخابرات

الفرنسية ، وكانت لى صلاحية إصدار قرارات أكثر

خطورة ، دون الرجوع إلى الرئاسة ؟

غمغم مساعده :

.. ثم أثنى بالتأكيد يا مستر (ستيفان) .

ران على المكان صمت مطبق ، و (ستيفان) يفكر

فى عمق ، فى حين خشى مساعده أن يقاطعه بحرف

واحد ، حتى التفت إليه ، قائلا فى حزم :

.. فليكن .. سنتم الصفقة الأمريكية فى موعدها ،

ولكن عليك بمضاعفة الحراسة ونظم الأمن ، ومراقبة

القبلا وما حولها طوال الوقت دون انقطاع ، وألغ من

قاموسك كلمة الشك ، واستبدل بها فوراً كلمة الإعداد .

وهذا يعنى أن مجرد الشك كفى بالتحرك فوراً ،

وبأعنف رد فعل ممكن .. هل تفهم ؟

أوما مساعده برأسه إيجاباً ، وهو يتمتم :

.. بالتأكيد يا مستر (ستيفان) .. بالتأكيد .

ترك مساعده ينصرف : لتنفيذ الأوامر ، فى حين عاد

حاجباه بنعدان ، وعاد هو للتفكير فى عمق ..

لم تكن بذرة الشك قد فارقته بعد ، وإنما نبتت

وانتشرت . وراحت تسيطر على كيانه كله ، وتلج عنى

عقله فى أن شيئاً ما سيحدث الليلة ..

ولم تفارقه تلك الفكرة ..

لم تفارقه أبداً ..

* * *

« أمامنا ثلاث ثوانٍ فحسب .. »

أشار (أدوم) بسببته ، وهو يلقي عبارته هذه فى

حزم ، قبل أن يشير إلى الخريطة أمامه ، مستطرداً :

.. هذا كل ما نستطيع الحصول عليه من وقت ، ما

بين قطع التيار الكهربى الرئيسى عن القبلا ، وبدء عمل

المولد الاحتياطى ، والمفروض أن يتم كل شيء خلال

هذه الثوانى الثلاث .

تراجعت (جيهان) ، وهى تهز رأسها ، قائلة :

.. فى رأى أن هذا الفترة لا تكفى لعمل أى شيء

إطلاقاً .

قال (أدوم) فى هدوء :

.. لا تقلقى نفسك بهذا الأمر .. المهم أن تقومى

بعملك على أكمل وجه ، واتركى الباقي لى .

مطت شفيتها ، قائلة :

- فليكن .. سأقبل فكرة الدمية المساعدة هذه مؤقتاً ،
وسأناقشك بشأنها بعد انتهاء المهمة ، أما الآن فسأستفد
المطلوب مني .. أنت تريد مني أن أعمل على قطع التيار
الكهربي الرئيسي عن الفيلا مرتين .. أليس كذلك ؟
أوما يرأسه إيجاباً ، وقال :
- بالضبط .. لقد أوصل أحد عملائنا الكابيل الرئيسي
للفيلا بجهاز فصل كهربى ، مزود بوحدة تحكم عن بعد ،
ومن موضعك ، يمكنك قطع التيار الرئيسى عن الفيلا
بضغط زر ، والقيام بعملك الإضافى فى الوقت نفسه .
قالت فى سخرية :

- يا للرفاهية !

- تجاهل سخريتها ، وهو يقول فى حزم :

- المهم أن تتحركى بسرعة كبيرة ، بعد إطلاق النار ،
وأن تغادري المكان كله على الفور ، فمن المؤكد أنهم
سيفتشون المنطقة كلها بعدها ، ولست أحب أن يعثروا
عليك عندئذ .

رفعت أحد حاجبيها ، وهى تقلد أسلوبه ، قائلة :

- لا تقلقى نفسك بهذا الأمر .. المهم أن تقوم بعملك
على أتم وجه ، واترك الباقي لى .

ثم يتمانك نفسه من الابتسامه ، وهو يقول :

- سأفعل بالتاكيد .

ثم انتقل إلى رسم تخطيطى للفيلا ، مضيفاً :

- المهم أن نراجع هذه الخطوات بدقة ، ففى المرحلة
الأولى ستقومين بقطع التيار ، قبل أن يتجاوز
(تورنسول) منطقة الفحص الأمنى ، وفى المرة الثانية
عندما يصبح هنا .

غمغمت :

- سأفعل بإذن الله .

ثم رفعت عينها إليه ، وابتسمت قائلة :

- هل تعلم أن تنكرى مدهش بحق ؟

ابتسم قائلاً :

- إنه تنكرى مزيج ، ومن التدار أن أجا إلى هذا ،
ولكنه مفيد بالتأكيد .

تراجعت فى مقعدها ، والتقطت نفساً عميقاً ، وهى
تقول :

- ما زالت الخطة تبدو لى مخيفة ، وما زلت أتساءل
عما إذا كنت تستطيع استغلال ذلك الوقت الضئيل للغاية
فى تنفيذها ؟

هز كتفيه ، قائلاً :

- ليس أمامنا سوى أن نحاول .. إنها فرصتنا
الأخيرة .

سألته في اهتمام :

- ولكن ماذا عن (تورنيسول) نفسه ؟.. كيف تضمن

أنه سيتحرك بما يتناسب مع خطتنا ؟

هز رأسه ، قائلا :

- لا يمكن ضمان هذا أبدا .

ثم أنقى نظره على ساعته ، مستطردا :

- ولكنها السابعة وخمسة دقائق الآن ، ولقد أخفت

الشمس في الأفق بالفعل ، ومع الغيوم الكثيفة ، سيبدو

الظلام بسرعة ، وهذا كل ما نحتاج إليه .

واسترخى في مقعده ، وكأنه لا يحمل على كاهله أية

أعباء . مستطردا .

- ومن المؤكد أن (تورنيسول) سيينزل قصارى

جهده ؛ ليقيم عقد الصفقة قبل الثامنة والنصف ، بعد

انتشار الشائعة الرومسية .

سألته وهي تعتدل في اهتمام :

- من أطلق هذه الشائعة في رأيك ؟

ابتسم في خمول ، مغفما :

- الرومى بالطبع .

هت بقول شيء ما ، عندما ارتفع رنين الهاتف

بغثة ، فاعتدل (أدهم) في نشاط جم ، والتقط سماعة

قائلا :

- من المتحدث ؟

بدأ عليه الاهتمام الشديد ، وهو يستمع إلى محدثه ،

ثم سأله :

- هل يرتدى معطفا ؟.. ما نوعه ولونه بالتحديد ؟

واستمع إلى الجواب في اهتمام ، قبل أن يقول :

- فليكن ، واصل المراقبة ، حتى إشعار آخر .

وأنتهى المحادثة ، وهو يلتفت إلى (جيهان) ، قائلا :

- نحتاج إلى معطف من طراز (ماكينكوش) ، أزرق

اللون ، وله حزام عريض .

قالتها ، وهو يلتقط سترته ، ويتجه نحو الباب ،

فلحقت به هاتفة :

- فقط ١؟.. أهذا كل ما ربحته من المحادثة ؟

أجابها ، وهما يهبطان في درجات الملم في سرعة :

- (تورنيسول) غادر منزله الآمن في معطف مماثل ،

ولا ريب أنه يتجه الآن إلى فيلا (ستيفان) ؛ ليقيم

الصفقة الأمريكية ، وهذه فرصتنا الوحيدة لنفوز .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في حزم :

- والأخيرة .

وكان على حق ..

إنها فرصتهما الوحيدة ..
والأخيرة ..

* * *

أغلق (زورين) عينيه ، وتراجع في مقعده ، وعقله
يموج كآلف بحر عاصف ، مع تلك التقلبات العنيفة ،
التي تعصف بخطته ، في أيامها الأخيرة ..
لقد قضى ما يقرب من عام ، ليصنع تنظيمه
الشيوعي السرى ، ويرتب خطته للاستيلاء على الحكم ،
بحجة استعادة المجد السوفييتى الزائل ، وإعادة
الشيوعية إلى العالم ..
كانت هذه هى وسيلته الوحيدة ، للقفز إلى مقعد
السلطة ..

وسيلته الوحيدة لاستثمار الروح العقائدية ،
واستغلالها لدفعه إلى ما يريد ..
لم يكن شيوعياً فى أعماقه ..
بل ولم يكن يميل حتى لتلك النظم ، التى تستنزف
جهد الفرد بقدر طاقته ، ثم لا تمنحه سوى ما لا يكاد
يكفى حاجته ..

إنه طموح ..
وظموحه يفوق أحلام كل من حوله ..

ومثل هذا الطموح لا يتناسب قط مع النظم
الشيوعية ..

صحيح أنه نجح ، فى ظل تلك النظم ، فى أن يرتقى
بمناصبه ، حتى صار أحد الأعضاء البارزين فى
المخابرات السوفيتية ، ثم لم يلبث أن قفز إلى منصب
الثاني الأول لمدير المخابرات الروسية ..

ولكنه ما زال يطمح إلى المزيد والعزid ..
ما زال يطمح إلى اعتلاء عرش السلطة فى بلاده ..
وكان من العسير أن يتحقق هذا فى النظام الجديد ..
لذا فقد صنع منظمته السرية ..

استغل الغضب والمرارة ، اللذين يشعر بهما كل من
استفادوا من النظم الشيوعية ثم فقدوا امتيازاتهم مع
النظم الانفتاحية ، وأقنعهم برغبته فى إحياء الشيوعية ،
واستعادة المجد السوفييتى ، و ... و ...

وكما يحدث دائماً ، نجحت خطته فى إثارة حماسهم
ومشاعرهم ، ولعبت على أوتار معتقداتهم واستفاداتهم ،
وأصبح زعيماً لتنظيم شيوعى سرى ، يحمل له الأمل
فى القفز إلى أعلى مقاعد السلطة ..

وبعد أن يفعل ، لن يكون من العسير عليه أن
يتخلص من الجميع بحجج مختلفة ، ثم يتخلص فى
النهاية من النظام الشيوعى نفسه ، ويتبقى له مقعد
السلطة ..

ما يرام ، حتى السادسة والنصف من صباح الغد ، فلن يصبح بإمكان أو مخلوق متعا من بلوغ المرحلة الأخيرة ، وبدء الضربة الشاملة .

سرت كشعريرة باردة في جسد (زورين) ، وهو ينفم :

.. حتى السادسة والنصف .

قالتا وعنوانا مطلقان بحركة عكس الساعات ..

القيصل الوحيد في التعبة كلها ..

* * *

توقفت سيارة الجنرال (توركسول) أمام بوابة فيلا (ستيفان) ، فرفع أحد رجال طاقم الحراسة الخارجي جهاز اللاسلكي الخاص به إلى شففيه ، وهو يقول :

.. وصلت سيارة الجنرال ..

فأد صوت (ستيفان) نفسه ، قائلا :

.. اتبع الإجراءات المعتادة ، أسي حالات الطوارئ القصوى .

وجه العامين إلى الجنرال (توركسول) ، قائلا :

.. هل تسمح بمغادرة السيارة يا جنرال ؟

أطاعه (توركسول) دون مناقشة ، ووقف على بعد مترين من السيارة ، التي التفت حولها خمسة من

وراح يضع خطته ..

وينقلها ..

ويدرسها ..

ثم استعد لوضعها موضع التنفيذ ..

وبدأ هذه التنازلي بالفعل ..

ولكن فجأة ، حصلت تلك المنظمة السرية على نسخة

من خطته ..

نسخة تكفي للتدمير قبل ما فعله ، لو لم ينجح في

استعادتها ..

أو في تنفيذ مخططه بالقصى سرعة ..

كان غارفا في القلعة ، عندما التزمته منها دقات

منظمة على باب حورته ، فاعتدل قائلا :

.. (بوريس)

نلف مساعده الضخم إلى الحجرة ، وهو يقول :

.. كل شيء على ما يرام يا سيدي .

سأله (زورين) في اهتمام :

.. هل يدعوا بالفعل ؟

أجاب (بوريس) :

.. كل الخطوات تسير وفقا للخطة المعدلة الجديدة ،

والقائد التنفيذي يؤكد أنه لو سار كل شيء على

الرجال ، يحملون آلات خاصة تبيحث عن الأسلحة والمتفجرات والمعادن ، وراحوا يفحصون كل شبر منها ، ويفتشونها بالطرق التقليدية ، حتى أنه لم يبق فيه سنتيمتر واحد غامض ..

وانتظر (تورنسول) في ملن ، حتى انتهى فحص سيارته ، قبل أن يشير إليه الحارس ، قائلا :
- سنقود سيارتك إلى الداخل يا جنرال .. هل تسمح لنا بفحصك شخصياً .

قال (تورنسول) في حق :
- وكم يستغرق هذا .. عاماً أم نصف عام !!
ابتسم الرجل قائلا :

- بما لدينا من أجهزة حديثة ، لن يستغرق الأمر سوى ثوان معدودة .

قائلاً ، وهو يشير نحو بوابة صغيرة ، تجاور البوابة الرئيسية ، فاتجه نحوها الجنرال (تورنسول) ، وهو يقول :

- هل أخلع معطفي .

هز الرجل رأسه نفياً ، وقال :

- لا حاجة بك لهذا .

واصل (تورنسول) سيره نحو بوابة الفحص ، و ..

وفجأة ، انقطع التيار الكهربى عن المكان كله ..

ومع الظلام اندامس ، الذى أطبق على المكان ، صاح -
قائد فريق الأمن :

- فليبق كل فى مكانه .

وقبل أن يبدأ حتى صيحته ، كان (أدهم) ينطلق ، من خلف شجرة كبيرة ، على مسافة عشرة أمتار من القفلا ..

كان قد تسلل إلى مكانه هذا ، قبل دقائق خمس من وصول (تورنسول) ، وهو يحمل عصا طويلة ، وعندما انقطع التيار الكهربى ، التلق مع عصاه نحو سور القفلا ، ثم غرز طرف العصا بالأرض ، ودفع جسده إلى أعلى فى قوة ، فحملته العصا عالياً ، مع طولها الذى يبلغ أربعة أمتار ، حتى تجاوز ارتفاع السور المحيط بالقفلا ، فتخلت عن العصا ، ووثب عبر السور ، ليهبط على الجانب الآخر منه ، قبل أن يبدأ المولد الاحتياطى عمله ، وتسطع الأضواء مرة أخرى فى المكان ..

كانت مبادرة رياضية مدهشة ، يحسده عليها أبطال الألعاب الأولمبية (*) ، ولقد نجحت فى معاونته على

(*) تعبر هذه واحدة من الألعاب المعروفة بالألعاب الوثب أو القفز ، ويطلق عليها اسم (القفز بالزقة) .

عبور السور ، متجاوزا كل نظم ووسائل الأمن
المتطورة ، التي أحاطوا بها المكان ..

وفي نفس اللحظة التي سطعت فيها الأضواء في
الفيلا ، كان (أدهم) يعتدل واقفا ، في معطفه الأزرق ،
انمائل لمعطف (تورنسول) ، والعصا الطويلة تسقط
وتختفي وسط الأعشاب المحيطة بالمكان ، بحيث بدا
وكأنه أحد أفراد طاقم الحراسة ، الذي انتشر في حديقة
الفيلا ..

أما في مركز المراقبة ، فقد انعقد حاجبا (ستيفان) ،
وهو يقول في حدة :

— راجعوا كل شيء .. انقطاع التيار هذا لا يبدو
طبيعيًا .

أجابته مساعده في توتر ، وهو يراجع التماسشات
كلها :

— كل شيء يبدو على ما يرام .. المولد الاحتياطي
يعمل بعد ثلاث ثوان فحسب ، وهذه الفترة الضئيلة لا
تسمح بحدوث أي شيء ، ونقد راجعت التماسشات
المراقبة بنفسى ، ولا يوجد أحد حول الأسوار .

تطلع (ستيفان) إلى الشاشة التي تنقل صورة
(تورنسول) ، مغفما :



ثم غرز طرف العصا بالأرض ، ودفع جسده إلى أعلى في قوة ،
فحمله العصا عاليا ، ومع طولها الذي يبلغ أربعة أمتار ..

- ربما استغل الأمريكي هذه الثواني الثلاث ، ليفعل شيئاً ما .

أجابه مساعده ، وهو يهز كتفيه ، وقد استعاد الكثير من الثقة والاطمئنان .

- إننا لم نبدأ فحصه بعد ، على أية حال .

أوماً (ستيفان) برأسه موافقاً ، وهو يقول :
- صدقت .

ثم أضاف في صرامة :

- ولكن يبدو أنه سيخضع لأعقد فحص عرقه ، في حياته كلها .

بدأت عملية فحص الجنرال (تورتسول) بدقة بالغة بالفعل ، في نفس الوقت الذي بدأ (أدهم) يتحرك فيه في بساطة ، محاولاً عدم إثارة انتباه أو شكوك المراقبين ، وتظاهر بفحص وسائل الأمن ومراجعتها ، وهو يتحرك في ببطء نحو مدخل الفيلا نفسها ، وتابعت عيناه حركة آلات التصوير والمراقبة ، وعدساتها تدور في ببطء عبر المكان ، قيل أن يتمم :

- حركة الدورية بسيطة .. قصور آخر في نظم الأمن ، فهذه الحركة تمنح أي متسلل خمسين ثوان على الأقل ، قبل أن تعود إليه آلة المراقبة .

وتوقف في مكانه ، حتى تجاوزته عدسة آلات المراقبة ، ثم تحرك في سرعة نحو المدخل ، وفحص قفل الحقيبة الخلفية لسيارة (ستيفان) الكبيرة ، المتوقفة إلى جواره ، وهو يقول :

- عظيم .. من حسن حظنا أن (ستيفان) الوغد هذا ما زال تقليدياً ، ويفضل أن تظل سيارته أمام الباب ، متاهية دوماً للانطلاق بأقصى سرعة ، إذا ما عقدت الأمور .

قالها ، وبدأ في معالجة القفل في سرعة ، حتى بدأت آلات التصوير دورتها نحوه ، فابتعد عن السيارة بضع خطوات ، وأشاح بوجهه عنها ، متظاهراً بفحص الحديقة ..

ولكن فجأة ، ارتفع صوت من خلفه ، يقول في صرامة :

- ماذا تفعل هنا ؟

استدار إليه (أدهم) في هدوء ، ولم يك بصير الرجل يقع على القناع المتقن ، الذي يرتديه ، والذي أبدل ملامحه تماماً ، حتى قال في توتر :

- من أنت يا رجل ؟ .. وكيف دخلت إلى هنا ؟
وبدا من الواضح أن الموقف كله قد اشتعل ..
وفي لحظة واحدة .

* * *

١٩٣

١١- وكر الذئاب..

انعقد حاجبا رجل الأمن فى شدة ، وهو يتقدم نحو (أدهم) فى صرامة ، ويده تقفز بمرعة إلى مسدسه ، ولكن (أدهم) أشار إليه بصرامة أكبر ، وهو يقول :
- صمتا يا رجل .. لا تفسد الأمر .
أفقدت صرامته الواثقة رجل الأمن الكثير من قوته ، وعسرت حديثه على نحو واضح ، وهو يقول :
- أى أمر ؟

أشار إليه (أدهم) بالاقتراب ، وهو يقول :
- المقروض أنتى هنا بصفة سرية ، للتتبع من شخصية الزائر الأمريكى .. ألم يبلغك مستر (ستيفان) بهذا ؟
تطلع إليه الرجل فى حذر وشك ، واستل مسدسه فى بطء ، قائلا :

- كلاً .. لم نتلق أية تعليمات بشأنك .

هتب (أدهم) فى غضب مصطنع :

- حقاً !.. يا لنسخافة !.. يدعون أن لديهم أدق نظام أمنى ، ثم يتصرفون ببيروقراطية مملة .. كيف يمكننى

الدخول إلى هنا بريك ، لو لم يكن من المسموح لى أن أفعل ؟

انعقد حاجبا الرجل لحظة ، ثم هز رأسه ، مغمغماً :
- لا يوجد سبيل لهذا .

لوح (أدهم) بذراعيه ، هاتفاً :
- أرايت !

شعر الرجل بالاطمئنان إلى حد ما ، بعد العبارة الأخيرة ، إلا أنه أشار بيده ، قائلاً :
- ولكن الأوامر تحتم الحصول على تأكيد من المراقبة .

قال (أدهم) فى حماس :
- بالتأكيد .. هذا حقك .

ثم أشار إلى أسفل سيارة (ستيفان) ، مستطرداً :
- أخبرهم أيضاً عن هذا الشيء .

كانت عيناه تتابعان عدسة آلة المراقبة ، فى تلك اللحظة ، وهى تكمل دورتها بعيداً عنه ، فى نفس الوقت الذى اتحنى فيه الرجل ، ليلقى نظرة أسفل السيارة ، مغمغماً :

- أى شيء ؟

هوى (أدهم) على آفقه بكلمة قوية ، قائلاً :

- هذا .

ثم أعقب لكمته بأخرى على مؤخرة عنق ، أسقطته فاقد الوعي على الفور ، فدفعه بسرعة أسفل السيارة ، واعتدل واقفاً في هدوء ، وابتعد عنها بضع خطوات ، قبل أن تعود عدسة آلة المراقبة إليه ، وهو يقفم :
- فضولك صنع بك هذا .

وتحرك في هدوء ، بضع لحظات أخرى ، حتى انتهت العدسة عن موقعه ، فاستدفع نحو السيارة ، وأكمل معالجة قفل حقيبتها الخلفية ، حتى استجاب له ، فابتسم مغلفاً :

- الآن يحين دورك يا زميلتي الجديدة .

كان (تورتسول) قد أنهى عملية الفحص في هذه اللحظة ، بعد أن عبر بوابة إلكترونية ، للتأكد من أنه لا يحمل أية أسلحة ، ثم مر أمام شاشة الأشعة (رونتجن) ، للبحث عن أسلحة أو متفجرات بلاستيكية ، ثم تم فحص بصماته بوسائل إلكترونية ، وفحصت الأشعة فوق البنفسجية وجهه ؛ للاطمئنان إلى أنه لا يرتدي أية أجهزة ..

وعندما انتهى من كل هذا ، كان يقول في حق :

- ما الداعي لكل هذا ؟ لقد حصلتم على نفوذكم بالفعل ، وكل ما أريده هو نسخة الأسطوانة .

أجاب (ستيفان) ، عبر جهاز اتصال صغير :

- أعذرنا يا جنرال .. لابد أن نتأكد من أن كل شيء يسير على ما يرام .. ماذا لو أحدهم انتحل شخصيتك ، في محاولة للاستيلاء على تلك الأسطوانة ؟
قال (تورتسول) في حق :

- لا أحد يمكنه انتحال شخصيتي بهذه الدقة ، ثم إنني لن أحمل تلك الأسطوانة لمتر واحد خارج المكان .
قال (ستيفان) في برود مستقر :
- سامحنا مرة أخرى يا جنرال ، وتفضل بالدخول ..
أنا في انتظارك .

تقدم (تورتسول) عبر الحديقة ، وسط اثنين من رجال الأمن ، وهو يهيمهم بعبارات ساخطة ، ولم يعد يصل إلى مبخل الفيلا ، حتى تمت (أدهم) :
- الآن يا (جيهان) .. الآن .

كان التيار الرئيسي قد عاد بعد انقطاعه بديقة واحدة ، مما استتبع فصل المولد الاحتياطي ، ولكن (جيهان) ضغطت زر جهاز التحكم الآلي لفصل التيار ، في نفس اللحظة التي نطق فيها (أدهم) عبارته ، وكأنها سمعته يهيم بها ..
وانقطع التيار للمرة الثانية ..

وفي هذه المرة أيضا ، كان أمام (أدهم) ثلاث ثوان
فحسب ، قبل أن يعمل المولد الاحتياطي ..
وبسرعة البرق ، فتح (أدهم) الحقيبة الخلفية
لسيارة (ستيفان) ، ثم وثب نحو (تورنسول) ، الذي
يهتف :

— ماذا يحدث الليلة ؟

ومع آخر حروف كلمات الجنرال الأمريكي ، انفجرت
قنبضة (أدهم) في وجهه ..
وفي اللحظة نفسها تقريبا ، أطلقت (جيهان)
رصاصة مدفعها الآلي ..

ومع الاضطراب المباغت ، الذي ساد المكان ، حمل
(أدهم) (تورنسول) ، وألقاه داخل حقيبة سيارة
(ستيفان) ، ثم انزع القناع الذي يرتديه ، وألقاه إلى
جوار جسد الجنرال الأمريكي ، وأغلق حقيبة السيارة ،
ثم صاح مقلدا صوت (تورنسول) بدقة مذهلة :

— ماذا يحدث بالله عليكم ؟

ومع آخر حروف كلماته ، سطعت أضواء المولد
الاحتياطي ، واندفع رجال الأمن نحوه ، في محاولة
لحمايقه ، وهم يظنونه الجنرال (تورنسول) ..
ولا يمكن لأي مخلوف أن يلومهم على هذا ..

لقد وجدوا أمامهم نسخة طبق الأصل من
(تورنسول) ، في ملامحه ، وزيه ، وحتى صوته ؛
فالقناع الذي كان يرتديه (أدهم) ، تحت القناع الذي
انزعاه ، كان يحمل وجه (تورنسول) ..
وبسرعة تليق بالمحترفين ، حمل الرجال (أدهم) ،
واندفعوا به نحو الفيلا ، وهو يصرخ مقلدا
(تورنسول) :

— إنهم الروس .. أراهن على أنهم الروس .. إنهم
يحاولون اغتيال إفساد الصفقة .
اندفع نحوه (ستيفان) ، هاتفا :
— مستحيل ! .. لا يمكن أن يكونوا الروس .. إنهم
لا يعلمون أن ..

ولم يكمل عبارته ، وإنما صاح برجالة :
— فثشوا المنطقة كلها ، واقتلوا كل من يراوكم الشك
في أمره .

كان إطلاق التيران قد توقف ، فاندفع طاقم الأمن
خارج الفيلا ، لتنفيذ أوامر (ستيفان) ، في حين راح
(أدهم) يلوح بذراعه ، هاتفا :

— أعطنا الأسطوانة يا رجل .. لقد حصلتكم على
نقودكم .. أعطنا الأسطوانة فينتهي كل شيء .

جذب (ستيفان) نحو حجرته ، هاتفاً :

- اصمت يا رجل .. ليس من المفروض أن تصرخ

بهذا .

نلف (أدهم) إلى حجرة (ستيفان) ، الذي أغلق

الباب خلفها في إحكام ، مستطرداً في حلق :

- هذا سيفسد كل شيء .

جلس (أدهم) على أول مقعد صافقه ، وتظاهر بأنه

يلهث متفعلاً ، وهو يقول :

- ولماذا ؟! .. إننا نتم صفقتنا بشروطكم .. ليس

كذلك ؟!

اتخذ حاجبا (ستيفان) دون أن ينس ببنت شفة ، ثم

ألقى جسده على مقعده اللوثير خلف مكتبه ، قائلاً :

- ليس من المفروض أن يعلم الجميع أننا سنتم

صفقتنا .. المفروض أن يتصوروا أنها مرحلة من

مراحل التفاوض فحسب .

مطّ (أدهم) شففيه ، كما يفعل الجنرال (تورنيسول)

في المعتاد ، وهو يقول :

- فليكن .. المهم أن نتم الصفقة .. أين نسخة

الأسطوانة ؟

قال (ستيفان) في يطم :

- لا تتعجل يا جنرال .. ستحصل عليها بالتأكيد .

وأصمت قليلاً ، قبل أن يضيف :

- يبدو أن إطلاق النار لم يستمر طويلاً .

تتهدد (أدهم) ، وقال في ازدياد :

- قلت لك : إنها محاولة روسية سخيفة .

أوماً (ستيفان) برأسه موافقاً ، ثم ضغط زر جهاز

الاتصال أمامه ، وقال :

- هل عثرتم على شيء .

أجابته بمساعدة :

- عثرنا على بندقية مزودة بمنظار مقرب ، وجهاز

تحكم عن بعد ، ولكننا لم نثر على أي شخص .

شعر (أدهم) بالارتياح لسماعه هذا ، وأترك أن

(جيهان) قد أطاعت أوامره ، ونفذت دورها في دقة ،

ثم غادرت موقعها في سرعة ، ولكنه ، وهو في

شخصية (تورنيسول) ، تظاهر بالقضب والحنق ،

صالحاً :

- ماذا يعنى بأنهم لم يعثروا على أي شخص ؟ .. هل

هرب الفاعل بهذه السهولة ؟

ابتسم (ستيفان) ، قائلاً :

- دعه يهرب يا جنرال .. ما الذي نريده منه ؟

مط شقيقه مرة أخرى ، مغمضاً :

- نعم .. ما الذي تريده منه ؟

التلطف (ستيفان) هاتفيه . وقال وهو يضبط أزراره :

- المهم الآن أن تحصل على نسخة الأسطوانة .

حاول (آدم) أن يلتقط الرقم . (لا أن (ستيفان) كان

حريصاً على إخفاء أصابعه جيداً ، وكأنه يتوقع مثل هذه

المحاولة . ولقد انظر هذا الأخير بضع لحظات ، ثم

اعتدل قائلاً في احترام :

- الجشاق (تومسون) هنا .

وصمت لحظات ، قبل أن يضيف :

- بالطبع يا سيدي .. كما ستعلم لا يمكن التسلل

اعتقد حاجباً (آدم) في شدة ، وهو يسمع الجزء

الأول من عبارة (ستيفان) الأخيرة ..

بالطبع يا سيدي .. !!

إن لهذه المنظمة تعمل تحت قيادة امرأة !!

امرأة داعية ، تمتلك الخبرة والحكمة ، وقوة

الشخصية اللازمة لقيادة منظمة تجسسية كبيرة ..

امرأة من طراز خاص ..

امرأة مثلاً ..

وخلف قلبه في عطف ، وفكرة مجنونة تلتزم إلى

رأسه . وتعيد إلى ذهنه فكرة مؤلمة . يذل قصارى

جهده لتسليمها ..

ومن أعقب أعاقفه ، التمسى لو التقط على

(ستيفان) ، والفرح منه الهاتف ، ليسمع صوتها ، ولو

لعظة واحدة ..

ولكن هذا كان ظيلاً بالفساد العملية كلها . بعد أن

بلغت مرحلتها الأخيرة ..

وبإرادة فولاذية ، تفوق قدرة أي شخص عادي ،

تمسك (آدم) ..

تمسك بمقاييسه وأهله تلك ، وهو يتابع أصابع

(ستيفان) ، التي تضغط أزرار الكمبيوتر . ثم لمس

أسطوانة مدمجة خالية ، في التجويف الخاص بها . في

جهاز التابيح الحديث للأسطوانات المدمجة ..

وفي هدوء ، راحت المعلومات تتنقل عبر الهاتف ،

إلى الأسطوانة الجديدة ، حتى أعلن الكمبيوتر أن التمسح

قد اكتمل ..

وبانفساء باردة ، قال (ستيفان) عبر الهاتف :

- كل شيء على ما يرام يا سيدي .. لقد تأكدت

بنفسي بالطبع .. لا بأس .. يمكنك إجراء الاختبار

الأخير . قبل تسليمه النسخة .

ثم التفت إلى (أدهم) ، وابتسم قائلاً :

- اضغط هذا الزر هناك يا جنرال .. معذرة ، فيداى مشغولتان كما ترى .

كان عقل (أدهم) مشغول بشدة ، بهوية زعيمة المنظمة ، التي تحدث عبر الهاتف ، فضغط الزر بتلقائية ، و ...

وفجأة ، أطلق جهاز الكمبيوتر أزيزاً قوياً ، وسمع (أدهم) صوتاً أنثوياً يصرخ ، عبر الهاتف :

- يا للشيطان !! إنه هو .. نفذ خطة الطوارئ القصوى على الفور .

انتفض جسد (ستيفان) فى عصف ، وأدار عينيه فى ذهول إلى (أدهم) ، الذى انتبه فى هذه اللحظة فقط إلى أن تلك الزر ، الذى طلب منه (ستيفان) ضغطه ، لم يكن سوى وسيلة لفحص بصمة سبابته ، ونقلها عبر الهاتف إلى جهاز كمبيوتر آخر ، فى مكان ما ، أمكنه تصنيفها فى سرعة مذهلة ، وتحديد هويته على الفور ..

وعلى الرغم من أنه لم يستطع تمييز ذلك الصوت الأنثوى جيداً ، وهو ينطلق عبر الهاتف ، إلا أن قبلة الانفعال تفجرت فى أعماقه ، وجعلته يطرح كل شيء

جانباً ، ويتقنض على جهاز نسخ الأسطوانات المدمجة ، ويتنزع منه نسخة الأسطوانة ، و (ستيفان) يختطف مسدسه ، صامخاً :

- مستحيل .. كيف وصلت إلى هنا ؟؟

هو (أدهم) على وجهه بجهاز التسخين ، هاتفاً :
- بمعاونتك أيها الغبي .

سقط (ستيفان) فى عصف ، وسقط معه جهاز الكمبيوتر ، فى نفس اللحظة التى تطلعت فيها صفارات الإنذار فى المكان كله ، كما لو أن تلك الزعيمة تتصل بالجهاز الأمنى للقبلا بوسيلة ما ..
ثم أطلق صوت آلى ما يقول :

- العد التنازلى للتفجير الذاتى .. خمس ثوان .. أربع .. ثلاث ..

وأترك (أدهم) فى تلك اللحظة ، طبيعة خطة الطوارئ القصوى ..

إلها تدمير كل شيء بلا تردد ..
وبلا رحمة ..

* * *

من الطبيعى ألا نكرر الإشارة هنا ، إلى تلك المسعة المدهشة ، التى يتميز بها (أدهم صبرى) على أقرانه ..

سرعة الاستجابة الفائقة ..

فالموقف نفسه وشرح هذا الأمر في وضوح شديد ،
لا يحتاج إلى أية إيضاحات إضافية ..
لقد انطلق إنذار التدمير الذاتي ، معننا مهلة قدرها
ثوان خمس ، قبل الانفجار ..
وفي اللحظة نفسها ، انطلق إنذار آخر في رأس
(أدهم) ..

إنذار الخطر ..

وبسرعة مذهلة ، قُتر عقله المعقف كله ..

إنه داخل حجرة (ستيفان) ، التي ستفجر مع المبنى
كله ، بعد ثوان معدودة ، وجرس الإنذار ينطلق في
العتان ، بعد أن حصل على نسخة الأسطوانة ، التي
يسمى خلفها ، منذ بدأت مهمته ..

وكانت الأولوية للحفاظ على نسخة الأسطوانة ..

على الوسيلة الوحيدة لحماية أمن وسلامة الوطن ..
وبسرعة البرق ، اختطف عتبة من علب الأسطوانات
المدمجة ، ووضع داخلها الأسطوانة ، وهو يندفع نحو
النافذة ، ويثب نحو زجاجها بكل قوته ..
وتحطم الزجاج مع ثقله وقوة اندفاعه ، وهوى جسده
من الطابق الثاني ، و ...

ومن خلفه ، دوى الانفجار ..

انفجرت حجرة (ستيفان) أولاً ، ثم أعقبتها حجرات
الفيلا كلها ، في تتابع سريع ..
وعندما هبط (أدهم) على قدميه ، في حديقة الفيلا ،
كان الجميع يعدون ويجرون في كل اتجاه ، وقد فقدوا
نظامهم وتربطهم ..

وانتزع (أدهم) قناع (تورنسول) عن وجهه ، وهو
يعدو محاولاً بلوغ بوابة الفيلا ، ولكن أحد الرجال
اعترض طريقه ، وهو يصوب إليه مدفعه الآلى ،
صالحاً :

- إلى أين يا هذا ؟ .. كيف دخلت إلى هنا ؟

ثم يتوقف (أدهم) عن العدو ، وإنما وثب إلى أعلى ،
وركل المدفع من يد الرجل ، هاتفاً :

- أنا في طريقي إلى الخارج .

ثم انتقط المدفع في الهواء ، وهوى على فك الرجل
بلكمة ساحقة ، مستطرداً :

- أديك ماتع ؟

سقط الرجل أرضاً ، ولكن زملاءه لمحووا ما حدث ،
وصاح أحدهم ، وهو يشير إلى (أدهم) :

- ها هو ذا الممنول عما حدث .

ولم يكذب يتم صيحته ، حتى استدارت قووات المدافع
الآلية كلها إليه ، و ...

ودوى انفجار آخر مباغت ..

انفجار أطاح ببوابة الفيلا ، وجعل الجميع ينتفتون
إليه ، مما منح (أدهم) فرصة نادرة ، أطلق خلالها
رصاصات مدفعه في مهارة مذهشة ، ليطيح بالمدافع
الآلية من أيدي الرجال ..

و لكن النيران انطلقت من مصدر آخر ، و راحت
تحصد الرجال بلا رحمة ..
ومع انفجار ثالث ، تشتت الجميع بلا ضابط أو
رابط ..

وارتفع حاجبا (أدهم) في دهشة ، ثم عادا ينعقدان
في شدة ، وعقله يحمل تساؤلا مقلقا ..
من الذي اقتحم الصراع بفتة ، وراح يطلق النيران
على هذا النحو ؟ ..
من ؟ ..

ولم يكذب التساؤل ينطلق في عقله ، حتى برز رجلان ،
يحمل كل منهما مدفعه الآلى ، وهتف أحدهما ، عندما
وقعت عيناه عليه :

- يا للشيطان !.. انظر من هناك أيها الزعيم !

ومع صيحته ، تعرف (أدهم) الرجلين على الفور ..
لقد كانا اثنين من المحترفين ..
آخر اثنين في فريق (تورنمبول) ..
فريق القلب ..

* * *

على الرغم مما يعمل في نفسها ، نفذت (جيهان)
أوامر (أدهم) بملئها العفة ..
لقد استخدمت جهاز التحكم عن بعد (الرنات
كنترول) ، لقطع التيار الكهربى عن الفيلا في المرة
الأولى ، وراح قلبها يخفق في عصف ، خلال الثواني
الثلاث ، التي انقضت حتى بدأ المولد الاحتياطى عمله ..
ومن أصق أعصابها ، هتكت :

.. ساعده يا إلهى !.. ساعده ..

كانت تترك قوته ومهارته على تنفيذ تلك الجزء من
الخطة ، إلا أن تلك الحب ، الذى تكنه له فى أعصابها ،
جعلها ترتجف خوفا عليه ، وتتمنى من أصاق أعصابها
أن ينجو وينجح ..

وعندما سطعت الأضواء مرة أخرى ، رفعت منظارها
المقرب إلى عينها فى لهفة ، لتلقى نظرة على المكان ،
ثم تنهت فى ارتباك ، عندما وقع بصرها عليه ..

كان يجول في المكان ، بذلك القناع الذى صنعه
وارتكاه في المنزل الآمن الأخير ، والذي بدا لها متقنا
بشدة ..

وعاد قلبها يخفق في قوة ، وهي تتابعه في اهتمام ،
وكاد يسقط تحت قدميها ، عندما واجهه رجل الأمن ، ثم
فتفت في حرارة ، عندما أنهى الموقف ، ودفعه تحت
السيارة وقالت لنفسها :

- كنت أعلم أنك ستفعلها يا (أدهم) .. كنت أعلم أنك
لها .

ومسحت دمة انفصال ، ترقرت من عينيها ، قبل أن
تتابع الموقف بمنتهى الاهتمام والانتباه ، استعدادا لتنفيذ
الجزء الثاني من الخطة ..

وعندما أصبح (تورنسون) أمام السيارة ، وعلى
مسافة مترين فحسب من (أدهم) ، ضغطت زر جهاز
التحكم عن بعد ثانية ، وفصلت التيار الكهربى عن
الغبار ..

ومرة أخرى ، خفق قلبها في عنف ، ولكنها قاومت
خفقانه ، وهي تنطق البندقية المزودة بالمنظار المقرب ،
المجهز للرؤية الليلية ، وتطلق النار .

أطلقت خمس طلقات فحسب ، ثم ألقت البندقية وجهاز

التحكم عن بعد ، وانطلقت تعدو مبتعدة ، تبعا لأوامر
(أدهم) : - قلبها ينبض في قوة ، ولسانها يكرر :
- ساعده يا إلهي !.. ساعده .

قفزت داخل سيارتها الرياضية ، وانطلقت بها
مبتعدة ، ومقاومة رغبة عارمة في البقاء ، أو العودة
لموآزرتة ، حتى أصبحت على مسافة كيلومترين من
الغبار ، فأوقفت السيارة ، وأخرجت منظارها المقرب ،
لتراقب الموقف من بعيد ..

وبدت لها عقارب الساعة وكأنها تجمدت ، أو أصابها
عامة عجيبة ، جعلت الثواني تمضي كالذقائق ،
والذقائق تدوم لساعات وساعات ، قبل أن يدوى
الانفجار بقوة ..

ومع الانفجار ، انتفض جسدها في عنف ، وفتفت :
- يا إلهي !.. (أدهم) .

وقفزت مرة ثانية داخل سيارتها ، وأدارت محركها ،
و ..

وفجأة ، فتح أحدهم باب السيارة المقابل ، وصوب
إليها مسدسا قويا ، وهو يقول في سخرية ، بفرنسية
ذات لكنة شرقية :

- يا للمصانفة !.. انظروا من لدينا هنا !

استدارت إلى مصدر الصوت بسرعة ، فوقع بصرها على (إيفان) ، الذي استطرد ساخرًا :

— مرحبًا يا جميلتي .. ستبعد لميلتنا (استازيا) كثيرًا لعثورنا عليك .

ضغطت (جيهان) نواصة الوقود بفتة ، وهي تقول :

— أبلغها تحياتي إذن .

أطلقت بها السيارة بفتة ، ولارتطم بابها بيسد (إيفان) ، فأسقط منسدسه ، وهو يهتف :

— (استازيا) .. أوقفيها .

فوجدت (جيهان) بالروسية الفاتلة تقلز أمامها ، وتصوب إليها منسدسها ، فأحنت رأسها في سرعة ، وانحرفت بالسيارة في حركة حادة ، وسمعت الرصاصات تصيب الزجاج فوق رأسها ، ثم سمعت صوت (كوربوف) يقول في صرامة :

— اتركوها لي .

ومع انطلاق الرصاصات التالية ، انفجر إطاران من السيارة في عنف ، فمالت على نحو خفيف ، ثم دارت حول نفسها وسط التلوج ، وتوقفت تمامًا ..

وفي هذه المرة ، وجدت (جيهان) ثلاثة مسدسات مصوبة إلى رأسها ، وأدركت أنه لم يعد هناك أمل في الفرار .. أننى أمل ..

* * *

١٢ - مواجهة ..

على الرغم من أن الفيلار رقم (١٠٣) ، التي يقيم فيها (ستيفان) ، كانت بالفعل أشبه بقلعة حصينة ، يستحيل اختراقها تقريبًا ، إلا أن سلسلة الانفجارات ، التي تتابعت عبر حجراتها ، وامتندت إلى سورها الضخم ، أحالتها في دقائق معدودة إلى حطام يثير الرثاء ، ودفعت من تبقى على قيد الحياة من حراسها ورجال أمنها ، إلى الفرار بأقصى سرعة ، والبحث عن وسيلة للنجاة ، قبل أن يطيح به انفجار آخر ، أو يقع في قبضة رجال الشرطة ، الذين سيهرعون حتمًا إلى المكان . بعد الضجة الهائلة ، التي أثارتها الانفجارات .. والعجيب أن أحد هذه الانفجارات أطاح بسيارة (ستيفان) ، التي انقلبت على جانبها ، وانفتحت حقيبتها ، ليتدحرج منها (تورنسول) حيًا ، وقد استعاد وعيه ، ولم يكد يلمح رجله ، وهما يواجهان (أدهم) ، حتى صرخ بكل ما تفجّر في أعماقه من انفعالات :

— اقتلاه .. اقتلاه على الفور .

ولم يكن الرجلان بحاجة لصرخته ..

لقد أطلق النار على (أدهم) فور رؤيته ..
وألقى (أدهم) نفسه أرضاً ، وهو يطلق نيران
مدفعه ..

وفي هذه المرة ، لم يحاول التصويب على أسلحة
الرجلين ..

لقد أطلق النار عليهما مباشرة ..
وأطلقت رصاصاته بترجل الأول ، فسي حين قلز
الزعيم يختفي بجزء متهدم من السور ، وهو يواصل
إطلاق رصاصاته نحو (أدهم) ، الذي انطلق يعدو ،
بانحداً عما يختفي به بدوره ..

ومع النيران المشتعلة في حطام الفيلا ، والرصاصات
التي تتساقط حوله ، استعاد ذهن (أدهم) ذكرياته
الغريبة ..
ذكريات عمله في القوات الخاصة ، قبيل حرب
نفتوير ، عام ١٩٧٣م (*) ..

وبكل غضبه وتعلقه ، صرخ (تورنسول) :
- اقلته يا رجل .. اقلته .

(*) رابع قصة (الخطوة الأولى) - لمقدمة رقم (٣١) .

كان (أدهم) ينطلق بإقصى سرعته ، وفي خط
متعرج بشدة ، حتى أن الزعيم عجز عن إصابته ، على
الرغم من مهارته ، ومن كونه محترفاً ، فصاح في
غضب شديد :

- اقلته أنت لو استطعت .

القطب (تورنسول) على جثة أحد رجال الأمن ،
الذين لقوا مصرعهم ، والزعيم مدفعه في غضب ،
هتافاً :

- سأقتل أيها الوحش .. سأقتل ..

وراح يطلق النار على (أدهم) في جنون ..
وشعر (أدهم) برصاصة تفتقرق فخذاه ، وأخرى
تحسك بجانبه ، ولكنه لم يتوقف ، وبما قلز يختفي
بجزء من السور ، وصوب مدفعه إلى (تورنسول) ،
قائلاً :

- معذرة يا جنرال .. خسرت فرصتك في الشجاعة .

وضغط زناد مدفعه ..

ولكن رصاصة واحدة لم تطلق ..

وفي قعر جنوني ، صرخ الجنرال (تورنسول) :

- لقد خسرت .. لقد سلاحه .. خسرت المعركة .

قلتها ، وراح يضعه في شدة ، ونيران مدفعية

لا تتوقف عن الانطلاق ، وتهتم على ذلك الجزء الذي
يحتسب فيه (أدهم) كالمنظر ، في حين خرج الزعيم من
مكمنه ، وهو يقول في شراسة :

- نعم .. خسر معركة .

وانطلق نحو البقعة ، التي يختبئ خلفها (أدهم) ،
وقد اتخذ قراراً واحداً لا رجعة فيه ..

أن يقتل (أدهم صبرى) ..

وبإى ثمن ..

* * *

كان الموقف دقيقاً بحق ..

(أدهم) يختبئ خلف قطعة من السور المتهشم ، وقد
نقلت ذخيرة مدفعه تماماً ، و (تورنسول) يطلق عليه
ثيران مدفعه بلا توقف ، في حين ينقض عليه زعيم
المحترفين ، ليفرغ رصاصات مدفعه في رأسه ..
ودارت عين (أدهم) فيما حوله ، بحثاً عن وسيلة
للنجاة ..

واستقرت عند جثة أحد رجال أمن الفيللا ، على قيد
متر واحد منه ..

ولم يكن هناك سلاح إلى جوار الجثة ..

فقط جثة الرجل ..



(أدهم) يختبئ خلف قطعة من السور المتهشم ، وقد
نقلت ذخيرة مدفعه تماماً ..

وصرخ زعيم المحترفين :

- بلغ تحياتي لرفائك في الجحيم أيها المصري .
وفجأة : وثب (أدهم) نحو جثة رجل الأمن ، ورفعها
ليصنع منها درعا بشرياً ، وانقضّ على الرجل ، هاتفا :
- هذا مستحيل أيها الوغد ، فكل رفائي في الجنة ،
بإذن الله .

كانت مبادرة مباغطة ، تراجع لها الزعيم في دهشة
وهو يهتف :
- اللعنة !

وأطلق رصاصات مدفعه في غزارة ، في محاولة
لإيقاف (أدهم) ، الذي ينقضّ عليه بكل قوته ..
ولكن جثة رجل الأمن الصريع تلقت كل
الرصاصات ..

رصاصات (تورنسول) ، ورصاصات زعيم
المحترفين ..

ثم توقف مدفع (تورنسول) ، بعد نفاد رصاصاته ،
فصاح في غضب : وهو يلوّح به في حنق :
- أريد مدفعا آخر .. أي مدفع .

في نفس اللحظة ، انتهى نطق فيها عبارته ، كان
(أدهم) قد بلغ زعيم المحترفين ، الذي تراجع أمام
انقضاضه العدهشة ، هاتفا :

- مستحيل .. لا يمكنك أن ..

أزاح (أدهم) جثة رجل الأمن جاثبا ، ليبتز عبارة
الزعيم بلكمة كالقنبلة في أنفه ، ثم يدور حول نفسه ،
ويقبض على يده الممسكة بالمدفع ، ويلويها في
سرعة ، قبل أن يحمل الرجل ، ويلقي به أرضا في
غف ..

وانقضّ (تورنسول) على (أدهم) ، صارخا :
- استدفع الثمن .

وحاول أن يهوى بكعب بندقيته على رأس (أدهم) ،
إلا أن هذا الأخير تراجع بحركة رشيقة ، متفاديا
الضربة ، ثم لكم (تورنسول) في معدته ، قائلا :
- لم يعد هذا يناسبك يا جنرال .

وكان له لكمة أخرى في أنفه ، مستطردا :

- خذ بصيحتي ، وتقاعد .

ثم أنهى القتال معه بلكمة مباشرة في فكه ، مضيفا :
- وستكون أكثر خطواتك براعة .

سقط الجنرال فاقد الوعي ، في نفس اللحظة التي
وثب فيها زعيم المحترفين ، واقفا على قدميه ، وهو
يقول في غضب :

- لا أحد يربح دائما أيها المصري .

ثم استلّ خنجرًا ماضيًا من حزامه ، مستطردًا :

- وخاصة عندما يواجهني بمناق مصابة .

قائلها ، وهو يهوى بخنجره على صدر (أدهم) ،
الذي ترك جسده يسقط في مرونة ، ثم ركل ساق الزعيم
في قوة ، قائلًا :

- دعنا نجعل القتال متعادلاً إذن .

فقد الزعيم توازنه ، عندما أصابت طعنته الفراخ ،
ومع ضربة (أدهم) القوية ، وجد نفسه يسقط على
وجهه ، لتستقبله لكمة (أدهم) في فكه ، مع صوت
ساخر يقول :

- أو نقلب الموازين رأسًا على عقب .

تفجرت السماء من فم الزعيم وأفكه ، ولكنه طوّح
بخنجره ثانية ، في محاولة لإصابة (أدهم) ، وهو يقول
في حدة :

- لو التقيت متقلب على رأسك أيها المصري .

أمسك (أدهم) معصمه في قوة ، قائلًا :

- ربما يحدث هذا .

ثم لوى معصمه ، وأجبره على إسلات الخنجر ،
مضيفًا :

- لو بقي رأسك في موضعه .

وهوى على فك الرجل بضربتين متعاقبتين
مريعتين ، مستطردًا :

- وهذا ما أشك في حدوثه .

كان هذا أكثر مما يمكن أن يحتمله الزعيم ، فسقط
رأسه أرضًا فاقد الوعي ، ونهض (أدهم) في بطنه ،
ينفض الثلج عن معطفه ، وتحسّس عليه الأسطوانة
المدمجة في جيبه ، قبل أن يغتم :

- حمداً لله .. ما زالت الأسطوانة سليمة .

ياخته صوت صارم ، يقول بالروسية :

- عظيم .. لأننا ستحصل عليها الآن يا سيد (أدهم) .

اختطف (أدهم) مدفع الزعيم ، وتراجع بحركة
رشيقة ، وهو يستدير لمواجهة (سيرجي كوربوف) ،
و...

وقبأة ، تجعد المشهد كله أمام عينه ..

لقد كان يواجه (كوربوف) بالفعل ..

ولكن ليس منفردًا ..

كان بصحبته (إيفان) و (أنستازيا) ، وثلاثتهم
يحملون مسدساتهم الآلية ..

ولكن ليس هذا ما جند المشهد أمام عيني (أدهم) ،

وإنما كان هذا بسبب الشخص الرابع ، الذي تصوب

(أنستازيا) مسدسها إلى رأسه ..

(جيهان) .. زميلته الجديدة (جيهان فريد) ..

* * *

اتعقد حاجبا (أدهم) في توتر شديد ، وهو يصوب مدفعه إلى الروس الثلاثة ، الذين يصوبون مسدساتهم إليه بدورهم ، فيما عدا (أنستازيا) ، التي أنصقت فوهة مسدسها برأس (جيهان) ، وهي تقول في سخرية جذلة :

- هيا .. اضغط زناد مدفعك ، حتى أنسف رأسها الجميل أمام عينيك .. صدقتي ، سيمتحنى هذا المشهد الجميل بشدة .

غمغمت (جيهان) ساخرة :

- ألم أقل لك : إنك رقيقة المشاعر ؟

أما (أدهم) ، فقال في صرامة :

- متى شعرة واحدة من رأسها ، وسأنسف أنا رأسك الجميل قبل أن تدركي حتى أنتى أصوب مدفعي إليه . وعلى الرغم من موقفها ، ومن بأسها من الظفر بقلبه ، وجدت (جيهان) قلبها يخفق في قوة ، وتهذج صوتها ، وهي تقول بالعربية :

- وتكر أنك تحبني ؟

ضاعت الكلمة الأخيرة من عبارتها ، مع صوت (كوربوف) الصارم ، وهو يقول :

- الأسطوانة يا مستر (أدهم) .. الأسطوانة حتى لا ننسف رأس زميلتك .

هز (أدهم) رأسه نفيًا في حزم ، قائلا :

- حتى ولو نسفت رأسي شخصيًا يا (سيرجي) .. لن تحصل على الأسطوانة .

قالت (أنستازيا) ساخرة :

- عجبًا .. أين محاضرتك الطويلة عن إطلاق النار فور رؤيته ، وعدم منحه مهلة للتفكير .

اتعقد حاجبا (كوربوف) في شدة ، وهو يقول :

- ما زلت عند رأيي أيتها الغبية ، ولكننا نجهل أين يخفي نسخة الأسطوانة ، وربما أصابتها رصاصاتنا .

وضع (أدهم) يده في جيبه ، قائلا :

- لا تقلق نفسك بهذا الأمر يا عزيزي (سيرجي) .. الأسطوانة في يدي بالفعل ، وأعتقد أنه ستكون لدى الفرصة لتحطيمها ، حتى ولو أطلقتم رصاصاتكم كلها علي .

قال (كوربوف) في صرامة :

- ربما لا نطلق عليك رصاصة واحدة يا (أدهم) .

ولكننى أعدك أن أقتل زميلتك بنفسى ، لو لم تعطينى
الأسطوانة الآن .

كان (أدهم) يدرك جيدا مع من يتعامل هذه المرة ..
ويدرك أن (سيرجى كوربوف) ليس ممن يقولون ما
لا يفعلون ..

وما دام يؤكد أنه سيقتل (جيهان) ، ما لم يحصل
على الأسطوانة ، فهو سيقول حتماً ، ولن يتراجع عن
قوله قط ..

وهذا يعنى أن الاشتباك صار حتمياً ..
فمن المستحيل أن يعطيه (أدهم) نسخة الأسطوانة ،
بعد كل ما بذله من جهد للحصول عليها ، حتى ينقذ
وطنه من خطر الهجوم الشيوعى الشامل ..

ولكنه يجهل ما يمكن أن يؤدى إليه الاشتباك ..
صحيح أنه يجيد التصوير وإطلاق النار فى سرعة
مدهشة ..

ولكن (سيرجى كوربوف) يمتلك المقدرة نفسها ..
ثم إن سبابة (أنستازيا) متحفزة ، وبشدة ، لإطلاق
النار على رأس (جيهان) ..

ومن المؤكد أن المشهد سيسعدنا بحق ..
الأمر الأكثر خطورة ، هو أن هناك احتمالاً كبيراً أن
يلقى هو نفسه مصرعه ..

وهذا لا يخيفه على المستوى الشخصى ..

ولكنه يفزع ، على المستوى الوطنى ..

فلو أنه لقي مصرعه ، سيستعيد الروس أسطوانتهم ،

و ...

ولكن مهلاً ..

ما الذى يخسره الروس ، لو تحطمت هذه

الأسطوانة ؟

إنهم يسعون لمنع انتشار خططهم ، وليس للحصول

عليها ؛ فهم يمتلكون أصلها بالفعل ..

والعجيب أن الفريق الروسى لم ينتبه إلى هذا ..

اللّه (سبحانه وتعالى) أعصاهم عن رؤية هذه

الحقيقة البسيطة لهدف ما ..

ولكن هذا لن يدوم إلى الأبد حتماً ..

بين دقيقة وأخرى ، سينتبه أحدهم إلى هذا ..

وعندئذ سيتغير الموقف كله ..

إنها فرصة نادرة ، فى عالم المخابرات ، لابد وأن

يسعى لاستغلالها بأفضل وسيلة ممكنة ، وإلا خسرها

تماماً ..

فخسر معها حياته ..

وطنه ..

ولم يزل يصرخ . قال (أدهم) :

- الواقع أن موقفك يدفعني هذه المرة
يا (سورجي) ! أملكك شيئاً يؤكد أنك قاس ، عفيف ،
صالح ، لا يعرف قلبك الفلسفة أو الرحمة . بل إن
بعضهم يدعي أن صدرك لا يحوى قلباً بلبيض ، ولكنك
في الوقت نفسه رجل مغاورات شريف ، تبتذل قصارى
جهدك يوماً ، ولا تتفرد في بذل حياتك نفسها ، لو
اقتضى الأمر ، في سبيل وطنك ، فإنا نأمل أنك هذه
المررة ؟
أجاب (كوريوف) في صراحة :

- موقفى لم يتغير أبداً الصبرى ، فما زلت مستعداً
لبذل حياتى في سبيل وطنى .

قال (أدهم) : وهو يتطوع إلى عينيه مبشرة :
- ولكنك لا تعمل لحساب وطنك هذه المرة
يا (كوريوف) ، وإنما لحساب (زورين) .

قلت (أستازيا) في توتر :

- إنها محاولة خداع أخرى .

ولكن (كوريوف) تجاهلها تماماً ، وهو يقول :

- وما القسارى ؟؟ الجشرون (زورين) رئيسى
المبائر ، وثلاثا يعمل في سبيل الوطن .

ابسم (أدهم) في سخرية ، قائلاً :

- هل تحاول خداع نفسك أم خداعى يا (كوريوف) ..
ثلاثا يعلم أن هذه المهمة تتم لحساب (زورين) ، وهذه
مصلحة (روسيا) .

بدا الضحك على وجه (إيلان) : - قيل أن يهتف محتجاً :
- (أستازيا) على حق .. إنها محاولة خداع أخرى .
ولكن (كوريوف) أشار له بالصمت ، وهو يسأل
(أدهم) في اهتمام :

ما الذى تعنيه ؟

أجبت (أستازيا) :

- هل سستمع إليه ؟

ولكن (أدهم) أجاب بسرعة :

- أظن أنك تعلم أن (زورين) أنشأ منظمة شيوعية
سرية ، تستعد للقيام بانقلاب شامل عفيف ، لتقلب نظام
الحكم فى (روسيا) ، والانطلاق منها لاستعادة مجد
زائف ، وعظيمة لم يكن لها من وجود .. وهذه
الأسطورة ، التى تقايل للحصول عليها ، تحوى قوائم
بأسماء كل المشاركين فى المؤامرة ، ومواقع الأسلحة
والأدوات المعدة للقيام بالانقلاب ، وأن سعى (زورين)
المستعبد لاستعادة أسرته ، يعود إلى خوفه

من اقتضاح أمره ، وفشل خطة انقلابه الغادر .

انعقد حاجبا (كوروبوف) فى شدة ، وهو يستمع إلى هذا القول ..

إن حديث (أدهم) يحول كل الشكوك التى راودته ، منذ بدأ مهمته ، إلى واقع مخيف ، خشى دوماً الاعتراف به ..

واقع يعنى أنه انقل ، دون أن يدري ، من قائمة المحاربين فى سبيل الوطن ، إلى كشف الخونة والمارقين .

واقع دفعته مشاعره كلها لاستنكاره ، وهو يقول :
- كنت كاذب .

ولكن عبارته لم تتجح حتى فى إقناعه هو ..

لقد أتت واهنة ، متخافلة ، وكأنها اعتراف منه بتصديق كل كلمة نطق بها (أدهم) ، الذى استقبل الاتهام بابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

- كاذب ؟! .. هل تحاول إقناعى بأنك لم تكن تعلم كل هذا أو تتوقعه ؟!

هتف (إيفان) ، وهو يلوح بمسدسه :

- أحرص أبها المصرى .. لا تحاول اتهامنا بالخيانة .. (زورين) رئيسنا ، ولن نسمح لمخلوق

واحد باتهامه بالخيانة والخسة .

قال (أدهم) فى سرعة :

- إذن فأنتم تصرون على أن (زورين) يعمل لصالح الوطن .

أجاب (كوروبوف) فى حدة :

- بالتأكيد .

ابتسم (أدهم) ، قائلاً :

- عظيم .. فى هذه الحالة ستقبلون اقتراحى ببساطة .

بدأ التوتر على (أوستازيا) ، وهى تقول فى حدة :

- حذار أن تستمعا إليه .. إنه يتحايلى علينا ، لينجو من المأزق الذى وضعناه فيه .

أشار (أدهم) بيده ، قائلاً :

- لا مجال للخداع والتحايلى هنا .. كل ما اقترحه هو

أن نغادر هذا المكان بأقصى سرعة ، قبل وصول رجال الشرطة ، وتحفظون أنتم بزميلتى كرهينة ، حتى نرسل نسخة من الأسطوانة إلى أعلى سلطة فى (روسيا) .

والتقى حاجباه ، وهو يضيف فى حزم :

- إلى الرئيس (بوريس يلتسن) مباشرة .

ازداد انعقاد حاجبى (أوستازيا) ، وبدأ عليها التوتر الشديد ، فى حين نقل (إيفان) عينيه من وجه (أدهم)

إلى وجه (كوربوف) ، وغمغمت (جيهان) بالعربية ،
ووجهها يحمل ابتسامة إعجاب واضحة :

- يا لك من عبقري !

أما (كوربوف) ، فقد ظل يحدق في وجه (أدهم)
بنظرة صارمة ، قبل أن يقول في بطنه :

- ومن أدراكي أنها ليست بالفعل محاولة خداع
أخرى ؟

اعتدل (أدهم) ، وهو يقول في حزم :

- أقسم بشر في على أنها ليست كذلك .

صاحت (أنستازيا) :

- لا قيمة لمثل هذا القسم في عالمنا يا رجل .

ولكن (كوربوف) أشار إليها بالصمت ، وقال في
حزم :

- وماذا لو أكد فخامة الرئيس أنه يعرف كل ما جاء
بالأسطوانة ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال :

- سستظل زميلتي في قبضتكم ، حتى يتأكد العكس .

صمت (كوربوف) بضغ لحظات ، ثم أوما برأسه ،
قائلاً :

- الاقتراح مقبول .

صرخت (أنستازيا) في غضب :

- ولكنه غير قابل للتنفيذ يا (كوربوف) .

قالتها ، وهي تجذب (جيهان) في عنف ، وتراجع
خطوتين ، ثم تصوب مسدسها إلى آخر شخص يتوقع

الجميع أن تصوبه إليه ..

إلى رئيسها ..

(سيرجي كوربوف) .

* * *



Eman

١٢- الخافضة ..

« خمس ساعات ، ونصل إلى مرحلة اللاعودة .. »
حملت شاشة الكمبيوتر هذه العبارة ، ففرك
(زورين) كفيه في توتر ، وغغم وهو يراقب عقارب
ساعته في توتر :

- خمس ساعات .. ساعة الصفر تقترب يا (بوريس) .
أجاب (بوريس) في حماس :

- كل شيء يسير على ما يرام يا سيدي ، وسيتم كل
شيء ، قبل أن يرسل هؤلاء الأغبياء طائراتهم .
أشار (زورين) بمبايته ، قائلاً :

- أريد منك أن تنسها قبل هبوطها يا (بوريس) ..
تعاملوا معها كما لو كانت طائرة معادية ، تحاول التسلل
إلى مطارنا الحربي .

ليقسم (بوريس) ، قائلاً :

- اطمئن يا سيدي .. منحوكهم إلى فترات ، قبل حتى
أن يدركوا ما أصابهم . إن كل شيء يسير على ما يرام ،
وما هي إلا بضع ساعات ، حتى نستعيد مجدنا القديم .
ثم انعقد حاجباه ، قبل أن يستطرد :

- ولكن هناك أمر واحد يقلقني .

سأله (زورين) في اهتمام :

- وما هو ؟

أجاب مقتوراً :

- الرجل الذي يرأس فريقنا في (جنوب) .. (سيرجي
كوربوف) .. إنه ليس أحد رجالنا ، بل ينتمي قلباً وقالباً
للشرعية الحالية ، على الرغم من أنه يهض النظم
الرأسمالية مثلاً .. انتهى أخشى أن يفسد الأمر كله .
ابتسم (زورين) ، قائلاً :

- لا تقلق يا رجل .. (سيرجي) سيقا تل بكل قوته ؛
لأنه يتصور أنه يعمل لحساب هذه الشرعية ، التي
تحدث عنها ، وعندما تنتهي من مهمتنا ، سنكتسب
نحن الشرعية الجديدة ، وسيواصل العمل معنا دون
اعتراض .

سأله (بوريس) في اهتمام :

- ولماذا وضعته على رأس الفريق ، ما تمنا لا
نضمن ولاءه لنا ، تحت أية مقاييس ؟

أجاب (زورين) في حزم :

- لأنه الرجل المثالي للقيام بمثل هذا العمل .. إنه
حازم ، صارم ، قاسي ، ومخلص في عمله بشدة ، ثم

إنه يطيع الأوامر طاعة عمياء ، ولن يحاول معرفة
فحوى الأسطوانة ، التي يقاتل للحصول عليها .

قال (بوريس) فى قلق :

- وماذا لو كشف الأمر ، قبل أن تنتهى العملية ؟

أجاب (زورين) فى هدوء :

- لن يفعل .

قال (بوريس) فى إلحاح :

- ربما قادته المصادفة إلى هذا .

صمت (زورين) لحظات ، قبل أن يقول :

- فى هذه الحالة ، سستم إزاحته عن الطريق ،

وتواصل عميلتنا المهمة لحسابنا .

وارتسمت على شفثيه ابتسامة واثقة ، وهو يضيف :

- عميلتنا (أنستازيا) .

قالها ، وعاد يراقب عقارب الساعة فى اهتمام ،

و ...

وقلقت ..

* * *

تطلع (كوريوف) إلى (أنستازيا) ، فى مزيج من
الدهشة والغضب ، وهو يقول فى صرامة :

- هل أصابك خلل يا (أنستازيا) ؟! .. إلى من

تصوبين منسك ؟

أجابته فى عصبية :

- إلك أيها الغبي .

صاح فى غضب :

- كيف تجرؤين ..

قاطعته بصيحة هادرة :

- اخرس ..

ثما تابعت فى شراسة عصبية عنيفة :

- لقد احتملت مسخافاتك طويلا ، فى انتظار هذه

اللحظة ، التى تتكشف فيها الأمور ، وأنتقل مباشرة إلى

خطة الطوارئ .

اتعقد حاجباه أكثر ، وهو يقول :

- أية أمور ؟

أجابت فى حدة :

- غباوك أيها العبقري .. كنت أنتظر اللحظة التى

تدرك فيها أنك كنت مجرد مطية ، استخدمها زعيمنا

الرفيق (زورين) ، لتحقيق مآربه ، حتى يستعيد مجدنا

القديم .. اللحظة التى أواجهك فيها بمخافاتك ، وأخبرك

أنك تحولت ، دون أن تدري إلى مقاتل فى صفوف

منظمتنا ، وملاحا فى إحصارنا الأحمر القادم ، ثم

أزحكت عن الطريق ، وأتولى قيادة العملية .

اتسعت عينا (إيفان) في ذهول ، وهو يهتف :
- أيتها الخائنة !.. إنك فقد كفا تقتل من أجل .. من
أجل ..

وبدلاً من أن يتم عيارته ، تنقض عليها صارخاً :
- أيتها الخائنة الحقيرة .

أطلقت (أنستازيا) النار على رأسه مباشرة ، قبل أن
تدير فوهة مسدسها إلى (كوريوف) ، صارخة ، دون
أن تثقلت إلى سقوط زميلها صريعاً :

- إلى جحيم الأخيلاء يا (كوريوف) .

تملصت منها (جيهان) فجأة ، وقفزت تركل
المسدس من يدها ، هاتلة :

- لماذا يتجاهلني الجميع .. أنا هنا .

صرخت (أنستازيا) في غضب :

- أيتها الحقيرة .

وقبل أن تنقض على (جيهان) ، أطلق (كوريوف)
رصاصة .

وشهقت (أنستازيا) شهقة قوية ، واتسعت عيناها
في ألم وارتياح ، وتفجرت الدماء من ثقب صغير في
موضع قلبها ، و (كوريوف) يقول في برود :
- إلى جحيم الخونة يا (أنستازيا) .

ترنحت الروسية لحظة ، وهي تلوح بسبابتها ، ثم
هوت جثة هامدة ، عند قدمي (كوريوف) ..

ولثائية أو يزيد ، ران على المكان صمت مطبق ، لم
تقطعه سوى قرقرة النيران المتأججة في الحطام ..

ثم ارتفع من بعيد نوى أبواق سيارات الشرطة ،
وهي تقترب ، فادار (كوريوف) عينيه إلى (أدهم) ،
قللاً في حزم :

- أما زان اقتراحك سارياً يا سيد (أدهم) ؟

أجاب (أدهم) في هدوء ، وهو يخفض فوهة مدفعه :

- بكل تأكيد يا (سيرجي) .

هتفت (جيهان) في مخزية :

- عظيم .. كنت أتمنى أن أصفق في حرارة ، لهذا

المشهد الرابع ، ولكنني أعتقد أنه من الأفضل أن نبتعد

عن هنا بأقصى سرعة ، قبل أن تصل سيارات الشرطة .

أشار (كوريوف) بسبابتها ، قائلاً :

- أوافق على هذا الاقتراح أيضاً .

وفي نفس اللحظة التي وصل فيها رجال الشرطة

والإطفاء والإسعاف إلى القلعة ، كانت سيارة

(كوريوف) تتطلق في الطريق المضاد ، ويصحبته

(أدهم) و (جيهان) ، في طريقهم لوضع اللزمة

الأخيرة في لوحة كبيرة ..

لوحة عطارب الساعة ..

ساعة الصغر ..

• • •

« ولكن ، ماذا أصاب (زورين) ؟ ... »

نظمت (جيهان) هذه العبارة في فضول ، وهي تلفت إلى جوار (آدم) ، في منطقة كنواخ الصيد ، المتاخمة لحدائق البحيرة ، في التاسعة من صباح اليوم التالي ..

كان كل منهما قد حصل على قدر كاف من النوم والراحة ، وارتدى أفضل ما لديه ، فهذا (آدم) ارتدى قميصاً ، في معطف مطر فلانر ، وقبازين من الجلد الطبيعي ، في حين تأنق جمالها في في معطف من الفراء ، وغطاء رأس من النوع نفسه ، لم يخف شعرها الأشقر الطويل ، الذي تسدل على كتفها كشلال من الذهب ، وأجدها (آدم) في حذاء :

« لم تصلني معلومات بشأنه بعد ، ولكن الاحتمال الأكبر أن الرئيس الروسي قد أصدر أمراً باعتقاله ، فور إطلاعه على تفاصيل الخطة ، بل الغالب على الظن أن حملة واسعة من الاعتقالات قد بدأت في (موسكو) ، اعتباراً من التاسعة والنصف من مساء أمس ، بتوقيت (جينيف) .

سأنته في اهتمام :

« من تعتقد أنهم سيظفروا على الموقف هناك ؟

بهتم ، قاتلاً :

« بالتاكيد ، وإلا لما كنت أهدأ الانقلاب تحسب صدر

نشرات الأخبار في كل صعب وسعجات العالم الآن .

هزت رأسها ، مضغطة :

« انشأ أن يكون (زورين) قد تبع في القرار ،

لأنه انتهت فجأة إلى أنه لم ينتبه لقولها ، مع منابحه الموضحة لسير المزداد التلطم ، تبع واحد من كنواخ الصيد ، فسأته مستكراً :

« قل لي بالله عليك : ما الذي فعله هنا ، في مثل

هذا الوقت ؟

وبدا من أن يجيب سؤالها ، فوجدت به يرفع يده ،

قاتلاً بالفرنسية :

« ماذا لك دولار .

التفت إليه الأنظار في دهشة ، فلم تكن قيمة الكوخ

في المزداد قد تجاوزت المائة ألف دولار بعد ، وهلقت

(جيهان) :

« ماذا لك دولار ...؟ من تشترك في المزداد بالفرن ؟

لم يجب سؤالها ، منشغلاً بذلك الرجل ، الذى أضاف
إلى ما عرضه عشرة آلاف دولار أخرى ، فقال فى
حزم :

— ربع مليون دولار .

اتسعت عيناها فى دهشة بالغة ، وهى تهتف :

— هل ستبتاع كوخ الصيد هذا بالفعل ؟

أجابها فى حزم :

— هل يراودك الشك فى هذا ؟

ومع آخر حروف عبارته ، أشار إليه مدير المزاد ،
قائلاً :

— أهذهك يا سيدى .. لقد حصلت عليه .

أخرج (أدهم) فخر شيكاته ، وهو يتجه نحوه ،
قائلاً :

— أشكرك .. أرجو أن تستخرج الأوراق اللازمة
بالقضى سرعة .

وتناول الرجل شيكاً بالمبلغ ، مستطرداً :

— باسم (دين جارفيلد) .

انتفض صاحب الكوخ الأصلى ، وهو يهتف فى
دهشة :

— باسمى أنا ؟

التفت إليه (أدهم) مبتسماً ، وهو يجيب :

— أعتقد أن هذا أقل ما يمكننى أن أفعله من أجلك
يا مستر (جارفيلد) .. لقد أنقذت حياتى .. هل تنكر
هذا ؟ (*)

حدق (جارفيلد) فى وجهه بدهشة ، وهو يقول :

— بالطبع أذكر هذا ، ولكن هل .. هل كان هذا يستحق

الـ ... الـ ...

انقعد لمساته ، ولم يستطع إكمال عبارته ، فابتسم

(أدهم) ، ورأت على كتفه ، قائلاً :

— إلى اللقاء يا مستر (جارفيلد) .. لن أنسى موقفك

النبيل قط .

قالتها ، وانصرف فى هدوء ، تلاحقه كومة هائلة من

نظرات الدهشة ، وخفق قلب (جيهان) فى شدة ، وهى

تتأبط ذراعه ، وتتطلع إليه فى مزيج من الإعجاب

والانبهار ، مغمغة فى صوت متهدج :

— أنت رائع .

منحها ابتسامة هائلة ، وهو يجيب :

— أشكرك .

(*) راجع الجزء الأول .. (الإعصار الأحمر) .. المغامرة رقم

(١٠٤) .

كانت تشعر بسعادة غامرة ، لأنها تمير إلى جواره ،
متأبطة ذراعه ، في نفس الوقت الذي يمس فيه قلبها
حزنا ، لأنه سيرحل عنها بعد قليل ..

إنها لم تحب في حياتها كلها سواه ..

لم تشعر بالإعجاب والتقدير تجاه رجل ، بعد وفاة
والدها ، كما تشعر بهما تجاهه ..

ولكن يا للخسارة ..

لقد حرمها انقدر حبه ..

حرمها قلبه ، الذي حظيت به زميلتها ، على الرغم
من أنها ترقد في غيبوبة عميقة ، منذ فترة طويلة ..

« أريد الاطمئنان على (منى) .. »

نطقها بلهفة حقيقية ، اتخذ لها قلبها ، فخفضت
عينيهما لتداري حزنهما ، وإن لم تنجح في إخفاء نبرته
في صوتها ، وهي تغغم :
- بالتأكيد .

التقطت أنفاه وعقله حزنهما ، ولكنه نفاها بالعكس ،
واستقل معها سيارة رياضية صغيرة جديدة ، انطلقت
بهما إلى ذلك المنزل الآمن الجديد ، في قلب
(جنيف) ، وهناك أجرى (أدهم) اتصالاته بالمستشفى
المركزي في (نيويورك) ، وسمع رنين الهاتف على

الجانب الآخر ، في حجرة مكتب شقيقه (أحمد) ، الذي
انضم إلى طاقم المستشفى مؤخرًا ، ثم سمع صوتًا يقول
بالإنجليزية :

- مكتب الدكتور (أحمد صبرى) .. من المتحدث ؟

أدهشه الصوت في البداية ، ثم لم يلبث أن هتف :

- (قدرى) ؟ .. يا نمنفاجأة .. ماذا تفعل في مكتب
(أحمد) ؟

وقفز القلق إلى قلبه وصوته يهتف ، وهو يضيف :

- بل ماذا تفعل في (أمريكا) .. لقد تركت هناك ، في
(القاهرة) .

تحول قلبه في لحظة واحدة ، إلى عاصفة من
التوتر ، عندما هتف (قدرى) :

- آه .. (أدهم) .. ريباه .. (أدهم) .. أين أنت
يا رجل ؟

ثم انفجر باكيا في حرارة ، انتزعت (أدهم) من
مقعده ، وجعلته يهتف :

- ماذا حدث يا (قدرى) ؟ .. ماذا حدث .. كيف حال
(منى) ؟ .. أجب بالله عليك .

كان بكاء (قدرى) وتحييه يمزقان قلبه ، ويملأه
رعبًا ونوعة ، وعشرات المخاوف والأفكار تملأ رأسه ،

وتعرب فيه مطلقاً السراح .

ثم التفت شقيقه السماعه من (قدرى) ، قائلاً :

- ألو .. (أدهم) .. كيف حالك يا أخى العزيز ؟

حتف به (أدهم) :

- كيف حال (منى) ؟

صعت الدكتور (أحمد) لحظة ، انفطر خلالها قلب

(أدهم) ، ثم أجاب فى حزن واضح :

- الأخبار التى أحملها ليست سارة يا (أدهم) .

طعنت العبارة (أدهم) طعنة نجلاء ، فى أعماق

أعماق قلبه ، وهو يفهم فى ارتياح :

- (منى) .. هل .. هل ..

لم يقو على نطق الكلمة ، ولكن شقيقه أجاب فى

حزن غامر :

- إنها تحتضر يا (أدهم) .

خيل له (أدهم) أن صاعقة هائلة قد انزلت عبر

الأسلاك ، واخترقت أنه بلا رحمة ، ثم انقضت على

قلبه تمزقه تمزيقاً ، وهو يسقط فوق مقعده ، مردداً :

- تحتضر !!

وانتفض قلب (جيهان) بين ضلوعها ، وهى تسمع

الكلمة ..

ووجدت نفسها تنفجر فجأة باكية فى حرارة ..

ربما يتصور البعض أنها شعرت بالارتياح ، لأن

غريمتها تنفط أنفاسها الأخيرة ، وتفسح لها مجالاً

واسعاً فى قلب الرجل الوحيد فى هذا العالم ، الذى

منحته حبها وقلبها ..

ولكن هذا لم يكن صحيحاً ..

لقد انفطر قلبها فى حزن حقيقى على زميلتها

القديمة ..

على المرأة الوحيدة ، التى نجحت فى اكتساب قلب

(أدهم صبرى) ..

وانفطر قلبها حزناً على حزنه ، الذى لم تر مثله فى

حياتها كلها ، والذى التحفر فى كل خلية من خلاياه ،

حتى لقد تمت لو تلقى مصرعها تحت قدميه ، لعله

يمتحنها قطرة من هذا الحزن الجارف ..

حزن العاشق لما أصاب معشوقته ..

وبينما انهمرت دموعها كالسيل ، كان الدكتور (أحمد

صبرى) يقول لشقيقه عبر الهاتف :

- معدلاتها الحيوية انخفضت إلى أدنى مستوى ، ولم

تعد أجهزة العناية الفائقة قادرة على الإبقاء عليها ، فتم

نقلها إلى الرنة الآلية (*) ، كمحاولة أخيرة لإنقاذها ، إلا أن المختصين هناك يؤكدون أن هذا الإجراء لم يأت بالتأثير المرجوة ، وأن حالتها في تدهور مستمر ، وما هي إلا مسألة وقت فحسب ، و ...

لم يستطع بدوره نطق الكلمة ، ولكن (أدهم) أجاب في حزم عجيب :

.. أنا في طريقى إليك .

وانتهى الاتصال ، ثم رفع سماعة الهاتف مرة أخرى ، وطلب رقماً داخلياً جديداً ، ليقول في صرامة أدهشت (جيهان) :

.. أريد استئجار طائرة خاصة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، بحيث تنقلني إلى هناك فوراً ، أو بأسرع وقت ممكن .

وجدت نفسها تتدفع قائلة :

.. مياصحبك إلى هناك .

لم تدر حتى لماذا فعلت هذا ..

(*) الرنة الآلية : جهاز خاص ، لديه باستوائية هائلة ، يوضع داخله المصابون بفشل الدورة التنفسية ، يقوم مقام رنة تحفوية ، من حيث التنفس ، وتبادل الأكسجين وثاني أكسيد الكربون في الدم ، يطلق عليه أيضاً اسم الرنة الحديدية .

ونكثها أرادت أن تنفعه حقاً ..

وهو لم يعترض ..

وبعد أقل من ساعة ، وداخل الطائرة التي تحملهما إلى (أمريكا) ، جلس (أدهم) صامتاً شاردًا ، لا يتبادل معها كلمة واحدة ..

كانت مشاعره كلها تتجه نحو نقطة واحدة ..

(منى) ..

استعاد كل لحظة عملاً فيها معاً ..

كل المخاطر التي واجهاها ..

كل لحظة حب ..

لم يكن من السهل عليه أبداً أن يتقبل فكرة رحيلها ..

لم يكن من الهين على قلبه أن يحتمل فراقها ..

ومرة أخرى ، شعر أنه في سباق مع عقارب الساعة ..

في سباق مع الموت ، الذي يقترب منها بسرعة ..

ولم يكن لديه من أمل ، سوى أن يقضى معها لحظات

أخيرة ، قبل أن ترحل ..

أن يلتقط يدها الرقيقة ، ويحتضنها بدفء حبه ، وهو

يبتسما بإياه هامساً ..

حتى ولو لم يعد بمقدورها أن تسمعه ..

— 100 —

المصدر: وزارة الداخلية

١٠٢	الاستقلال الفرنسي	٣٦	مجلس الشيوخ
١٠٣	اتحاد الهندوس	٣٧	أعضاء البرلمان
١٠٤	البحر الهندي	٣٨	أعضاء المجلس
١٠٥	البحر المتوسط	٣٩	مجلس القضاة
١٠٦	البحر الأسود	٤٠	مجلس الشورى
١٠٧	صناعة الحرير	٤١	البرلمان في تونس
١٠٨	صناعة الحرير في تونس	٤٢	مجلس القضاء
١٠٩	صناعة الحرير في الجزائر	٤٣	مجلس القضاء
١١٠	صناعة الحرير في المغرب	٤٤	مجلس القضاء
١١١	صناعة الحرير في ليبيا	٤٥	مجلس القضاء
١١٢	صناعة الحرير في سوريا	٤٦	مجلس القضاء
١١٣	صناعة الحرير في العراق	٤٧	مجلس القضاء
١١٤	صناعة الحرير في إيران	٤٨	مجلس القضاء
١١٥	صناعة الحرير في أفغانستان	٤٩	مجلس القضاء
١١٦	صناعة الحرير في باكستان	٥٠	مجلس القضاء
١١٧	صناعة الحرير في الهند	٥١	مجلس القضاء
١١٨	صناعة الحرير في الصين	٥٢	مجلس القضاء
١١٩	صناعة الحرير في اليابان	٥٣	مجلس القضاء
١٢٠	صناعة الحرير في كوريا	٥٤	مجلس القضاء
١٢١	صناعة الحرير في فيتنام	٥٥	مجلس القضاء
١٢٢	صناعة الحرير في كمبوديا	٥٦	مجلس القضاء
١٢٣	صناعة الحرير في لاوس	٥٧	مجلس القضاء
١٢٤	صناعة الحرير في ميانمار	٥٨	مجلس القضاء
١٢٥	صناعة الحرير في تايلاند	٥٩	مجلس القضاء
١٢٦	صناعة الحرير في ماليزيا	٦٠	مجلس القضاء
١٢٧	صناعة الحرير في سنغافورة	٦١	مجلس القضاء
١٢٨	صناعة الحرير في برونا دارالسلام	٦٢	مجلس القضاء
١٢٩	صناعة الحرير في إندونيسيا	٦٣	مجلس القضاء
١٣٠	صناعة الحرير في ماليزيا	٦٤	مجلس القضاء
١٣١	صناعة الحرير في تايلاند	٦٥	مجلس القضاء
١٣٢	صناعة الحرير في فيتنام	٦٦	مجلس القضاء
١٣٣	صناعة الحرير في كمبوديا	٦٧	مجلس القضاء
١٣٤	صناعة الحرير في لاوس	٦٨	مجلس القضاء
١٣٥	صناعة الحرير في ميانمار	٦٩	مجلس القضاء
١٣٦	صناعة الحرير في تايلاند	٧٠	مجلس القضاء
١٣٧	صناعة الحرير في ماليزيا	٧١	مجلس القضاء
١٣٨	صناعة الحرير في سنغافورة	٧٢	مجلس القضاء
١٣٩	صناعة الحرير في برونا دارالسلام	٧٣	مجلس القضاء
١٤٠	صناعة الحرير في إندونيسيا	٧٤	مجلس القضاء
١٤١	صناعة الحرير في ماليزيا	٧٥	مجلس القضاء
١٤٢	صناعة الحرير في تايلاند	٧٦	مجلس القضاء
١٤٣	صناعة الحرير في فيتنام	٧٧	مجلس القضاء
١٤٤	صناعة الحرير في كمبوديا	٧٨	مجلس القضاء
١٤٥	صناعة الحرير في لاوس	٧٩	مجلس القضاء
١٤٦	صناعة الحرير في ميانمار	٨٠	مجلس القضاء
١٤٧	صناعة الحرير في تايلاند	٨١	مجلس القضاء
١٤٨	صناعة الحرير في ماليزيا	٨٢	مجلس القضاء
١٤٩	صناعة الحرير في سنغافورة	٨٣	مجلس القضاء
١٥٠	صناعة الحرير في برونا دارالسلام	٨٤	مجلس القضاء
١٥١	صناعة الحرير في إندونيسيا	٨٥	مجلس القضاء
١٥٢	صناعة الحرير في ماليزيا	٨٦	مجلس القضاء
١٥٣	صناعة الحرير في تايلاند	٨٧	مجلس القضاء
١٥٤	صناعة الحرير في فيتنام	٨٨	مجلس القضاء
١٥٥	صناعة الحرير في كمبوديا	٨٩	مجلس القضاء
١٥٦	صناعة الحرير في لاوس	٩٠	مجلس القضاء
١٥٧	صناعة الحرير في ميانمار	٩١	مجلس القضاء
١٥٨	صناعة الحرير في تايلاند	٩٢	مجلس القضاء
١٥٩	صناعة الحرير في ماليزيا	٩٣	مجلس القضاء
١٦٠	صناعة الحرير في سنغافورة	٩٤	مجلس القضاء
١٦١	صناعة الحرير في برونا دارالسلام	٩٥	مجلس القضاء
١٦٢	صناعة الحرير في إندونيسيا	٩٦	مجلس القضاء
١٦٣	صناعة الحرير في ماليزيا	٩٧	مجلس القضاء
١٦٤	صناعة الحرير في تايلاند	٩٨	مجلس القضاء
١٦٥	صناعة الحرير في فيتنام	٩٩	مجلس القضاء
١٦٦	صناعة الحرير في كمبوديا	١٠٠	مجلس القضاء
١٦٧	صناعة الحرير في لاوس	١٠١	مجلس القضاء
١٦٨	صناعة الحرير في ميانمار	١٠٢	مجلس القضاء
١٦٩	صناعة الحرير في تايلاند	١٠٣	مجلس القضاء
١٧٠	صناعة الحرير في ماليزيا	١٠٤	مجلس القضاء
١٧١	صناعة الحرير في سنغافورة	١٠٥	مجلس القضاء
١٧٢	صناعة الحرير في برونا دارالسلام	١٠٦	مجلس القضاء
١٧٣	صناعة الحرير في إندونيسيا	١٠٧	مجلس القضاء
١٧٤	صناعة الحرير في ماليزيا	١٠٨	مجلس القضاء
١٧٥	صناعة الحرير في تايلاند	١٠٩	مجلس القضاء
١٧٦	صناعة الحرير في فيتنام	١١٠	مجلس القضاء
١٧٧	صناعة الحرير في كمبوديا	١١١	مجلس القضاء
١٧٨	صناعة الحرير في لاوس	١١٢	مجلس القضاء
١٧٩	صناعة الحرير في ميانمار	١١٣	مجلس القضاء
١٨٠	صناعة الحرير في تايلاند	١١٤	مجلس القضاء
١٨١	صناعة الحرير في ماليزيا	١١٥	مجلس القضاء
١٨٢	صناعة الحرير في سنغافورة	١١٦	مجلس القضاء
١٨٣	صناعة الحرير في برونا دارالسلام	١١٧	مجلس القضاء
١٨٤	صناعة الحرير في إندونيسيا	١١٨	مجلس القضاء
١٨٥	صناعة الحرير في ماليزيا	١١٩	مجلس القضاء
١٨٦	صناعة الحرير في تايلاند	١٢٠	مجلس القضاء
١٨٧	صناعة الحرير في فيتنام	١٢١	مجلس القضاء
١٨٨	صناعة الحرير في كمبوديا	١٢٢	مجلس القضاء
١٨٩	صناعة الحرير في لاوس	١٢٣	مجلس القضاء
١٩٠	صناعة الحرير في ميانمار	١٢٤	مجلس القضاء
١٩١	صناعة الحرير في تايلاند	١٢٥	مجلس القضاء
١٩٢	صناعة الحرير في ماليزيا	١٢٦	مجلس القضاء
١٩٣	صناعة الحرير في سنغافورة	١٢٧	مجلس القضاء
١٩٤	صناعة الحرير في برونا دارالسلام	١٢٨	مجلس القضاء
١٩٥	صناعة الحرير في إندونيسيا	١٢٩	مجلس القضاء
١٩٦	صناعة الحرير في ماليزيا	١٣٠	مجلس القضاء
١٩٧	صناعة الحرير في تايلاند	١٣١	مجلس القضاء
١٩٨	صناعة الحرير في فيتنام	١٣٢	مجلس القضاء
١٩٩	صناعة الحرير في كمبوديا	١٣٣	مجلس القضاء
٢٠٠	صناعة الحرير في لاوس	١٣٤	مجلس القضاء
٢٠١	صناعة الحرير في ميانمار	١٣٥	مجلس القضاء
٢٠٢	صناعة الحرير في تايلاند	١٣٦	مجلس القضاء
٢٠٣	صناعة الحرير في ماليزيا	١٣٧	مجلس القضاء
٢٠٤	صناعة الحرير في سنغافورة	١٣٨	مجلس القضاء
٢٠٥	صناعة الحرير في برونا دارالسلام	١٣٩	مجلس القضاء
٢٠٦	صناعة الحرير في إندونيسيا	١٤٠	مجلس القضاء
٢٠٧	صناعة الحرير في ماليزيا	١٤١	مجلس القضاء
٢٠٨	صناعة الحرير في تايلاند	١٤٢	مجلس القضاء
٢٠٩	صناعة الحرير في فيتنام	١٤٣	مجلس القضاء
٢١٠	صناعة الحرير في كمبوديا	١٤٤	مجلس القضاء
٢١١	صناعة الحرير في لاوس	١٤٥	مجلس القضاء
٢١٢	صناعة الحرير في ميانمار	١٤٦	مجلس القضاء
٢١٣	صناعة الحرير في تايلاند	١٤٧	مجلس القضاء
٢١٤	صناعة الحرير في ماليزيا	١٤٨	مجلس القضاء
٢١٥	صناعة الحرير في سنغافورة	١٤٩	مجلس القضاء
٢١٦	صناعة الحرير في برونا دارالسلام	١٥٠	مجلس القضاء
٢١٧	صناعة الحرير في إندونيسيا	١٥١	مجلس القضاء
٢١٨	صناعة الحرير في ماليزيا	١٥٢	مجلس القضاء
٢١٩	صناعة الحرير في تايلاند	١٥٣	مجلس القضاء
٢٢٠	صناعة الحرير في فيتنام	١٥٤	مجلس القضاء
٢٢١	صناعة الحرير في كمبوديا	١٥٥	مجلس القضاء
٢٢٢	صناعة الحرير في لاوس	١٥٦	مجلس القضاء
٢٢٣	صناعة الحرير في ميانمار	١٥٧	مجلس القضاء
٢٢٤	صناعة الحرير في تايلاند	١٥٨	مجلس القضاء
٢٢٥	صناعة الحرير في ماليزيا	١٥٩	مجلس القضاء
٢٢٦	صناعة الحرير في سنغافورة	١٦٠	مجلس القضاء
٢٢٧	صناعة الحرير في برونا دارالسلام	١٦١	مجلس القضاء
٢٢٨	صناعة الحرير في إندونيسيا	١٦٢	مجلس القضاء
٢٢٩	صناعة الحرير في ماليزيا	١٦٣	مجلس القضاء
٢٣٠	صناعة الحرير في تايلاند	١٦٤	مجلس القضاء
٢٣١	صناعة الحرير في فيتنام	١٦٥	مجلس القضاء
٢٣٢	صناعة الحرير في كمبوديا	١٦٦	مجلس القضاء
٢٣٣	صناعة الحرير في لاوس	١٦٧	مجلس القضاء
٢٣٤	صناعة الحرير في ميانمار	١٦٨	مجلس القضاء
٢٣٥	صناعة الحرير في تايلاند	١٦٩	مجلس القضاء
٢٣٦	صناعة الحرير في ماليزيا	١٧٠	مجلس القضاء
٢٣٧	صناعة الحرير في سنغافورة	١٧١	مجلس القضاء
٢٣٨	صناعة الحرير في برونا دارالسلام	١٧٢	مجلس القضاء
٢٣٩	صناعة الحرير في إندونيسيا	١٧٣	مجلس القضاء
٢٤٠	صناعة الحرير في ماليزيا	١٧٤	مجلس القضاء
٢٤١	صناعة الحرير في تايلاند	١٧٥	مجلس القضاء
٢٤٢	صناعة الحرير في فيتنام	١٧٦	مجلس القضاء
٢٤٣	صناعة الحرير في كمبوديا	١٧٧	مجلس القضاء
٢٤٤	صناعة الحرير في لاوس	١٧٨	مجلس القضاء
٢٤٥	صناعة الحرير في ميانمار	١٧٩	مجلس القضاء
٢٤٦	صناعة الحرير في تايلاند	١٨٠	مجلس القضاء
٢٤٧	صناعة الحرير في ماليزيا	١٨١	مجلس القضاء
٢٤٨	صناعة الحرير في سنغافورة	١٨٢	مجلس القضاء
٢٤٩	صناعة الحرير في برونا دارالسلام	١٨٣	مجلس القضاء
٢٥٠	صناعة الحرير في إندونيسيا	١٨٤	مجلس القضاء
٢٥١	صناعة الحرير في ماليزيا	١٨٥	مجلس القضاء
٢٥٢	صناعة الحرير في تايلاند	١٨٦	مجلس القضاء
٢٥٣	صناعة الحرير في فيتنام	١٨٧	مجلس القضاء
٢٥٤	صناعة الحرير في كمبوديا	١٨٨	مجلس القضاء
٢٥٥	صناعة الحرير في لاوس	١٨٩	مجلس القضاء
٢٥٦	صناعة الحرير في ميانمار	١٩٠	مجلس القضاء
٢٥٧	صناعة الحرير في تايلاند	١٩١	مجلس القضاء
٢٥٨	صناعة الحرير في ماليزيا	١٩٢	مجلس القضاء
٢٥٩	صناعة الحرير في سنغافورة	١٩٣	مجلس القضاء
٢٦٠	صناعة الحرير في برونا دارالسلام	١٩٤	مجلس القضاء
٢٦١	صناعة الحرير في إندونيسيا	١٩٥	مجلس القضاء
٢٦٢	صناعة الحرير في ماليزيا	١٩٦	مجلس القضاء
٢٦٣	صناعة الحرير في تايلاند	١٩٧	مجلس القضاء
٢٦٤	صناعة الحرير في فيتنام	١٩٨	مجلس القضاء
٢٦٥	صناعة الحرير في كمبوديا	١٩٩	مجلس القضاء
٢٦٦	صناعة الحرير في لاوس	٢٠٠	مجلس القضاء
٢٦٧	صناعة الحرير في ميانمار	٢٠١	مجلس القضاء
٢٦٨	صناعة الحرير في تايلاند	٢٠٢	مجلس القضاء
٢٦٩	صناعة الحرير في ماليزيا	٢٠٣	مجلس القضاء
٢٧٠	صناعة الحرير في سنغافورة	٢٠٤	مجلس القضاء
٢٧١	صناعة الحرير في برونا دارالسلام	٢٠٥	مجلس القضاء
٢٧٢	صناعة الحرير في إندونيسيا	٢٠٦	مجلس القضاء
٢٧٣	صناعة الحرير في ماليزيا	٢٠٧	مجلس القضاء
٢٧٤	صناعة الحرير في تايلاند	٢٠٨	مجلس القضاء
٢٧٥	صناعة الحرير في فيتنام	٢٠٩	مجلس القضاء
٢٧٦	صناعة الحرير في كمبوديا	٢١٠	مجلس القضاء
٢٧٧	صناعة الحرير في لاوس	٢١١	مجلس القضاء
٢٧٨	صناعة الحرير في ميانمار	٢١٢	مجلس القضاء
٢٧٩	صناعة الحرير في تايلاند	٢١٣	مجلس القضاء
٢٨٠	صناعة الحرير في ماليزيا	٢١٤	مجلس القضاء
٢٨١	صناعة الحرير في سنغافورة	٢١٥	مجلس القضاء
٢٨٢	صناعة الحرير في برونا دارالسلام	٢١٦	مجلس القضاء
٢٨٣	صناعة الحرير في إندونيسيا	٢١٧	مجلس القضاء
٢٨٤	صناعة الحرير في ماليزيا	٢١٨	مجلس القضاء
٢٨٥	صناعة الحرير في تايلاند	٢١٩	مجلس القضاء
٢٨٦	صناعة الحرير في فيتنام	٢٢٠	مجلس القضاء
٢٨٧	صناعة الحرير في كمبوديا	٢٢١	مجلس القضاء
٢٨٨	صناعة الحرير في لاوس	٢٢٢	مجلس القضاء
٢٨٩	صناعة الحرير في ميانمار	٢٢٣	مجلس القضاء
٢٩٠	صناعة الحرير في تايلاند	٢٢٤	مجلس القضاء
٢٩١	صناعة الحرير في ماليزيا	٢٢٥	مجلس القضاء
٢٩٢	صناعة الحرير في سنغافورة	٢٢٦	مجلس القضاء
٢٩٣	صناعة الحرير في برونا دارالسلام	٢٢٧	مجلس القضاء
٢٩٤	صناعة الحرير في إندونيسيا	٢٢٨	مجلس القضاء
٢٩٥	صناعة الحرير في ماليزيا	٢٢٩	مجلس القضاء
٢٩٦	صناعة الحرير في تايلاند	٢٣٠	مجلس القضاء
٢٩٧	صناعة الحرير في فيتنام	٢٣١	مجلس القضاء
٢٩٨	صناعة الحرير في كمبوديا	٢٣٢	مجلس القضاء
٢٩٩	صناعة الحرير في لاوس	٢٣٣	مجلس القضاء
٣٠٠	صناعة الحرير في ميانمار	٢٣٤	مجلس القضاء
٣٠١	صناعة الحرير في تايلاند	٢٣٥	مجلس القضاء
٣٠٢	صناعة الحرير في ماليزيا	٢٣٦	مجلس القضاء
٣٠٣	صناعة الحرير في سنغافورة	٢٣٧	مجلس القضاء
٣٠٤	صناعة الحرير في برونا دارالسلام	٢٣٨	مجلس القضاء
٣٠٥	صناعة الحرير في إندونيسيا	٢٣٩	مجلس القضاء
٣٠٦	صناعة الحرير في ماليزيا	٢٤٠	مجلس القضاء
٣٠٧	صناعة الحرير في تايلاند	٢٤١	مجلس القضاء
٣٠٨	صناعة الحرير في فيتنام	٢٤٢	مجلس القضاء
٣٠٩	صناعة الحرير في كمبوديا	٢٤٣	مجلس القضاء
٣١٠	صناعة الحرير في لاوس	٢٤٤	مجلس القضاء
٣١١	صناعة الحرير في ميانمار	٢٤٥	مجلس القضاء
٣١٢	صناعة الحرير في تايلاند	٢٤٦	مجلس القضاء
٣١٣	صناعة الحرير في ماليزيا	٢٤٧	مجلس القضاء
٣١٤	صناعة الحرير في سنغافورة	٢٤٨	مجلس القضاء
٣١٥	صناعة الحرير في برونا دارالسلام	٢٤٩	مجلس القضاء
٣١٦	صناعة الحرير في إندونيسيا	٢٥٠	مجلس القضاء
٣١٧	صناعة الحرير في ماليزيا	٢٥١	مجلس القضاء
٣١٨	صناعة الحرير في تايلاند	٢٥٢	مجلس القضاء
٣١٩	صناعة الحرير في فيتنام	٢٥٣	مجلس القضاء
٣٢٠	صناعة الحرير في كمبوديا	٢٥٤	مجلس القضاء
٣٢١	صناعة الحرير في لاوس	٢٥٥	مجلس القضاء
٣٢٢	صناعة الحرير في ميانمار	٢٥٦	مجلس القضاء
٣٢٣	صناعة الحرير في تايلاند	٢٥٧	مجلس القضاء
٣٢٤	صناعة الحرير في ماليزيا	٢٥٨	مجلس القضاء
٣٢٥	صناعة الحرير في سنغافورة	٢٥٩	مجلس القضاء
٣٢٦	صناعة الحرير في برونا دارالسلام	٢٦٠	مجلس القضاء
٣٢٧	صناعة الحرير في إندونيسيا	٢٦١	مجلس القضاء
٣٢٨	صناعة الحرير في ماليزيا	٢٦٢	مجلس القضاء
٣٢٩	صناعة الحرير في تايلاند	٢٦٣	مجلس القضاء
٣٣٠	صناعة الحرير في فيتنام	٢٦٤	مجلس القضاء
٣٣١	صناعة الحرير في كمبوديا	٢٦٥	مجلس القضاء
٣٣٢	صناعة الحرير في لاوس	٢٦٦	مجلس القضاء
٣٣			

ولم يترك حزنه وفراقه وحزنه والعدالة ..

وربما أنك مرة في حياته قلها ...

الطريق من عين (رجل المستعمل) ساعة ..

جميعه تحصل على العزق ...

[فصل بعدی]